مدينة
سرمن رأى و سامراء
النشأة و التطور

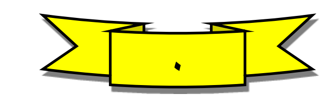


الطبعة الأولى



تأليف
الأستاذ الدكتور
مجيد ملوك السامرائي

١٤٤١هـ ـــ ٢٠٢٠م

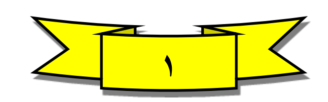


مــديـــنـة
سـرمن رأى وسـامـراء
النشأة والتطور

الطبعة الأولى

تــألــيف
الأسـتاذ الدكـتـور
مـجــيد ملــوك السامــرائي

١٤٤١هـ ـــ ٢٠٢٠م



الأستاذ الدكتور
مجيد ملوك السامرائي

مـديـــنـة
سـرمن رأى وسـامـراء
النشأة والتطور

١٤٤١هـ ـــ ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن ا لرحيم

**﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
الوهاب* ربنا إنك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد*
إن الذين كفروا لن تغني عنهم أمولهم
ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك
هم وقود النار ﴾**

**صدق الله العظيم
سورة ال عمران
الآيـــــــة ٧- ٩**

الإهـــــــــداء

* علـمك نـورا من"اللّه"*

فعلمه لغـيرك أيـنما تــكون

للـقراء الـكـرام ... وللمهتمين

تـقديـرا...

وإعـتـزازا ....

الأستاذ الدكتور
مـجــيد ملــوك الســامــرائي
١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

المقدمـــــــة

مديــنة سرمن رأى العباسية ومدينة سامراء الحالية؛ لا تعني فقط المدينتين بحدودهما المعمورة فقط، وإنما يعني ذلك الموضع الذي ضم تاريخيا منطقة جغرافية تتسع لا بعد منه، وقد ثبت بالأدلة الاثارية كحصيلة لأعمال التحري والتنقيب إنها من أقدم المواقع استيطانا بشرياً، وذلك في مواضع كثيرة من منطقتها الجغرافية ويرقى ذلك الاستيطان إلى أكثر من خمسة آلاف سنة مضت من الان، والأكثر من ذلك أهميتها العاصمية الامبراطوريه (الدولة العربية الاسلامية العباسية) التي إتسعت لتشمل مناطق واسعة في ثلاث قارات هي أسيا وأفريقيا وأوروبا، وامتدت من الصين شرقاً إلى إسبانيا غرباً، وكذلك أهميتها الدينية لكافة المسلمين في كافة أنحاء العالم وهي تظم مراقد آل بيت النبي محمد(ﷺ)، وكانت في الزمن البعيد تضم أيضاً العديد من الاديرية المسيحية في شمال وجنوب موضعها قبل الإسلام، وتنافس على منطقتها أعتى الإمبراطوريات القديمة سواء منها العراقية كالأشورية والبابلية، أم الخارجية ومنها الفارسية والبيزنطية.

مهما تعثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فإن هذه البقعة من العراق والعالم ــ سامراء ــ سوف تبقى مناراً مشعاً للحضارة والثقافة والعلم والاقتصاد، كما ستبقى مركزاً عربياً إسلامياً، وهذا ما تدعمه الحقائق التأريخية واستشراف المستقبل، أن هذه المدينة مفخرة للعراقيين وللعرب وللمسلمين لأنها مركزاً حضارياً عالمياً، كما أكدت ذلك منظمة اليونسكو التي ادرجتها على لائحة التراث العالمي سنة ٢٠٠٧.

أعتمد هذا المؤلف منهجية تقوم على الأساس التحليلي في محاولة التأليف الإبداعي التاريخي والجغرافي، وفقاً لمبدأ التقاط الحدث أو الظاهرة وتحليلها بكافة أبعادها لتوضيح أُسسها ونتائجها، وعليه فأن هناك العديد من الرؤى الجديدة التي توصل إليها هذا المؤلف / الكتاب ، مع الإصرار على كونه ليس نهاية المطاف.

إن من أبرز المؤلفين والكتاب والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع كل من: اليعقوبي، الحموي والمسعودي، والآثاري الألماني هرتسفيلد، والدكتور أحمد سوسه،

والسيدة جهادية القرغولي، والشيخ الجليل يونس إبراهيم السامرائي، والدكتور يونس أحمد السامرائي، وكل من ((البروفسور الدكتور: طاهر العميد، وبهنام أبو الصوف، وعماد عبد السلام))، وسيتم الإشارة في مضامين الكتاب إلى العديد ممن برع في صميم الموضوع او اشار اليه، من الأستاذه والباحثين المعاصـــــرين الكـــــرام .

أحتوى الكتاب على سبعة فصول، تناول الأول الخصائص المكانية لمدينة سرمن رأى، والثاني تناول تخطيط المدينة ونشاطات سكانها، أما الثالث فقد أحتوى على أُسس نشأة وتطور مدينة سامراء الحالية، في حين تناول الرابع الخصائص المكانية والسكانية للمدينة وتوسعها العمراني، أما مكانة المدينة الدينية فقد تناولها الفصل الخامس، وأحتوى الفصل السادس تطور البنى الإرتكازية في المدينة، في حين إختص الفصل السابع بالتطور الإقتصادي لها، وتضمن الكتاب العديد من الخرائط والمخططات والأشكال والجداول والصور التي تم تثبيتها في نهاية كل فصل إنطلاقاً من قاعدة الحدث أو الظاهرة وصولاً إلى القمة والخلاصة تسهيلاً للقارئ الكريم ...

هـــكذا تكون فكرة إنجاز هذا الكتاب مساهمة متواضعة في توثيق أو إعادة توثيق تطور المدينة برؤية علمية حديثة معاصرة، لكي لا ننتظر من أُوربي أو من أسيوي أو أمريكي ليكتب لنا تأريخ وجغرافية بلداتنا ويتحدث كما يحلو له عن أهلـنا. وهذه دعوة لك أيها القارئ الكريم أن تشجع ما استطعت لتوثق أنت ومن معك تأريخ وحضارة وتطور كل ما تقع عليه عينيك من المدن والقرى التي نعيش فيها أو نــــسكنها.

خـتاما التمس من القارئ الكريم المعذره عن السهو والهفوات التي سترد ضمن الكتاب ((جل من لا يسهو.. تبارك وتعالى)) .

الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

المحتويـــات

//


الفصل الأول
الخصائص المكانية
لمدينة ســــرمن رأى

الفصل الاول

الخصائص المكانية لمدينة سرمن رأى

يتضمن أي مكان خصائص عديدة تتمحور حول مظاهر طبيعية وأخرى بشرية، وتتمثل بأنماط الإستيطان البشري إن كان حضرياً أو ريفياً، وكيفية تطوره، وكذلك الأسس الموقعية الطبيعية والبشرية، ومقومات موضع المستوطنات البشرية، إذ أن الموضع هو جزء من المكان الأشمل المعبر عنه بالموقع، وعليه فأن إختيار موقع وموضع مدينة سرمن رأى لم يأتي من فراغ حيث حفل الفكر العربي الاسلامي منذ أيام يثرب (المدينة المنورة) بالاعتبارات التخطيطية للمدن، مع التفاعل الإيجابي لتجارب الشعوب الأخرى، وهكذا أكد مخططو وبناة سرمن رأى منذ البداية على الخصائص المكانية موقعاً وموضعاً، والتي تدخل ضمن المفاهيم المعاصرة.

المبحث الاول

الإستيطان والخلافة في سرمن رأى

تميز المكان الذي ضم مدينة سرمن رأى بالإستيطان البشري المبكر والذي يعود لآلاف السنين وفقاً للمكتشفات الآثارية التي جرت منذ ما يزيد عن مئة سنة من الآن، وجاء إتخاذ هذا الموقع عاصمة للخلافة العباسية في القرون الوسطى إستمراراً لذلك الإستيطان، حيث دامت الخلافة في العاصمة سرمن رأى ما يزيد عن خمسون سنة تولى خلالها ثمانية خلفاء من بني العباس، وإتسعت المدينة على ضفتي نهر دجلة ولمسافات طويلة، وأفضى ذلك إلى استمرار الأدوار العديدة للإستيطان البشري الذي أستمر لحد الآن.

أولاً: تطور الإستيطان البشري:

إذا كان موضع مدينة سر ن رأى لا يحمل الصفة الحضارية لمقومات المدينة قبل أن تمسي العاصمة الثانية بعد بغداد للدولة العربية الإسلامية العباسية، فأن موقع المدينة (منطقة سامراء) كان أهلاً بالسكان منذ ما يزيد عن ستة آلاف سنة من الآن[١]، إذ إن عملية الإستيطان البشري في هذا الموقع الذي يتضمن موضع مدينة سرمن رأى العباسية ولاحقاً مدينة سامراء الحالية كانت متواصلة ولم تنقطع، وقد أكدت الحفريات الأثرية التي جرت منذ مطلع القرن العشرين على ذلك (الخريطة ١) .

هناك اختلافات عديدة حول بدايات الفترة الأولى للإستيطان في منطقة سامراء، ويعود ذلك إلى أن هذه الآراء تتحد بالزمن الذي كتبت فيه تلك الآراء إعتماداً على ما هو متوفر من معلومات أو بيانات متداولة طبقاً لمصادر سابقة أو مكتشفات أثرية، كما أن هذه الآراء تتحد بالحقبة الزمنية للمكتشفات التي تعود إليها، والأكثر من ذلك هو أن البعض من الذين أشاروا إلى موضوع الإستيطان في هذه المنطقة قد ذكروا ما أشار إليه سابقوهم دون إبداء الرأي، كما أن آخرون قد ربطوا الإستيطان بمرحلة تأسيس العاصمة العباسية، وعليه يمكن القول بأن موقع هذه المنطقة وموضع

المدينة قد تم إستيطانه في أدوار حضارية عديدة خلال العصور التأريخية القديمة المتعاقبة طبقاً لما تم إكتشافه من لقى أثرية في القرن العشرين.

إن موقع سرمن رأى وموضعها يرقى في إستيطانه البشري إلى أزمنة قديمة زمن العُبـيد (بضم العين) حيث تشكل ما سمي حديثاً (حضارة سامراء) والتي تعود إلى الزمن الكلداني (٥٥٠٠-٤٨٠٠) قبل الميلاد، وتم العثور على مستوطنة بشرية تسمى(سيمروم) تدلل على تعاقب أدوار عديدة من الإستيطان.

إن أبرز الأعمال الأثرية/ الأركولوجية التي جرت في هذه المنطقة هي ما قام به هرتسفيلد .... ((وهو البروفيسور الدكتور ارنست هرتسفيلد الاستاذ الأثاري في جامعة برلين/المانيا، و الذي قدم إلى سامراء بموافقة الدولة العثمانية(فرمان عثماني) خلال السنوات (١٩١١-١٩١٣) ، وبدعم من جامعة برلين وعلى نفقة البنك الألماني المركزي، وبعض كبار رجال الأعمال الالمان أنذاك، وقد صاحبه في حفرياته رجل عسكري (لود لوف) متخصص برسم الخرائط، ورجلان مختصان بالرسوم والنقوش هما(بارتوس و بيجر)، كما عاد إلى سامراء للتنقيب سنة ١٩٣٠ [٢])) .... وقد عمل هرتسفيلد في موضع ((تل الصوان الواقع جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١١كم وتحديدا شمالي صدر نهر القائم على ضفة نهر دجلة الشرقية، ويعد تل الصوان من أهم المواقع الأثرية لحضارة وادي الرافدين زمن العُبيد، وبالقـرب من تل الصوان يقع الصنم / المسلة المعروفه بالقائم(الصوره ١)،- ويحتمل اقامتة كنصب تذكاري لمناسبة انجاز نهر القائم -، وهو مبني من الحصى والجص الخشن، ومن جهته الشرقية هناك مدرج للصعود الى قمتة)) . كما أجرى هرتسفيلد حفريات أخرى في المقبرة الموغلة في القدم (وسماها مقبرة سامراء) وموضعها جنوبي دار الخلافة العباسية مسافة كيلومتر ونصف تقريباً، وقد أسفرت مكتشفاته عن الآتـــــــي:

وجود استيطان بشري قديم يعود إلى الفترة (٥٥٠٠-٤٥٠٠ ق.م) في تـل الصوان، وعثر فيه على ما سمي أثريا (دور- بفتح الدال - فخار سامراء)، وجواره كشف عن أقدم قرية زراعية وخندق دفاعي، إضافة للتماثيل والرسومات(الصوره ٢)، والأواني المصنوعة من المرمر الشفاف ومن الفخار، واتضح الاتي:

١- اكتشف في (مقبرة سامراء) قِدم الإستيطان الذي أرجعه إلى الدور الحجري المتأخر(العصر الحجري الحديث) والذي يعرف أثريا على المستوى العالمي بعصر(حَلف) - بفتح الحاء - أو عصر(النيوبولثي).

٢- عثر في المقبرة المذكورة على نوع من الفخار المزخرف والمصبوغ بالألوان، (سماه فخار سامراء ايضا) (الصوره ٣)، والذي يمتاز بزخرفة الأواني بأشكالها البراقة، وتعدد ألوان الفخاريات المزججة.

٣- عثر على (إناء) فخاري منقوش عليه (الصليب المعقوف)، (الذي أُستخدم مخططه حديثاً رمزاً للدولة الألمانية النازية سنة (١٩٣٣- ١٩٤٤)، وتحيط بهذا الصليب رسوم لنوع من الأسماك (الصوره ٤)، وهذا الإناء لا زال لحد الآن محفوظاً في متحف(بير غامون) بالعاصمة الألمانية برلين، (ونعتقد في هذا السياق بان هناك شك كبير في عائدية هذا الاناء الى فترة الخمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وذلك لوجود رسوم للأسماك البحرية حول الصليب المعقوف، وهذه الرسوم ترتبط بالصناع من المستقرين عند السواحل البحرية وهذا غير متوفر في بيئة سرمن رأى منذ آلاف السنين، وهناك قرينة أخرى معاصرة غيرت عالمياً العديد من الآراء والتي تتمثل في المكتشفات البحرية الحديثة (١٩٩٨) عند سواحل أندونسيا، حيث كشف عن حطام لسفينة تجارية شراعية عربية (تانك) غارقة منذ أحد عشر قرناً طبقاً للتحليلات الكيميائية والفيزيائية للحطام أي أيام العصر العباسي الأول والثاني، وعثر في حطامها على أواني فخارية وسيراميكية مصدرها بلاد الصين في طريقها إلى سواحل سلطنة عمان الحالية والخليج العربي آنذاك، ومن أبرز هذه الأواني تلك المصنوعة من الذهب وبأشكال عديدة تتضمن (الصليب المعقوف)، وعليه فأن من المحتمل ان يكون إناء مقبرة سامراء قد كان مستوردا من بلاد الصين خلال الحقبه العباسية، وتم دفنه بطريقة ما في موضع المقبرة الأقدم)…. (((وللمزيد انظر / أسرار سفينة تانك/في geographic, 2011www.nationl))) .

لقد أجرت مؤسسة الآثار القديمة العراقية سنة ١٩٦٤ جملة من التنقيبات الأثرية في موقع تل الصوان أسفرت عن الآتـــي:

١- الكشف عن وجود حضارة منظمة مستقرة إعتمدت على الإنتاج الزراعي والإعمار، كما تم إكتشاف العديد من التماثيل التي يعود تاريخها إلى الآلف السادس ق.م، ومثلت هذه التماثيل رجالاً حليقي شعر الرأس على أساس أن الشعر الطويل يختص بالمرأة التي كانت تتزعم الطقوس لإستنزال المطر، ودلت تلك المكتشفات على اهتمامهم بالعلاقة ما بين حركة الكوكب الشمسية والتقلبات الجوية وهذا ما أثبته العلم المعاصر، كما كانوا يؤمنون بعودة الحياة بعد الموت لذلك وضعوا دمى(الأم) مع جثة كل طفل مدفون.

٢- تم الكشف عن قنوات أروائية قديمة لزراعة محصول الكتان، مما يدل على تطور الإنتاج الزراعي.

٣- إن الاستيطان البشري المنظم قد أمتاز بالرفاهية والرخاء وتنظيم الشؤون الاجتماعية، وتميز هذا الاستيطان بالذوق الفني الراقي ممثلاً بالتماثيل والنصب والرسوم ذات الأشكال العديدة للحيوانات وللإنسان وللطيور، زيادة على التصاميم المعمارية الهندسية للأبنية المختلفة(٣).

إن المسافة الفاصلة ما بين موضع (مقبرة سامراء) شمالا وموضع (تل الصوان) جنوبا والمشار إليهما انفا لا تزيد عن ثلاثة عشر كيلومتراً، مما يدل على وجود مستوطنات بشرية متقاربة في منطقة سامراء موغلة في القدم، وكانت متصلة مكانياً وزمانياً وإجتماعياً بسكان شمال وشمال شرقي وادي الرافدين، حيث أكدت المصادر التأريخية إن سكان هذه المناطق قدموا انتقالاً من حياة الكهوف في الشمال إلى حياة الاستقرار، وهذا يدل على عظمة الموقع الجغرافي لمنطقة سامراء منذ أكثر من ستة آلاف سنة مضت.

ثانياً: أصل التسمية وتطورها:

الثابت تاريخياً وعلى المستوى العالمي عدم وجود بقعة أرض كبرت مساحتها أم صغرت، وسواء كانت قفراء أم مسكونة، لا توجد لديها تسمية أطلقها الإنسان في زمن ما، لذلك فان تسمية (سرمن رأى أو سامراء) ترتبط أساساً بالإستيطان البشري الأقدم في هذه المنطقة ثم تطورت هذه التسمية لاحقاً. وأي تسمية ترتبط بالمكان لابد

وأن تكون ذات جذراً سكانياً و إقتصادياً وطبيعياً، وعليه فأن (سرمن رأى) لم تأتي من فراغ، ولا هي توصيف لمكان في لحظة، وإنما هناك تطوراً لغوياً وحضارياً لها، وهذا ما تؤكده المصادر والمراجع قديمها وحديثها.

إن العرض الآتي لتطور هذه التسمية/اللفظة سوف لا يكون بالإعتماد على قدم تأليف المصدر أو المرجع من الناحية الزمنية، وإنما سيتم الإعتماد على أساس واحد هو (قدم وتطور هذه التسمية)، وكما يلي:

١- وردت لفظة (سامــــراء) في العديد من اللغات والمؤلفات الحضارية القديمة قبل الميلاد(٤)، ومنها تلك التي تم الإشارة إليها لدى الأغريق (اليونانيون القدماء) بلفظة (سومــــا)(Souma)، وما أشير اليه باللغة اللاتينية بلفظة (سومـــيري) (Sumere)، وما أشير إليه باللغة السريانية بلفظة (سومـــرا) (Sumra).

٢- تؤكد البحوث أن أسم (سامـــراء) منحوت أي مشتق من مفردة لغوية سومرية، أو من مفردة لغوية كلدانية هي (شــامـرا)، حيث أكدت الحفريات والدراسات الأثرية الحديثة على؛ أن لفظة (ســرمن رأى وسامـــراء) قد وردت في الكتابات المسمارية البابلية القديمة بلفظة (سـيروم) أو (سومـورم) أو (سورمـارشا)، وأشارت بعض الدراسات اللاحقة الى أن هذه التسميات ذات أُصول أشـــوريـــة بإسم (سرمـراتـي) أو (سورمــارتا)، وقد حرفت فيما بعد إلى لفظة ســـرمن رأى وســـــامراء(٥).

٣- من المؤرخين الذين أشاروا إلى لفظة المدينة وتطورها ياقوت الحموي في مؤلفاته العديدة وأورد آراء عديدة في ذلك، إلا أن المكتشفات الأثرية والأبحاث العلمية المعاصرة قد أشارت إلى آراء ه بصورة مغايرة، وكما يلي:

أ) أشار الحموي إلى أن مدينة سرمن رأى كانت معسكراً لجيش المعتصم قبل تعميرها، حيث عسـكر جنده الـترك فيها ثم عمرها سنة ٨٣٥م ، وعرف من انتسب إليها بالعسكري(٦).

ب) عنون الحموي مبحثه عن المدينة في مؤلفه (معجم البلدان) تحت اسم (سـامراء)، وذكرها (سرمن رأى)، و(سامُره) - بضم الميم - ، وذكر أن اسم المدينة يتكون من مقطعين (سا) و(مره) اللذان يعنيان باللغة الفارسية (الموضع الذي تجب

عليه الضريبة)، والأكـثر من ذلك أن الحموي أعتبرها من مدن الفرس القديمة التي كانت تجلب اليها (الإتاوة) وهي الأموال المفروضة على ملك الروم لصالح الملك الفارسي، كما ذكر بناء الفرس الساسانيين لحصن القادسية[٧].

ج) أشار الحموي إلى أن لفظة سامراء هو اشتقاقها من لفظة سرمن رأى عندما ازدهرت أيام العباسيين، وعندما أصابها التدهور في أعقاب عودة العاصمة إلى بغداد تم أطلاق لفظة ساء من رأى عليها.

لقد أخذ العديد من المؤلفين ما ذكره الحموي وسلم به، إلا إننا نرى في هذا السياق وبتواضع ما يخالف ذلك، إذ أن ياقوت قد كتب مؤلفه عن تسمية سامراء بعد مرور ثلاثة قرون على عودة العاصمة من سرمن رأى الى بغداد، وعليه فأنه نقل ما كان يتداوله سكان بغداد عن التسمية وليس من سكان سرمن رأى الذين غادروها، كما أن ياقوت قد كتب عن المدينة مبحثاً تحت عنوان (سامراء) كما سبقت الإشارة، وقد أثبتت المكتشفات والأبحاث الحديثة اشتقاق وتطور التسمية، وهكذا فأن لفظة (ساء من رأى) أُطلقت من قبل المتشفين بتدهور سرمن رأى تهكماً وليس تسمياً.

أن ربط الحموي لتسمية سامراء بالتواجد الفارسي يفتقر الى جذر التسمية الذي كشف حديثاً والمشار إليه آنفاً، وإن حصن القادسية هو (حصن سومير)، الذي شهد تقهقر جيوش الروم في حربهم مع الفرس الساسانيين بـعد مقتل قائدهم الإمـبراطور(جيوفيان/جوليان) سنة (٣٦٣) ميلادية، حيث اتخذ الفرس من حصن القادسية قاعده متقدمه لجيوشهم، وذكر المؤرخين الرومانيين ذلك كما أكـدوا أن مشروع النهروان الاروائي الأول كان ساترا عسكريا خدمهم أثناء تراجعهم وانسحابهم في السنة المذكورة الى قاعدتهم في قلعة تكريت.

إن موضع حصن القادسية (سومير) المثمن الاسوار في الزاوية المحصورة ما بين نهر دجلة غرباً ومجرى نهر القاطول القائم (الاسفل)، (جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٥ كم)، ـــ يعود زمنه إلى فترة بناء سد نمرود الترابي الذي أقيم على نهر دجلة، (٢٥ كم) جنوبي سامراء الحالية، قبل ما يزيد عن ٣٥٠٠ سنة، بهدف تحويل مجرى نهر دجلة لإغراض الري عبر مشروعي النهروان الاول والاسحاقي الأول الموغلان في القدم واللذان يرتقيان الى العهد البابلي والاشورى كما

سنرى لاحقا، وكذلك لتنظيم مرورمياه نهر دجلة بفرعيه الشرقي والغربي ـــ ، ويرتبط الحصن بسور سميراميس (نسبة للملكة البابلية ذات الأصل الأشوري، والمنسوب اليها بناء جنائن بابل المعلقة كما تذكرها الأساطير)، وموضع هذا السور غرب دجلة (جنوب مركز ناحية الاسحاقي الحالية مسافة ١٠ كم) .

يستدل على الارتباط ما بين حصن القادسية وسور سميراميس من كون مادة اللبن المستخدمة في بنائهما هي من ذات النوع والحجم والشكل، والجدار مبني من البن بسمك متر ونصف وبإرتفاع ٤ – ٥ أمتار وتدعمه أبراج نصف دائرية من الجهة الشمالية والهدف من بنائه كان الحماية الدفاعيه لسد نمرود، ويمتد من جوار موضع السد على شاطئ دجلة شرقا لمسافة ١٠ كم غرباً حيث ينتهي ببناية مربعة الشكل طول ضلعها ثلاثون متراً وزواياها مدعمة بابراج للمراقبة، وقد تم حفر خندق دفاعي على طول السور من الجهة الشمالية بعرض ٢٧ متراً وبعمق يتراوح ما بين ١١–١٥متر‌ا، وحواف الخندق مبنيه بالحصى والنورة، وكان يغرق بالمياه من أمام سد النمرود، ولهذا السور عدة تسميات منها(سور سميراميس، وعرقوب المطبق، وخيط المطبك)، وسمي خطأ بالسور الميدي [٨].

بناء على ما تقدم فان ربط الحموي لتسمية سامراء بالتواجد الفارسي يفتقر إلى جذر التسمية الذي كشف عنه حديثاً .

٤- إن تسمية (ســامراء) قد ترافقت مع تسمية (ســرمن رأى) في أثناء عاصميتها للعباسيين، وقد ورد ذلك في قصائد الشاعر البحتري الذي عاصرها وهو يتغنى بعمرانها وقصورها وبحيراتها وخلفائها وسكانها، كما في قوله:

أخليت منه البذ (قرية) وهي قـرارة

ونصبته علماً بسـامـراءِ

وقـــــوله:

وأرى المطايا لا قصور بها

عـن ليل سـامـراء تـدرعـهُ

وهـــكذا أشار اليها البحتري بلفظة (سامـراءِ)_ بجر الهمزة_[٩].

٥- ذكرها اليعقوبي باسم (زوراء بني العباس) وأشار إلى أن السكان أسموها (العسكر) قبل إكتمال بناءها، وأضاف بأنها ذكرت في كتب النصارى القديمة (حسب عهده) بإسم سرمن رأى [١٠].

٦- ذكر إبن عبد ربه في مؤلفه أن (سامرا) قد نسبت الى سام بن نوح (عليه السلام) الذي بناها [١١].

٧- أشار المسعودي إليها باسم (سامرا) أيضاً، وأضاف بأن تسميتها القديمة هي (ساميرا) [١٢].

٨- ذكر ابن دحية إلى أن سكان سرمن رأى زمن خلفائها قد غيروا لفظتها إلى (سامراء)، وبذلك جاءت قصائد البحتري على ذكرها[١٣].

٩- الرحالة إبن بطوطة ذكرها بإسم (سام راء) وأشار إلى أن معناها بالفارسية طريق سام ابن نوح (عليه السلام)[١٤].

١٠- ذكر أبن عبد الحق أن تسميتها (ساميرا) وتنسب الى سام إبن نوح (عليه السلام)،[١٥].

١١- أن أخر المؤرخين الذين أشاروا الى أصل التسمية هو (الذهبي) بعد مرور ما يقرب من خمسة قرون من إتخاذها عاصمة، وأكد على تسميتها (سامراء)[١٦].

بناءً على ما تقدم يمكن تقرير الآتي بخصوص أصل تسمية سرمن رأى وسامراء :

١- إن تأكيد بعض المصادر التأريخية على إسمها المرتبط فقط بإتخاذها عاصمة، لا يتميز بالدقة العلمية، وذلك لكون المنطقة التي تضمها كانت مأهولة بالمستقرات السكانية والمستوطنات البشرية، والتي كُشفت أثارها مطلع القرن العشرين، وهي قرى (تل الصوان) الحجرية، و(مقبرة سامراء) الأقدم، وحصن القادسية، وقصر الرشيد (المبارك) في القادسية، وتم بعد ذلك إتخاذ موضع مدينة سرمن رأى العاصمة سنة (٨٣٦) ميلادية.

٢- إن ربط بعض المصادر للتسمية بالأصل الفارسي يفتقر الى الدقة، لأنه تحدد بسيطرة الفرس الساسانيين على المنطقة أيام عاصمتهم المدائن، قبل ظهور الإسلام وفي الفترة المحصورة (٢٢٤-٦٥١) ميلادية، وأطلقوا على منطقة سرمن رأى تسمية

(أرض الطيرهان أي البادية)، وبالمقابل فأن إستيطان هذه المنطقة قد سبق وجود الفرس فيها بما يزيد عن أربعة آلاف سنة.

٣- أشارت كافة المصادر إلى التسمية إعتماداً على ما هو متداول بين السكان، والذي كان يتغير وفقاً للحالة السائدة في وقتها سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً بدليل ذكر الشعراء لها بأسماء تختلف عما ذكره آخرون.

٤- أن إعتماد تسمية سرمن رأى طبقاً لما نقش على المسكوكات كأسم للعاصمة العباسية، وذكر التسمية بما يزيد عن(ستة لفظات) من حيث حركات الحروف، ثم تسميتها بساء من رأى لاحقاً بعد هجرها، يتيح إمكانية التقرير بوجود الأصول القديمة للتسمية، والتي تعود إلى القرون السابقة للأشوريين والبابليين، وإن إحتمالية إطلاقها من قبل(الاشوريين/البابليين) وارده و ذلك لحضارتهم الراقية، وتعدد دولهم، وسيطرتهم على هذه المنطقة، وشروعهم بالإعمار والبناء ممثلاً بمشاريع الري العملاقة النهروان القديم، والنهر المجهول/القديم (الإسحاقي العباسي لاحقا).

ثالثا: تطور الخلافة العباسية في سرمن رأى:

ينتسب العباسيون إلى العباس عم النبي محمد(ﷺ)، وبدأت الدعوة العباسية في إقليم خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني بعد نصف قرن من الدعاية السرية، و أول خليفة عباسي هو السفاح الذي نودي به خليفة في مسجد الكوفة سنة (١٣٠ هـ-٧٤٨ م).

أسس الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد المدورة عاصمة للدولة سنة (١٤٥ هـ-٧٦٢ م)، وشهدت المدينة نهضة حضارية وأدبية وعلمية شملت كافة أنحاء الدولة العباسية ، حيث توطدت أركان الدولة، وكان الخليفة هارون الرشيد من الخلفاء الذين شجعوا الأدباء والشعراء والعلماء.

تولى الخليفة المعتصم بالله أبن هارون الرشيد الخلافة في العاصمة بغداد سنة (٨٣٣ م)، وبعد مرور ثلاث سنوات إنتقل إلى شمالي بغداد لبناء عاصمة جديدة، فنزل أولاً في احد موضع منطقة القاطول (جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٢ كم) سنة (٢٢١ هـ-٨٣٦ م)، ثم إنتقل إلى الموضع الأخر (شمالي مدينة سامراء

الحالية مسافة كيلومترين) وإتخذه مقراً للعاصمة الجديدة سرمن رأى حيث باشر ببناء مجمع الإمارة/ العاصمة، وفي مقدمـــته (دار الخلافة) وليـــس (دار الخليفة) كما هو شائع بين الكتاب وذلك سنة (٢٢٢ هـ-٨٣٧ م)، واستمرت الخلافة في العاصمة الجديدة لأكثر من خمسون سنة (٨٣٦-٨٩٢ م).

بسبـب سيطرة قادة الجيش الترك على مقاليد الأمور في العاصمة سرمن رأى، تدهورت هيبة الخلافة العباسية بشكل متصاعد إلى أن وصل الأمر إلى مقتل الخليفة المتوكل على الله سنة (٨٦١ م) بقصره في مدينته الجديدة (المتوكلية) شمالي مجمع العاصمة بسرمن رأى، وذلك بتأمر مفضوح من قبل القادة الترك بعد التغرير بولده وولي عهده المنتصر، وبعد ما يزيد عن خمسون سنة من اتخاذ سرمن راى عاصمة للدولة العباسية عاد مقر الخلافة مجدداً إلى العاصمة بغداد في ظل سيطرة تامة لقادة الجيش، مع صراع محتدم فيما بينهم حول التسلط السياسي والعسكري، وقد استمر هذا الصراع أكثر من مئة سنة لاحقه أفضت إلى إضعاف الدولة العباسية، وأدى ذلك بالمحصلة إلى نشوء دويلات عديدة شبه مستقلة داخل الدولة، ومنها دويلات الطولونيون والإخشيديون والفاطميون والحمدانيون.

في خضم ما تقدم من أشكال الصراع والتدهور، وسيطرة الجيوش الغازية على معظم أجزاء الدولة، بقي للخليفة الاسم المعنوي من دون صلاحيات، حيث سيطر على مقاليد الحكم البويهيون ثم السلاجقة، وتبع ذلك غزوات المغول التي توجت بإحتلال بغداد بقيادة هولاكو الذي قتل أخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله سنة(١٢٥٨م) – وهو الخليفه الذي أساء بعض المؤرخين الى سيرته الطيبة–، وبذلك انتهت الدولة العباسية التي امتد حكمها قوةً وضعفاً لأكثر من أربعة قرون، وقادها سبعة وثلاثون خليفة من العباسيين.

ومن مجموع هولاء الخلفاء (ثمانية خلفاء في سرمن رأى)(١٧) ، وكما يلـي :

١- الخليفة محمد (المعتصم بالله) أبن هارون الرشيد، ثامن خلفاء بني العباس، باني سرمن رأى سنة ٨٣٧م، وتوفي سنة ٨٤١ ودفن فيها، إتسعت الدولة في عهده وأنجز العديد من المشاريع العمرانية والإروائية وقاد المعارك الحربية ضد الروم

البيزنطيين وهزمهم، وقضى على العديد من الفتن وحركات التمرد ومنها حركة بابك الخرمي، وقد أعتمد على جيش كبير جنوده وقادته من الآسيويين وأغلبهم من الترك.

أن إعتماد المعتصم على هذا الجيش كان له أثار سلبية على مسيرة الدولة العباسية لاحقاً وابتدأ من أواسط مدة سلطة هذا الخليفة، حيث كشف المعتصم أثناء عودته من غزوة عمورية وهزيمة الروم مؤامرة يقودها كل من أبن أخيه الأمير العباس أبن المأمون أبن هارون الرشيد، والقائد العربي عجيف بسبب تذمر القادة والجند العرب من إزدياد نفوذ الترك، وقد إشترك معهم عدد من العسكريين الترك والفرس، وبناءً على ذلك قام المعتصم بإعتقالهم وقتل قادتهم، وهكذا برز دور ومطمع القائد الافشين الذي حاول إشاعة التمرد، وإنتهى أمره الى إعتقاله ومحاكمته في مقر الخلافة بسر من رأى وسجن حتى وفاته، وكان من أبرز قادة الجيش والذي ينتسب الى الاشروسنة الترك. أما القائد شناس والقائد إيتاخ والقائد بغا الكبير والقائد وصيف فقد إستمرو هم وأبنائهم وأحفادهم في الجيش العباسي، وكان منهم زمن الخليفة المستعين أبن المتوكل أبن المعتصم (القائد أوتامش الذي قتله الخليفة المستعين لتمادي نفوذه) .

٢- الخليفة هارون (الواثق بالله) أبن المعتصم، تولى الخلافة سنة ٨٤٢ م، ولمدة خمس سنوات، مات سنة ٨٤٧ م ودفن في سرمن رأى أثر مرض عضال .

٣- الخليفة جعفر (المتوكل على الله) أبن المعتصم، تولى الخلافة سنة ٨٤٧ م، وقتله قادته الترك سنة ٨٦١ م ودفن في سرمن رأى عن عمر ناهز الأربعون سنة، قضى منها أربع عشرة سنة في الخلافة، وتميزت خلافته بعدة توجهات أساسية:

الأولى القيادة المركزية ومواجهة القادة الترك وتقريب العنصر العربي.

والثانية الإهتمام الكبير بفن العمارة.

والثالثة الحداثة والتطوير بكافة المجالات.

والرابعة السعي لتثبيت الخلافة ضمن أبناءه حصراً، في ظل مواجهته لكل المعارضين والمتمردين على خلافته.

حاول المتوكل مِــراراً التخلص من قادته الترك ومن أبرزهم (إيتاخ) الذي سجن حتى وفاته، كما حاول نقل العاصمة إلى دمشق، ثم قام ببناء مدينة المتوكلية شمالي مدينة سرمن رأى للتخلص من نفوذ قادته الترك والذين قتلوه في مدينته الجديدة، وأهتم المتوكل برجالاته من العرب ومنهم الوزير أحمد أبن الخطيب.

كان قــراره بإستقدام الإمــام عـــلي الـــهادي (ﷺ) من المدينة المنورة الى مدينة سرمن رأى أثر وشاية والي المدينة المنورة آنذاك؛ قـــــراراً أستمر فعله منذ أكثر من ألف سنة والى ما شاء الله، حيث كان السبب الرئيس لنشوء مدينة سامراء الحالية ومبرر إستمرارها (كما سنرى في الفصل الثالث).

تميز المتوكل بحبه للسلطان ولأولاده، حيث قسم إدارة أقاليم الدولة العباسية بينهم ، كما قسم ولاية العهد بين ثلاثة منهم على التوالي المنتصر والمعتز والمؤيد، وقد تولى الخلافة بعده ثلاثة من أولاده، كما تولاها فيما بعد أحفاده الى النهايــه، وقد اهتم المتوكل بالعمارة الراقية ذات النمط الإمبراطوري أو الملكي، إذ أستحدث العمارة المسماة (الحيرى) وهي القصور ذات الأبواب الثلاثة العملاقة عند مدخلها، وكذلك العمارة المسماة (الكمنين)، و تعددت قصوره الفخمة، وأعيد إعمارها وتأهيلها مِراراً من قبل ولاة عهده، وقد أنفق عليها مبالغ ضخمة تجاوزت مائتين وأربع وسبعون مليون درهم، وعدت في وقتها النفقات الأكبر من نوعها، كما بنى المسجد الجامع الكبير(الملوية) قرب مقر الخلافة، والمسجد الجامع (أبي دلف) في مدينته المتوكلية. أما إهتماماته الإقتصادية فمن أبرزها حفر قناة المتوكل (كهريز سامراء)، وتطوير مأخذ نهر القاطول.

شمل إهتمامه بالجانب الترفيهي إنشاء حدائق الحيوانات وساحات سباق الخيل والفروسية وبرك السباحة، وإهتم بإختيار الملابس ذات الذوق الراقي ومنها لباس (المتوكلية) النسائي، ولباس (المبطن) الرجالي الملحم بالحرير الأبيض ، كما إحتضن الأدباء والشعراء والفنانين.

إن ما يؤاخذ على حكم المتوكل هــو؛ تقريره لولاية العهد لثلاثة من أبنائه، وقبضته على معارضيه وقسوته عليهم، وبالرغم من كرهه الشديد للقادة الترك في جيشه إلا أن إجراءاته للتصدي لهم والحد من سطوتهم كانت بمثابة الهروب إلى

الأمام، ولم يتخذ القرار الكبير بالتخلص منهم تدريجياً أو دفعة واحدة، وإنما بالعكس فقد إستعان بالعديد منهم، وأطلق صلاحياتهم للمستوى الذي دفعهم تأمراً لقتله لاحقاً.

٤- الخليفة محمد الاول (المنتصر بالله) أبن المتوكل، تولى الخلافة سنة ٨٦١ بعد مقتل أبيه لمدة نصف سنة، وتوفي مسموماً كما قيل عن أربعة وعشرون سنة.

٥- الخليفة احمد (المستعين بالله) أبن محمد أبن المعتصم، بويع بالخلافة سنة ٨٦٢م في ظل تفشي سيطرة القادة الترك وأبرزهم (أوتامش)، وحاول الانتقال والإقامة في بغداد وسادت الاضطرابات والفوضى في دولته، وتم خلعه وسجنه حتى توفي، ودفن في (قادسية دجلة/القاطول) جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة (١٦) كيلومتر.

٦- الخليفة محمد الثاني (المعتز بالله) أبن المتوكل، سجنه قادة الجيش ثم أطلقوا سراحه، وبايعوه سنة ٨٦٦ للخلافة واستمر ثلاث سنوات ونصف، كانت معظمها أيام فوضى وفتن خصوصاً بين قادة الجيش الترك حيث قتل أثناءها القائد (وصيف).

٧- الخليفة محمد (المهتدي بالله) أبن الواثق أبن المعتصم، ولد بمنطقة القادسية /القاطول، وتوفي بعد ما يقرب من مرور سنة على ولايته أثر إصابته بجروح أثناء قتاله للجند الترك وقادتهم على أثر قراره بمكافحة فسادهم الأخلاقي، وخصوصاً القادة صالح، وبايكباك، و(موسى أبن القائد السابق بغا الكبير)، وقد دفن بداره في مجمع العاصمة بسرمن رأى سنة ٨٧٠ م.

٨- الخليفة أحمد (المعتمد على الله) أبن المتوكل تولى الخلافة سنة ٨٧٠، وقد استعان بأخيه الأمير طلحة (الموفق بالله) أبن المتوكل الذي إنفرد بإدارة الدولة، وقد واجهه خلافته الكثير من ثورات و تمردات الزنج والصفاريين، وسيطرة القادة الترك الموالي، والمعتمد هو باني قصر المعشوق (العاشق) غرب سرمن رأى، وإستمرت ولايته اثنان وعشرون سنة، وبعد مرور ستة عشر سنة من ولايته انتقل إلى مدينة بغداد سنة ٨٨٦ وبذلك يعد أول خليفة بدأ بنقل مقر عاصمة الدولة أو إعادتها من سر من رأى إلى بغداد، وقد توفي في بغداد بفعل غادرحيث قتل مسموماً أو محترقاً، وتم دفنه في مقبرة الخلفاء العباسيين قرب دار الخلافة بسرمن رأى سنة ٨٩٢.

بذلك انتقلت الخلافة مجدداً الى بغداد، ولم تعد بعدها مدينة سرمن رأى عاصمة للدولة العباسية رغم محاولات عدد من الخلفاء العودة إلـــــيها.

المبحث الـــثاني

موقـــع سرمن رأى وموضـــعها

ترتبط مفاهيم مواقع المدن ومواضعها بالفكر التخطيطي الجغرافي المعاصر، وعند البحث في موقع وموضع مدينة سرمن رأى نجد أن هذه المفردات قد تم الأخذ بها ضمناً كإستمرار للتطور الحضاري العربي الإسلامي منذ الشروع بتخطيط المدن التي تقع جوار مجاري الأنـهار أو على مسارات الطرق أو جوار المراكز المشهورة، وكذلك اتخاذ مواقع المدن ذات المواصفات التي تتيح توقيع العديد من استعمالات الأرض ضمن رقعة المدينة مهما اتسعت، والتي يتربع دوماً في مركزها المسجد الجامع.

أولاً: دوافع بناء سرمن رأى:

طوال قرون عديدة ركز الكتاب والمؤلفون على إبراز سبب واحد عَدوه الحاسم في إتخاذ قرار بناء مدينة سرمن رأى العاصمة، وكان هذا القرار يتعلق ببناء دار سكن لشخص فقط ولإغراض عسكريه، ودرج الآخرون على اجترار ذلك مراراً دون بذل أي مجهود للتحقق من هذا، إلا من قبل بضعة باحثين.

لقد أعتمد هؤلاء على ما ذكره الجغرافيون القدامى ومن أبرزهم ياقوت الحموي[١٨]، والذي أشار إلى أن جنود المعتصم الذين وصل عددهم إلى سبعون آلف جندي وهم من التُرك سكان أقاليم أسيا الوسطى، قد أساءوا التصرف في بغداد في تعاملهم مع السكان، وإرتكابهم لجرائم القتل والضرب وغير ذلك، مما دفع المعتصم إلى بناء المدينة العاصمة الجديدة.

إن اتخاذ سرمن رأى مدينة عاصمية جاء وفق دوافع عديدة يمكن إجمالها وفقاً للآتي:

١- قِدم معرفة الخلفاء العباسيين الذين سبقوا المعتصم بالمنطقة التي تضم المدينة، وتمثلت هذه المعرفة في شروعهم ببناء المشاريع الإروائية أو إعادة تأهيلها، وبناء القصور وترددهم على هذه المنطقة لأغراض التنزه والصيد، وكما يلي:

أ) حاول الخليفة السفاح البناء فيها.

ب) تأهيل الخليفة المنصور لنهر دجيل غرب نهر دجلـــة.

ج) تشييد الخليفة هارون الرشيد (أبو المعتصم) لمدينة جديدة بنى فيها فقط قصره (المبارك) شرقي منطقة القادسية(جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٢ كم) ولازالت أثاره في تل المشرحات، وذلك سنة ٧٩٦ م أي قبل قدوم المعتصم بأربعون سنة، كما قام الرشيد بإعادة تأهيل نهر القاطول الأسفل /القائم في ذات المنطقة.

٢- وجود أثار للإستيطان الأقدم، ومسرحاً للحروب بين الإمبراطوريات القديمة، إضافة إلى تعدد المستقرات البشرية كما سبق تفصيله من حصون ومشاريع إروائية وأديرة للنصارى.

٣- حاجة المعتصم الفعلية لمنطقة ذات فضاء واسع لإستيعاب عديد الجيش والاصطبلات، ونيته لبناء القطائع الواسعة لقادته كواحدة من الإمتيازات في سعيه لتكوين طبقة خاصة يعتمد عليها في توطيد سلطانه على الدولة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: أسس موقع سرمن رأى:

الموقع مفهوم جغرافي متغير يرتبط بالحالة الدراسية ومعطياتها المتعددة طبيعياً وإقتصادياً وسياسياً، وعليه لابد من تناول موقع مدينة سرمن رأى وفقاً للتطور الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، فقد جذب موقع المدينة المجموعات البشرية من أماكن متعددة كما سبق تفصيله منذ أقدم الأزمنة، حيث يشرف موقعها على أراضي وسهول واسعة من الشرق، وفي ذات الوقت اشرافة غربا على ضفة نهر دجلة، مصدر المياه الدائم والأهم في هذا البقاع التي شهدت جفافاً (شحيحة الأمطار) منذ آلاف السنين، إذ أن المعروف تأريخياً وكما هو شأن غالبية المستقرات البشرية والمدن القديمة في العراق هو سعي الإنسان في إستقراره نحو ضفاف الأنهار لحاجته في تلبية متطلباته العديدة لأغراض الشرب والإنتاج الزراعي والبناء، وهذه جميعاً من ضرورات إستمرار الحياة البشرية، كما أن مجرى النهر هو الوسيلة الأسهل للنشاط النقلي للأشخاص وحركة التبادل التجاري بمختلف مستوياتها.

يمكن تحديد المنطقة الحيوية جغرافياً لمدينة سرمن رأى أو ما يسمى بنفوذ المدينة الإقليمي المباشر انذاك، إبتداءً من مدينة تكريت عند ضفة دجلة الغربية ومع

إمتداد مسار نهر الإسحاقي القديم وحتى أرياف مدينة الدجيل الحاليه، وكذلك من شرق مدينة تكريت عند ضفة دجلة الشرقية وحتى أرياف مدينة الضلوعية الحالية، إن هذا التحديد لموقع المدينة وسط إقليمها (منطقة سامراء) قائم على أساس الآثار المكتشفة حديثاً، وتلك التي لا زالت شاخصة أو التخطيطية منها للمرتكزات العمرانية والعسكرية والإروائية والتي قام بها العباسيون، والتابعة مباشرة لإدارة المدينة العاصمة آنذاك، بالرغم من أن المدينة مثلت العاصمة الإمبراطورية (العالمــية) للدولة العربية الإسلامية لأكــثر من نصف قـــرن.

تقع مدينة سرمن رأى العباسية على سطح الهضبة الممتدة في أراضي ضفة نهر دجلة الشرقية، وتبعد ما يقرب من مئة كم كمسافة جوية عن مدينة بغداد شمالاً، وكان موقعها يتوسط إلى حد كبير أقاليم الدولة العباسية التي تضم العراق الحالي وكافة الدول العربية الحالية في قارتي أسيا وأفريقيا، إضافة إلى الأقاليم التي تقع حالياً في دول إيران وأفغانستان وتركيا وأرمينيا واذربيجان وجورجيا والشيشان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان، وكذلك الأقاليم الأندلسية في إسبانيا والبرتغال، إن هذا الموقع منح العاصمة أهمية سياسية وعسكرية عالية تتمثل في ملائمته النسبية للسيطرة الأمنية على أقاليم الدولة وحدودها كافةً، و لإتاحته سهولة الإتصال البري السريع والنهري عبر نهر دجلة، خصوصاً على أراضي العراق الذي مثل آنذاك قلب الدولة العربية الإسلامية لقرون عديدة.

ثالثاً: مقومات موضع سرمن رأى:

يتسم موضع المدينة بنسبة معينة من الثبات قياساً بموقعها المتغير، ولذلك تعد المقومات الجغرافية للموضع قاعدة الوجود الحياتي وبالتالي الوجود الحضاري البشري للمدينة.

إن موضع مدينة سرمن رأى يمتد ما بين مجرى نهر دجلة غرباً ومجرى نهر النهروان شرقاً ومجرى نهر القائم جنوباً، وضمت أراضي هذا الموضع معظم أبنية وفعاليات العاصمة، وقد تجاوزت تلك الأبنية والفعاليات موضع المدينة المذكور إلى الشرق والغرب من نهر دجلة كما سنرى، وعموماً فأن موضع المدينة الأساس ينحصر

ما بين الإحداثيات الفلكية المتمثلة بدائرتي عرض (٣٤,٠٠°-٣٤,٤٠°) شمالاً، وخطي طول (٤٣,٤٤°-٤٣,٥٢°) شرقاً في أقصى إتساع للمدينة (الخريطة رقم ٢)، أما مجمع العاصمة (موضع دار الخلافة وملحقاتها) فإن موضعه يتركز حول تقاطع دائرة العرض (٣٤,١٨) شمالاً وخط طول (٤٣,٤٧) شرقاً على وجه التقريب لكونه ليس بنقطة محددة.

إن إختيار هذا الموضع دون غيره يرتبط بالمقومات والضوابط الجغرافية الآتية:

١- حصانة الموضع من الناحية الأمنية - العسكرية، بسبب إحاطته بمجاري المياه، حيث يحيط بها نهر دجلة من الغرب، والنهروان القديم من الشرق، ونهر القائم من الجنوب، وهذه بمجموعها شكلت (خندقاً) وسوراً يحمي المدينة أمنياً مما لا يتطلب بناء سور دفاعي كذالك الذي أحاط بمدينة بغداد، الأمر الذي وفر الجهد والوقت والأموال[١٩].

٢- إرتفاع موضع المدينة عن مستوى سطح مياه دجلة في أقصى حالات الفيضان يجعلها في مأمن من خطر الغرق.

٣- سعة أراضي الموضع وإنبساطها وإنفتاحها المكاني في غالبية الإتجاهات يتيح إمكانية التوسع المساحي للمدينة آنياً ومستقبلاً وهذا ما حصل في نهاية المطاف.

٤- وفرة الموارد الطبيعية وفي مقدمتها موارد البناء الأولية الأساسية والمتمثلة بوفرة المياه، والتربة لصناعة(اللبن الجاف)، والآجر(الطين المشوي)/الفرشي، والأحجار الجبسية الأساسية لصناعة مادة الجص ذات الأهمية كمادة لاحمة لأحجار البناء والطلاء والتبليط وعمل الزخارف، يضاف الى ذلك توفر مادة الرمل الضرورية لأعمال البناء وكذلك لصناعة الزجاج خصوصا من أنواع الرمال الصالحة لذلك.

٥- صلاحية المناخ خصوصاً طول فصل النمو بالنسبة للإنتاج الزراعي، وسيادة الرياح الشمالية الغربية مما يوفر الهواء المعتدل نسبياً من حيث الحرارة والبرودة الأمر الذي يشجع على زراعة العديد من المحاصيل الزراعية الصناعية منها والغذائية المباشرة للإنسان ولأعلاف الحيوانات، كالنخيل والفواكه والحبوب والكتان والذرة والسمسم والخضراوات.

٦- سهولة الإتصال من والى هذه الموضع براً لإنفتاح أراضيه، ومجاورته لمجرى نهر دجلة وسيلة التنقل السهلة والسريعة للأشخاص والبضائع شمالاً وجنوباً، يضاف إلى ذلك تعدد (الـفُـرض ؛ وهي ألسنة مائية عميقة داخل الهضبة المشرفة على مجرى النهر من جهة المدينة، وتتيح هذه الفرض إمكانية رسو السفن والمراكب والزوارق بعيداً عن مجرى النهر السريع) .

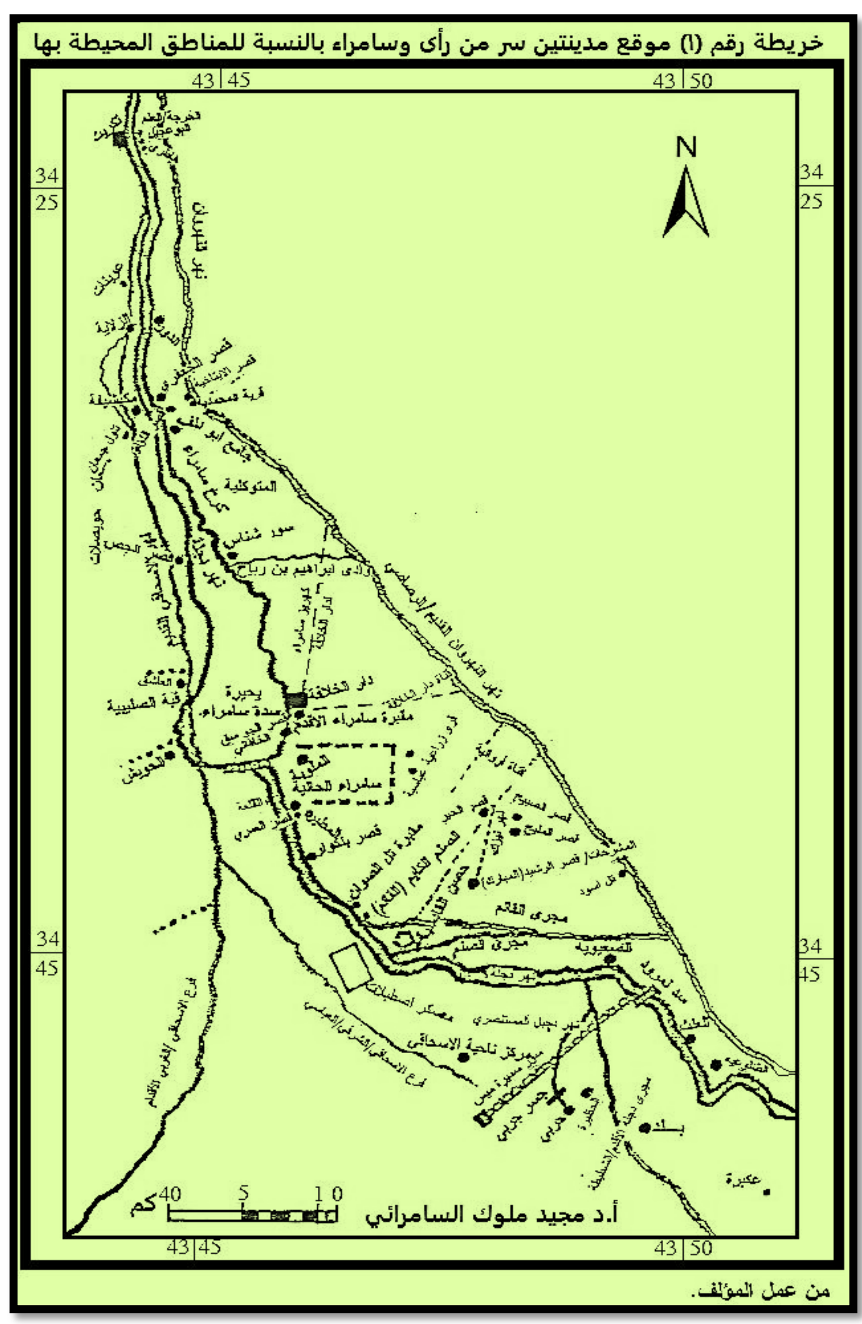
٧- يحيط بالموضع العديد من مشاريع الري القديمة والمندرسة، والتي تطلبت فقط إعادة التأهيل للإستفادة منها للأغراض الزراعية والإستعمالات البشرية العديدة كالنهروان والقاطول/القائم.

هكذا يتضح إن قـــرار إتخاذ موقع وموضع مدينة سرمن رأى عاصمة للدولة العباسية، لا يرتبط بسبب مباشر واحد، وأنما يستند إلى معايير وأسس جغرافية عديدة، في ظل عظمة التطور السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة العباسية في القرن الثالث الهـــجري.

//

ملـــحق الفصل الأول

(الخريطة ١)



(الصوره ١)



(الصوره ٢)



(الصورة ٣)



(الصوره ٤)

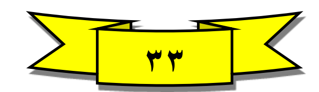


(الخريطة رقم ٢)

خريطة رقم (٢) الاستيطان البشري ومشاريع الري الأقدم في سامراء

من عمل المؤلف.

//



هوامش ومصادر الفصل الأول

١- فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٨٥. ص٤٦.

٢- أرنست هرتسفيلد، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للأثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥. سالم الالوسي، موجز دليل أثار سامراء، بغداد ١٩٩٥. ص ١٢.

٣- أحمد سوسه، ري سامراء، مطبعة. المعارف، بغـــداد، ١٩٨٤. ص ٥٢ـ٥٤.

4-www.wikipedia,sammarra(22.5.2008) , p.p. 1-4.

٥- طاهر مظفر العميد، موضع سامراء وتحريات المعتصم، مجلة سومر،ج١، المجلد٣. بغداد،١٩٧٤.ص١٧.

٦- ياقوت الحموي، المشترك وضعاً المفترق صعقاً، بغداد، ص ٣١.

٧- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧. ص١٧٣.

٨- أحمد سوسه، تاريخ حضارة الرافدين، ج٢، ص ٦٧-٧٩.

٩- ديوان البحتري، طبعة بيروت، بيروت، ١٩٦٢. ص ١٣٩.

١٠- اليعقوبي، البلدان، مطبعة ليدن، بريل،١٨٩١، ص ٢٣ و ص ٢٦٨.

١١- أبن عـبد ربـه، العقد الفريد،القاهرة،١٩٤٦. ص ٥٣.

١٢- المسعودي، التنبيه والإشراف، م. العصرية، بغداد،١٩٣٨. ص ٣١١.

١٣- أبن دحية الكلبي، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد ،١٩٤٦. ص٦٥.

١٤- أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، مط الأزهرية، القاهرة،١٩٢٨. ص٤٧.

١٥- أبن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق البيجاوي، ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ،١٩٥٤. ص١٨٤.

١٦- شمس الدين الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، بيروت ،١٩٨٢. ص٢.

١٧- باقر أمين الورد، بغـــداد، دار القادسية، بغداد،١٩٨٥.ص٣١-٣٩.

١٨- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص١٧٣.

١٩- مجيد ملوك السامرائي، عوامل نشأة سامراء (العباسية)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد٥٢، بغداد،٢٠٠٢ . ص١٧٥.

//


الفصل الثاني
تخطيط سرمن رأى
ونشاطات سكانها

الفصل الـثاني

تخطيط سرمن رأى ونشاطات سـكانـها

المبحث الأول

أسس تخطيط المدينة وإستعمالات الأرض

عندما انطلقت الفتوحات الإسلامية وأقام العرب المدن، لم يكونوا بعيدين عن حياة المدن المتمثلة في تركز وكثافة إستعمالات الأرض فيها، وقد جاء بناء مدينة سرمن رأى على خلفية خبرة عربية – إسلامية متراكمة لدى الخليفة المعتصم وإدارته في إختبار الموقع والموضع والتخطيط العام للمدينة وتوقيع كافة إستعمالات الارض فيها، وليس فقط الإستعمال العسكري.

أولا: خطة المدينة وعمرانها:

١ – خطة المدينة وشكلها:

إن خطة المدينة وشكلها الهندسي النهائي مـَـرَّ بمرحلتين الأولى (مرحلة التأسيس) في عهد الخليفة المعتصم، والثانية (مرحلة التوسعات) في عهد الخليفة المتوكل، وقد كان إمتدادها الخطي مع إمتداد نهر دجلة يعود للعامل الطبيعي، أما الأسس التي إعتمدها المعتصم منذ البداية فتتمثل بالآتي:

أ- الأساس السياسي والعسكري ؛ وتمثل في تخصيص مناطق معينة من المدينة للجند الترك الذين كان عديدهم يشكل النسبة الأعلى من عناصر الجيش، كما تم عزل مناطق (قطائع) الجند ذاتها أيضا عن بعضها البعض على أسس عديدة تتمثل بالعزل القومي – الإقليمي، بمعنى جذور كل مجموعة من الجند طبقاً للمناطق التي قدموا منها، ولذلك كانت هناك مجموعات الأشروسنة والفرغانه، والأشتاخنجية وهم خليط السكان، وكذلك الخراسانيين الذين قدموا من مناطق أصفهان وقزوين، وأذربيجان والجبل، أما القادة العسكريين الكبار فقد تم منحهم أراضي خاصة (قطائع)، وسواء كان هؤلاء القادة من الترك والخراسانيين وغيرهم أم من القادة العرب، وتم تخصيص

الأراضي للمغاربة وهم العنصر العربي في المدينة في موضع (الأزلاخ = المكان الضيق العرض) عند الشريط المشرف على نهر دجلة.

ب- الأساس الإجتماعي ؛ حيث تم تخطيط الأحياء السكنية وفق مبدأ العزل السكاني القومي من جهة، والتجانس الإجتماعي لكل مجموعة من جهة أخرى، وتم تخصيص مناطق للقادة والأمراء وكبار رجال الدولة في مناطق خاصة ذات شوارع تتميز بالإتساع، في حين تم تخصيص أراضي أخرى على أساس تماثل المهن أو الحرف، أما الأقليات فقد تم تخصيص أحياء خاصة بهم وهم من اليهود والنصارى والرقيق.

إنعكست التوجهات التخطيطية تلك على مجمل الأوضاع الإجتماعية لسكان المدينة، وساد العزل لكل حي أو جملة أحياء سكنية عن مثيلاتها طبقاً للأسس السياسة العسكرية أو الإجتماعية أو القبلية أو الطبقية المهنية، وتميز كل حي أو قطاع بالأسواق الخاصة والخدمات الأخرى كالحمامات والمساجد الخاصة بها، وتطلب كل ذلك تخطيط شوارع رئيسة وفرعية ومحلية هي الدروب الضيقة (الأزقة)، وبأسلوب منظم إتسم بالرقي – خلافاً لأزقة المدن الإسلامية اللاحقة التي أقيمت بعد مرور تسعة قرون على ذلك.

إن المزايا الهندسية لخطة المدينة وعمرانها، والتي تظهر في الأبنية التي لا زالت شاخصة، وتلك المخططة التي تظهر بصورة جلية للناظر في أعقاب سقوط الامطار هي[١] الآتي:

أ- التركيز على جعل المسجد الجامع محوراً أساسياً للمدينة لتحقيق التواصل الإجتماعي والمعاشي للسكان.

ب- تصميم الشارع الرئيس العريض بحيث يحقق المكان الأكثر أهمية لتجمع السكان وإستعراض نشاطاتهم المختلفة، وكذلك تصميم الشوارع الفرعية المتدرجة العرض والتي تتراوح ما بين (١٠٠ و٥٠ و٣٥ و١٥ و٥) أمتار.

ج- التأكيد على الأشكال الهندسية لأبنية الدولة وكذلك قصور الخلفاء، ما بين الدائرة والمستطيل والمربع والمثلث، وكذلك تدرج زوايا الإنحراف، وبمخططات أرضية مثمنة الأشكال.

د- إعتماد نظام تجهيز الماء للمدينة وفقاً لأسلوب الفلاجات (الكهاريز)، أي القنوات المائية تحت سطح الأرض والتي تحفر بمسارات عديدة تتعامد عليها آبار عديدة ما بين مسافة وأخرى لإدامتها، وقد وصلت أطوالها في المدينة لأكثر من (١٥٠كم).

٢- مراحل العمران:

بعد إتخاذ موضع المدينة والشروع ببناء مركزها (المؤسسات العاصمية) بدأت المدينة بالتوسع والنمو، واتخذت الشكل الشريطي شبة المستطيل، حيث حدد نموها غرباً نهر دجلة، وشرقاً نهر النهروان، وجنوباً نهر القائم/القاطول الاسفل، وعليه إتجه نموها وتوسعا اللاحق شمالاً[٢]، وكان ذلك خلال مرحلتين.

أ- المرحلة الأولى؛ وشملت إنجاز العديد من الأبنية العمرانية في عهدي الخليفة المعتصم وابنه الواثق، حيث قام المعتصم بتأسيس مركز الإمارة (مجمع العاصمة) الذي ضم بالدرجة الأساس دار الخلافـــة الرسمي وقصره، ومؤسسات الدولة (الدواوين)، وقطائع الجيش، وبناء الأحياء السكنية وتنظيم الشـوارع والأســـواق والمـــساجد (الخريطـة ٣).

إمـتـد عمران المدينة في هذه المرحلة لمسافة (٢٩ كم)، وتضمن الشوارع الرئيسة بشكل متوازي على طول هذه المسافة، وكذلك الشوارع الثانوية ذات الأرصفة للربط ما بين الشوارع الرئيسة، وتم توقيع كافة المباني والإستعمالات الأخرى على طول مسارات هذه الشوارع، وشملت الأعمال العمرانية في هذه المرحلة التي إمتدت لأربعة عشر سنة كل من مركز المدينة (مجمع العاصمة)، وقصر الجوسق الخاقاني العائد للمعتصم، والقصر الهاروني، وشارع الخليج، وشارع أبي أحمد، والجسر الأول عبر نهر دجلة، وقصر العمري في ضاحية (قرية) المطيرة، و(المسجد الجامع القديم) قرب شارع السريجة.

ب- المرحلة الثانية؛ وشملت الأعمال التي أنجزت في عهد الخليفة المتوكل، والتي إمتدت لخمسة عشرة سنة وتعد العصر الذهبي لمدينة سرمن رأى، وتضمنت إنجاز كل من الشارع الأعظم بعرض مئة متر وبطول اثنتا عشر كم، وشارع العسكر، وقصر الحير الجديد، وبناء حائط (حائر الحير/ وهو جدار بني لتحوير إتجاه مياه الأمطار والسيول المنحدرة من الأراضي الشرقية (الجلام)، وتم بنائه على طول حدود البناء

الخارجي للمدينة)، وبناء حير/حديقة الحيوانات، والبركة ضمن مجمع الخلافة (العاصمة)، وإقامة ساحة الحير للفروسية، وحلبة سباق الخيل، وقصر المنقور جنوبي المدينة، و(المسجد الجامع الكبير بمأذنته الملوية)، وختم المتوكل أعماله ببناء مدينته الجديدة شمالي مدينة سرمن رأى (مدينة المتوكلية) بقصورها العديدة وأبرزها قصر الجعفري، والمسجد الجامع (أبي دلف) (الخريطة ٤).

ثانياً: خطط إستعمالات الأرض:

١- الإستعمالات الإدارية والعسكرية:

أ) المجمع المركزي للخلافة (مقر الإمارة/العاصمة) (الشكل١)؛ وتضمن مقر الخليفة الرسمي والشخصي، حيث يتم إدارة شؤون الدولة السياسية والعسكرية والقضاء والإقتصاد، وقد بوشر ببناء دار الخلافة أولاً ثم تبع ذلك تشييد قصور الخلفاء وقاعات الإجتماعات وإستقبال الضيوف، ومقر بيت المال (الخزانة) ومساكن صاحب (قائد) الشرطة والمحتسب، والدواوين (دوائر الدولة الرئيسة)، ومقرات قيادة الجيش والثكنات المخصصة للحرس، إضافة الى مساكن الحاشية والكتاب والموظفين، وتقع في جهة المجمع الشرقية ملحقات الحريم والخدم والحمامات، زيادة على الأبنية الترفيهية والحدائق، وقد بلغت مساحة هذا المجمع أكثر من نصف مليون متر مربع، ويبعد مقر هذا المجمع مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً شمالي غرب مسجد الملوية.

يطل المجمع على مجرى نهر دجلة مباشرة من ارتفاع يتراوح ما بين (١٠-١٥م)، ويحيط بالمجمع جدار متين من اللبن يتراوح ارتفاعه ما بين (٣- ٥م) تقريباً وباتجاه غربي - شرقي، وتم توقيع قطائع وقصور القادة والوزراء حول المجمع خارج سوره من جهتي الشمال والجنوب، ومدخل المجمع يبدأ من دار الخلافة غرباً والمطل على شاطئ النهر مباشرة، وتتصدر دار الخلافة أمام (الطـاق) من جهة الشرق ساحة مكشوفة معدة للعروض العسكرية وإقامة الحفلات الرسمية الكبرى عند استقبال الأمراء والملوك وإعلان الحرب وتكريم القادة، ويمر عبر هذه الساحة من مدخل المجمع شارع بطول (٧٠م) تستعرض فيه الكراديس المنظمة من الخيالة برماحهم

وسيوفهم عند إقامة العروض العسكرية الرسمية، أما مدخله من الشرق فيطل على شارع السريجة (الأعظم فيما بعد) .

ب) المنشآت المعمارية لمجمع الخلافة؛ هي المنشآت الماثلة أثارها لحد الان وتضم الآتي ابتداء من المدخل الشرقي للمجمع؛

ب-١) السرداب الأرضي من جهة اليمين؛ وهو ليس سجناً أو محبساً للحيوانات الوحشية، وإنما هو سرداب مكشوف يتم الوصول اليه بسلالم، وظيفته حيراً (حديقة) للسباع، ويقع ضمن الوظائف الترفيهية في المجمع، وأطلق عليه تسمية السجن وهاوية السباع.

ب-٢) قصر البركة؛ ويلي السرداب من جهة الشمال وهي بركة الشاعر البحتري التي تغنى بقصائده فيها (الصورة ١)، وسميت (مصيف المتوكل)، وهذا البناء المعماري مكون من قصر كبير تحت(سطح الأرض المجاور له والذي يمثل الساحة المشار اليها آنفاً)، ويتألف القصر من عدد كبير من الغرف ذات الأبعاد المختلفة والمزخرفة بالأشكال والصور العديدة كما كانت أرضيتها مفروشة على الدوام، وهناك الدهاليز والممرات المتداخلة والتي يفضي بعضها الى البعض الأخر ومنها ما يستخدم للاستحمام ولخزن المياه والوقود، وتشرف جميع هذه الأبنية على بركة مائية وسطية دائرية الشكل قطرها حوالي مئتي متر، وتملئ بالمياه عبر الكهاريز حيث تستخدم المياه من نهر النهروان في الجهة الشمالية الشرقية للمجمع، ويتميز هذا المعمار بتدني درجات الحرارة قياساً بالمحيط العلوي له [٣].

ب-٣) المسجد؛ (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) ويقع شرقي موضع البركة، وشرع ببناءه المعتصم، وقد استخرج الاثاريون ومنهم هرتسفيلد سنة ١٩١٣، قطعاً رخامية ومحراباً جميلاً تم نقلها الى المتحف الالماني .

ب-٤) دار الخلافة؛ وموضعه الجهة الغربية من المجمع، (الصورة ٢) بارتفاع يتراوح ما بين(١٥-١٧) متراً، وهو بناء طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (٨٠) متراً، وكانت تتصدر واجهته الغربية حديقة فسيحة تمتد حتى شاطئ دجلة انذاك وبمساحة كيلومترمربع تقريبا، ويتألف بناء الدار من عدة وحدات بنائية يتصدرها إيوان كبير من جهة الشرق، والى شماله وجنوبه إيوانان أصغر، ويشكل الإيوان الكبير مدخل الدار

الذي يمثل القسم الأوسط من البناء ويطل على صاله كبيرة بعمق (٣٢) متراً، ويقع خلف الصاله غرباً باب عريض في أعلاه شباك ذو عقد مدبب متوسط الارتفاع، وهناك غرفتان واجهتهما ضيقة، وعمقهما طويلان تقعان على جانبي الإيوان الكبير. ويعتقد أن هناك طابق علوي للدار بدليل وجود جدار بارتفاع (٥) أمتار في الجهة الشمالية من الإيوان الصغير الشمالي، أما من جهة الغرب فهناك واجهة بعرض (١٢) متراً وبارتفاع ضخم، يعلوه عقد ثلاثي الشكل، وتتصدر هذه الواجهة قاعة التتويج الكبرى (قاعة العرش) وقاعة التشريفات (الاستقبال).

الوظيفة السياسية والعسكرية لهذه الدار تتمثل في انتظام مجلس الخليفة فيه أيام الاثنين والخميس لإدارة شؤون الدولة، وكذلك استقبال القادة والأمراء، وتصدر هنا قرارات إعداد الجيش وشن الغزوات ومواجهة التمرد والعصيان. كما أن الخليفة يستقبل هنا كبار ضيوف الدول من الأمم الأخرى، وكذلك أمراء أقاليم الدولة البعيدة.

ج- الإستعمالات العسكرية؛ تمثلت في العديد من القطائع (الأراضي) الخاصة بكل مجموعة عسكرية، وتتضمن هذه القطائع رحبات واسعة ومستطيلة الشكل، وكما هي حال كراديس الجيش، وضمت هذه الرحبات الخيول ومستودعات الأعلاف ومخازن السلاح والسروج، وانتشرت هذه القطائع خارج أسوار مجمع العاصمة وعلى طول الشوارع الرئيسة من جهة الشرق، كما كانت هناك الى جوار الرحبات مقرات عمل وإقامة الصناع والعمال الذين يقومون بتوفير احتياجات الجيش وميرته، وتمثل الاستعمال العسكري الأكثر سعة في معسكر الاصطبلات (حالياً قرب مفرق الفلوجة غرب نهر دجلة) والذي كان يستوعب (١٦٠) ألف حصان، وتألف هذا المعسكر من سور خارجي يحيط به خندق عريض مغرق بالمياه، وبلغت مساحة المعسكر باصطبلاته ورحباته ثمانية وخمسون كيلومترا مربعا[٤]، أما مصادر التموين للجند، وتوفير أعلاف الخيول فكان بالاعتماد على زراعة الأراضي المحيطة به والتي تم إروائها من مياه الفرع الشرقي لنهر الاسحاقي (القديم).

٢- الإستعمالات الدينية:

أ) المسجد الصغير في المجمع المركزي للخلافة (مقر الإمارة/العاصمة).

ب) المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة، ويقع شرقي موضع المجمع المركزي للخلافة، وكانت تحيط به الأسواق، وتقام فيه صلاة الجمعة، واستمر ذلك حتى إتمـــام(المسجد الجامع الكبير بمأذنته الملوية) .

ج) المسجد الجامع الكبير بمأذنته (الملوية) ؛ وقد تم بناءه من قبل الخليفة المتوكل ابتداء من سنة (٨٤٩م)، و(المنسوب خطأ في كتابات العديد من الباحثين إلى المعتصم)، وتم انجازه بعد مرور سبعة سنوات من العمل وبتكلفة بلغت خمسة ملايين درهم[٥]، وجاء بناء هذا المعلم الحضاري بعد أن ضاق (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) السابق الذكر عن استيعاب المصلين أيام الجمع من سكان المدينة والجند، وموضع (جامع الملوية)، إلى الجنوب الشرقي من مجمع دار الخلافة مسافة تصل الى حوالي ثلاثة كيلومترات، وكانت أرضه خالية من البناء، ومدت اليه قنوات الماء عبر نظام الكهاريز، كما أقيمت حوله المباني والأسواق .

يتكون المسجد من ثلاثة قطاعات (الشكل ٢)، الأول؛ هو الفضاء(الساحة) المستطيلة الشكل (بطول ٤٤٤م وبعرض٣٧٦م) ويقع وسطها بالمسجد(المصلى) والمنارة(الملوية)، وهذا الفضاء مسور(بجدار) بني بالآجر/الطابوق، وضم هذا الفضاء العديد من الأبنية والقنوات المائية والأسواق، أما القطاع الثاني؛ فيتمثل بالمسجد/ المصلى (الصور٣) المستطيل الشكل (بطول٢٤٠م وعرض ١٦٠م)، أما جدران (المصلى) فيبلغ ارتفاعها عشرة أمتار، ومدعومة بأربعة وأربعون برجاً وسمكه متران، وله(٢١ باباً كبيراً وصغيراً)، وعرض أكبرها أربعة أمتار وثلاثة أرباع المتر، وعرض أصغرها متر ونصف، ومساحة الجدار ما بين الأبراج مزخرفة بشريط من ستة فجوات مربعة مع حافات مائلة، وفي نهاية المصلى المحراب المستطيل الشكل والبالغ عرضه(٢.٥٩م) وبعمق (١.٧٥م)، وعلى كل جانب منه هناك زوجين من أعمدة الرخام الوردية اللون وذات التيجان والقواعد الدائرية، اما في وسط المصلى فكانت توجد (نافورة) صناعية عبارة عن قطعة واحدة منحوتة من الحجر دائرية الشكل محيطها يبلغ(١١.٤٠م) وبإرتفاع (٢.٤٦م) وبسمك (٢٥ سم)، أما القطاع الثالث؛ فيتمثل بمنارة الجامع (الملوية)، وقد كلف المتوكل عدد من المهندسين تحت أمرة المهندس الكلداني (دليل يعقوب) بتصميم وبناء المئذنة الملوية التي تعني (المستديرة

حول محورها)، وتم بنائها من مادة الأجر والجص، ويبعد موضعها عن منتصف جدار المسجد من جهة الشمال مسافة (٢٥ متراً)، وارتفاعها(٥٢ متراً) عن سطح الأرض المجاور، وعمارتها عبارة عن مخروط يرتكز على قاعدة مربعة طول ضلعها(٣٢ متراً)، ويتم الصعود إلى قمتها المستديرة والبالغ قطرها(٦ أمتار) عبر سُلم من خمس طبقات متصلة، ويدور السلم حول محورها، ومن خارجها حلزونياً بعكس اتجاه عقارب الساعة.

تعد مئذنة الملوية واحدة من المعالم التي توضح إسهام العرب والمسلمين في تكوين الشخصية الهندسية المتميزة ذات النمط المعماري والإنشائي والفلسفي، والتي توحي بالشموخ والعراقة التأريخية عبر آلاف السنين لكون هذا المعمار قد تأثر بالنمط المعماري للزقورات البابلية القديمة ذات الارتفاعات الشاهقة، وأغرب ما في معمارها هو بنائها خارج جدران المسجد- وهذا حدث لأول مرة في العصور الإسلامية، إلا أن اللغز المحير هو جدلية التحليل الهندسي والإنشائي للملوية، حيث لا نزال نفتقر إلى أية معلومة عن الأساليب الهندسية التي استخدمت في البناء، وعدد العمال، وكيفية رفع الكتل البنائية الثقيلة(٦).

٣- إستعمالات الحركة والنقل:

خطط وفتح في المدينة بشكل مستقيم ومتوازي تقريباً عدد من الشوارع الرئيسة بأبعاد مختلفة وبما يضمن حرية الحركة وسهولة الوصول وفق معايير مرضية، وكانت تلك الشوارع ذات أهمية كبيرة وذلك لتوقيع مختلف إستعمالات الارض على طولها، كما أنها تصل الى مركز المدينة السياسي والإداري والديني، الأمر الذي يسهل تأدية مختلف الإستعمالات لوظائفها، وإرتبطت بتلك الشوارع (انظر الخريطة ٣) شوارع أخرى ثانوية وفرعية سميت بأسماء القبائل، كما تم ربط تلك الشوارع بالجسر الذي أقيم على نهر دجلة لربط ضفتيه، وتتمثل الشوارع الرئيسة بالآتي(٧):

أ) شارع السريجة (الأعظم) ؛ وقد جرت عليه توسعات عديدة، ويمتد من قرية المطيرة جنوبي المدينة ويتجه شمالاً لمسافة سبعة كيلومترات يقطع فيها وادي إسحاق بن إبراهيم (وحالياً هو وادي العمايم ما بين مدرسة الهادي والاسالة المركزية لماء سامراء)، ويبلغ عرض الشارع مئة متر ينتهي عند موضع العقبة (وهو موضع

الخشبة التي شنق عليها المتمرد على الخلافة بابك الخرمي سنة ٨٣٧م / موضعها الحالي شمالي الإسالة المذكورة آنفاً)، وقد تم ربط شارع السريجة فيما بعد بشارع مدينة المتوكلية الرئيس (الأعظم)، وتتفرع منه شوارع ثانوية بعرض خمسون متراً باتجاه نهر دجلة، ويعد شارع سرمن رأى الأهم حيث تم توقيع أهم الاستعمالات على جانبيه والمتمثلة بدار مجلس الشرطة والسجن الكبير ودار المحتسب والمسجد الجامع القديم وديوان الخراج والخزائن، وكذلك قطائع وقصور القادة والوزراء ومنهم الوزير أسحق بن يحيى، وتقع خلف هذه القطائع اصطبلات دواب الخليفة من الخيول، كما تنتشر على جانبيه أسواق الرقيق والأسواق التجارية الرئيسة والصناعات الحرفية ومنها السوق العظمى، إضافة إلى منازل السكان.

ب) شارع الخليج ؛ ويمتد على طول ضفة نهر دجلة مباشرة وتوجد فيه الفرض حيث ترسو فيها السفن والمراكب التجارية، وتقع على هذا الشارع قطائع المغاربة (السكان العرب من مصر واليمن والجزيرة العربية) وهم أصحاب مهن وحرف ومقاتلين، وسميت منطقتهم بالازلاخ (وتتمثل حالياً بامتداد حي القاطول).

ج) شارع الحير الأول ؛ وتقع على طول مساره قطائع الجند الترك ومنازل السكان القادمين من مختلف الأقاليم (الخليط) والعبيد (الشاكرية)، ويبدأ مساره من وادي إسحاق بن إبراهيم السابق الذكر، وصولاً إلى وادي إبراهيم بن رياح (الواقع حالياً جنوبي سور شناس مباشرة)، وإبراهيم هذا كان من ابرز كتاب (موظفي) الدولة في عهد المعتصم والواثق.

د) شارع برغماش التركي ؛ ويبدأ مساره من قرية المطيرة جنوباً (عند قطيعة القائد الافشين)، ويمتد شمالاً بالتوازي مع شارع السريجة حتى وادي اسحاق بن ابراهيم، وتقع على جانبيه مساكن السكان المقسمة وفق قطاعات منفصلة طبقاً للأعراق؛ وهم الترك عند تفرعات الشارع الجنوبية الشرقية، والفرغانة (نسبة الى إقليم فرغانة بخراسان) في الشوارع المقابلة للترك، اما قطائع الخزر فعند التفرعات الشمالية الشرقية من الشارع وهم أقوام بحر قزوين الذين لا ينتسبون لا للترك ولا للفرس.

هـ) شارع الأسكر ؛ وهو شارع الشريف صالح العباسي الهاشمي، ومساره من قرية المطيرة جنوباً إلى دار صالح العباسي الواقع عند بداية وادي إبراهيم بن رياح السابق

الذكر، ويتوازى مساره مع شارع برغماش، وتقع على جانبيه مساكن الترك والفرغانة أيضاً، إضافة إلى قطائع بعض قادة الجيش وموظفي الدولة(الكتاب) و وجهاء المدينة.

و) شارع الحير الجديد ؛ وتقع على جانبيه وعلى فروعه الثانوية منازل مجموعات سكانية مختلفة من الاشروسنة والخراسانيين والخزريين و وفقاً لقبائلهم الأصلية، كما يتساكن معهم قادة الجيش من أبنائهم، إضافة إلى المجموعات الاشناسية والاشتاخنجية والتي تنتسب إلى المدن الفرغانية بخراسان آنـذاك.

ز) شارع أبي احمد ؛ وسمي نسبة الى شقيق الخليفة المعتصم، ويمتد بالتوازي مع (شارع الحير الأول) من دار بختشيوع الطبيب جنوبي دار الخلافة، ويمر بقطائع الخراسانيين من مدن أصفهان وقزوين وأذربيجان، كما يرتبط بشارع السريجة، ويتجاوز مساره دار الخلافة حتى وادي إبراهيم بن رياح السابق الذكر، وتقع على جانبي مساره قطائع كبار قادة الجيش وموظفي الدولة وهم أبي احمد شقيق المعتصم، والوزير والقاضي ابن أبي داود، والوزير الفضل بن مروان، والكاتب محمد بن عبد الملك الزيات، ومرافق ومستشار الخليفة المعتصم سيما الدمشقي، وكذلك القطيعة القديمة للقائد وصيف، وقطيعة القائد إيتاخ الذي تولى مسؤولية معونة (تموين) العاصمة، وشهد هذا الشارع تشييع الإمام علي الهادي(عليه السلام) بعد وفاته أجلالاً له في هذا المكان ذي الأهمية الكبرى للعاصمة آنذاك.

٤- الإستعمالات السكنية:

تم تخطيط أماكن السكن منذ الخطة الأولى لبناء المدينة، وفي مقدمة هذه الأماكن قصور الخليفة الخاصة بإقامته وأسرته، ثم تلى ذلك تعدد قصور كل خليفة، زيادة على قصور الوزراء والأمراء والقادة وكبار موظفي الدولة، أما بقية سكان المدينة فقد تم إفراد قطائع وأحياء سكنية خاصة وفق أسس عديدة سبقت الإشارة لها.

أ) الأحياء السكنية ؛ وشملت الأحياء التي أقطعت لكل مجموعة سكانية، وشملت قطائع المغاربة التي تم توقيعها بالقرب من شاطئ دجلة، وقطائع الخراسانيين التي تم توقيعها على طول الشارع الأعظم، أما قطائع الترك فقد تم توقيعها على طول الاطراف الشمالية للمدينة بعيدا عن مركزها وأسواقها الرئيسة، وضمت كل قطيعة الاسواق

والحمامات والمساجد الخاصة بها، وقسمت القطائع الى أرباع يفصل بين كل ربع شوارع رئيسة تتفرع منها الدروب، كما بنيت المساكن بشكل واحد، ويفصل بين كل مسكن والدرب (الزقاق) دهليز مسقوف، كما تميزت المساكن بالسعة حيث ضمت العديد من الغرف والفضاءات والمرافق المنزلية الأخرى.

لقد خصصت لأصحاب المهن المحلات الخاصة بهم وفقاً لكل مهنة وصناعة، أما الأقليات فقد تم تخصيص محلات خاصة لكل أقلية على حدة، كما تم إفراد قطائع/أحياء للقادة العسكريين من العرب والخراسانيين وكذلك للوزراء والأمراء وأقيمت عليها قصورهم، واحتلت أفضل المناطق في المدينة مع مساحات واسعة ذات حصانة أمنية محكمة، وعلى سبيل المثال خصص الخليفة المعتصم لقائده إشناس قطيعة ودار، وقد منح المتوكل (الدار) لاحقاً للفتح ابن خاقان – وهو واحد من أبناء أمراء إقليم خراسان وكان ملازماً وصديقاً حميماً للخليفة المتوكل، وقد قتل معه من قبل القادة الترك سنة ٨٦١م –، ويبعد موضع قصر إشناس (ضمن سور شناس الحالي) مسافة (٧ كم) شمالي شرقي دار الخلافة، و(١٠ كم) شمالي مسجد الملوية، و(٨كم) جنوبي شرقي مسجد أبي دلف، والمتبقي من الدار سوره المستطيل الشكل بطول (٨٠ م) وعرض (٦٠ م) تقريبا، والمبنى من اللبن والطوب السميك، والمدعم بأبراج نصف دائرية من أصل البناء عددها ثمانية أبراج للعرض وثلاثة عشر للطول، ويتموضع على ربوه حافتها الجنوبية وادي إبراهيم ابن رياح العباسي (نهر جرير– وحالياً يستخدم مأخذا لمياه نهر الرصاصي الحديث من دجلة) .

ب) قصور الخلفاء ؛ تم توقيع قصور الخلفاء في أماكن عديدة من المدينة ابتداء من مجمع العاصمة، وفي شماله وجنوبه وحتى إلى الغرب من نهر دجلة، وتميزت هذه القصور بالترف والفخامة حيث وجدت نقوش عديدة وزخارف على جدران القصور وهي جصية/جبسية (الصوره ٤)، كما وجدت رسوم وصور عديدة مرسومة في الحمامات مما يدل على الترف كما في قصر الجوسق، وتضمنت هذه القصور الأثاث العديدة من الأواني الزجاجية والخزفية مع منسوجات متعددة من الأقمشة الملونة، وتميزت قصور الخلفاء بتعدد غرفها التي وصلت إلى أكثر من خمسون غرفة في احدها، مع منظومة متكاملة من المجاري المائية عبر مواسير

مصنوعة من الفخار لتجهيز القصور بماء الشرب، مع مواسير لتسريب المياه الثقيلة، إضافة إلى وجود الحمامات، والأقبية/السراديب التي تستخدم للقيلولة وتتميز بمنظومة تهوية جيدة.

إن أهم ما يلاحظ على قصور الخلفاء في سرمن رأى هو قيام عدة خلفاء بإعادة اعمار ذات القصور، وتجديدها وإضافة الملحقات الأخرى حيث سكنها اكثر من خليفة، وان العديد من القصور وخصوصا قصور الخليفة المتوكل قد تم بنائها ونقضها = هدمها (في عهد المتوكل)، لأسباب عديدة منها نقل موادها وأثاثها إلى قصوره في مدينة المتوكلية، وبذلك فان الباحث يجد تداخل في مسميات القصور مثل قصر الجعفري وقصر الجوسق وقصر الخاقاني وغيرها، ويواجه الباحث أيضا جهلا كاملا بمواضع العديد من القصور لحد ألان، و وفقا لأسبقية بناء القصور فأن قصور الخليفة المعتصم تتمثل بالآتي :

ب-١) قصر الجوسق (الخاقاني): وهو القصر الذي أعد لسكن الخليفة المعتصم وأسرته لاحقا، وموضعه جنوبي مجمع دار الخلافة = دار العامة، ويبعد مسافة (٦٠٠) متر عن شاطئ دجلة مقابل (الجسر الذي بني على نهر دجلة بخط مستقيم باتجاه قبة الصليبة عند ضفة النهر الغربية)، ومن بقايا هذا القصر الغرف الثلاثة الكبيرة والمتوازية والمنفردة وتحتها اقبية ارضية (سراديب)، ومساحته ألف وسبعمائة مترا مربعا(مشاهدة المؤلف)، وقد اشرف على بنائه (خاقان عطروج والد الوزير العباسي الفتح ابن خاقان) ولذلك سمي القصر بجوسق الخاقاني، وهناك تداخل في المسميات/خلط بين هذا البناء وبين (مجمع دار الخلافة).

ب-٢) قصر العمري: وموضعه قرية المطيرة جنوبي دار الخلافة مسافة سبع كيلومترات، وقد أقيمت فيه حفلة زواج (ابن الافشين احد قادة الجيش من ابنة اشناس احد قادة الجيش أيضا)، وقد اشرف على بنائه عمر ابن فرج، وأقام فيه الخليفة المستعين لاحقا عند مبايعته بالخلافة (٨).

ب-٣) قصر الجص: وموضعه عند الضفة الغربية لنهر دجلة (قرية حويصلات الحالية)، مقابل (سور إشناس في الضفة الشرقية لنهر دجلة)، وبني للخليفة المعتصم كقصر ترفيهي بعد إعادة تأهيل النهر القديم (الاسحاقي)، ومساحته تسعة

عشر ألف متر مربع عدا مساحة الحديقة والسور الخارجي بطول (٣٧٠م)، ويتكون القصر من بناية مربعة تتوسطها ساحة.

ب-٤) قصر الوزيري: الذي اشرف عليه أبي الوزير .

لقد قام الخليفة الواثق ببناء ثلاثة قصور جنوبي دار الخلافة ومنها القصر الأحمر، وقصر الصوامع، أما القصر الهاروني الذي بناه الواثق فيعد من القصور الرائعة ويتكون من دكتان غربية وشرقية، وفي رواقه شقين في إحداهما قبة مرتفعة بيضاء تتوسطها قطعة من خشب الساج المنقوش والمطلي باللازورد والذهب (قبة المنطقة)[٩]، وتقع أثار الهاروني في الموضع الذي يسمى حالياً(الكوير)، وقد قام الخليفة المتوكل لاحقاً بإعادة إعماره لذلك عـد من قصوره.

أما قصور الخليفة المتوكل فهي عديدة منها ما بناه هو، ومنها ما أعاد إعماره من قصور الخلفاء السابقين له، ومنها ما هدمه وازاله، وهناك عشرة قصور ذكرها المؤرخون وتغنى بها الشعراء إلا أن مواضعها مجهولة لحد الآن، وهي قصور التل، البهو، الفردوس، البستان، الشاه، العروس/(المطل)، السندان، الغريب، الوحيد، القلائد، أما بقية قصوره المعروفة والبالغة عشرة قصور فقد تميزت بالفخامة الملكية، حيث تضمنت مداخل عديدة والرئيسة منها لها ثلاثة أبواب عالية يدخلها الفارس برمحه، وقد بناها في مدينة سرمن رأى ومدينة المتوكلية وشملت القصور الآتية:

ب-١) قصر الجعفري المحدث: (بضم الميم وفتح الحاء) وقد أطلق عليه قصر(الجوسق للمتوكل)، وهذا القصر في سرمن رأى، إلى جهة يسار قصر(الجوسق الخاقاني للمعتصم) من جهة الشرق، والواقع بدوره جنوبي دار الخلافة، وعليه فهو ليس قصر(الجوسق الخاقاني للمعتصم)، كما انه ليس (قصر الجعفري الذي بناه المتوكل في شمالي مدينته المتوكلية في ما بعد)، وبلغت تكاليف قصر الجعفري المحدث عشـرة ملايين درهم، وقد دفن فيه لاحقاً الخليفة المنتصر ابن المتوكل سنة (٨٦٢م).

ب-٢) قصر بـركوار(القصر الهانـئ)، بناه المتوكل لابنه المعتز، ويسمى بـركوارا، وبـركوان، وبلـكوار، وبلغت كلفته عشرين مليون درهم، ويتكون من البناء المحاط بسور مستطيل طوله الف ومئتان وخمسن متراً، ويرتكز من جهته الجنوبية على ارض

صخرية تطل على شاطئ دجلة بارتفاع خمسة وعشرون متراً، وجدران القصر من الداخل مكسوة بالزخارف الجصية، ولكل ضلع منه باب عدا ذلك المطل على شاطئ دجلة، ويمر بالقصر شارعان يتقاطعان مع بعضها[١٠]، وتقع أثار القصر(الصوره ٥)، جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة(٦ كم) تقريباً في الموضع المعروف بالمنكور(المنقور).

ب-٣) قصر الحَـير، (نسبة إلى احد ملوك الحيرة - وقد أصبح الحير طرازاً معمارياً سمي بالحيري والكمين والأروقة)، وبلغت كلفته اربعة ملايين درهم، وقد أهداه الخليفة المستعين ابن المتوكل فيما بعد الى وزيره احمد ابن الخطيب، وأثاره في منطقة قادسية دجلة(جنوب سامراء الحالية مسافة١١ كم)، وموضعه كان الحد الجنوبي لحديقة حيوانات المتوكل، وكانت أمامه دكــة تشرف على بركة ماء مربعة الشكل وخلفه ساحة مسورة.

ب-٤) قصر الصبيح، وقصر المليح وأثارهما عند تل المشرحات (موضع قصر الرشيد)، جنوبي سامراء الحالية مسافة(١٢كم).

ب-٥) قصر البديع، وقصر المختار، وموضعهما جنوبي تل العليق/المخالي شمالي الملوية مسافة كيلومترين تقريبا، وقد هدمهما المتوكل فيما بعد ونقل موادها البنائية إلى قصره (الجعفري) في مدينة المتوكلية.

ب-٦) قصر البـرج، شيد سنة(٨٥٢م) وهدمه المتوكل كذلك فيما بعد.

ب-٧) قصر المغرد، الذي نقضه المتوكل بعد بنائه.

أما في مدينة المتوكل الجديدة(المتوكلية) فقد بنى المتوكل قصور عديدة سيتم ذكرها لاحقاً.

قام الخليفة المعتز ببناء قصر الساج قرب قصر والده المتوكل(قصر البديع) جنوبي تل العليق، أما القصر الكامل فهو من قصور والده المتوكل التي أعاد اعمارها وهو من القصور الشامخة وذات الجدران المزينة بالزجاج والسقوف المذهبة وحوله حديقة مثمرة، وموضعه جنوبي دار الخلافة.

الخليفة احمد المعتمد بنى عدة قصور أبرزها الأحمدي نسبة له، وقصر المعشوق (العاشق) (الصورة ٦)، فقد قام ببناءه المعتمد أواخر خلافته غرب نـهر

دجلة مقابل دار الخلافة بسرمن رأى، ويقع على ربوة يمين مسار نهر الاسحاقي العباسي، وتم بناءه سنة(٨٩٢م)، واشرف على البناء أول الأمر؛ محمد بن عبد الله بن خاقان، ثم؛ علي بن يحيى المنجم، وهو قصر مستطيل الشكل بطول ١٣١ مترا وبعرض ٩٦ مترا، ويتكون من طابقين تحيط به ساحة فسيحة لها سور يدور حوله خندقاً واسعاً، ويستمد مياهه عبر منظومة من القنوات الجوفية (الكهاريز)، كما يحتوي على العديد من (الأقبية = السراديب)، والعديد من الأبنية الملحقة به والتي تستخدم للحراسة والخدمة، وقد قام الوزير البويهي معز الدولة سنة ٩٦١م بنقض البناء و نقل كميات كبيره منه إلى بغداد وخصوصا الآجر لبناء قصره، وقيل فيه العديد من الأقوال حول هدف البناء وأغراضه، وتداولها المؤرخون القدماء ومنهم ياقوت الحموي، كما وردت على السنة السكان المحليين وليس من مصادرهم عند تشييده، ونحن نرى هنا عدم دقتها بالكامل، إلا إننا نرى أن هدف القصر وأغراضه هو التنزه والأعمار الملكي في بيئة محلية عالية الجودة هواءاً وماءً وبراً ونباتاً، بدليل بناء المعتصم لقصر الجص في ذات المنطقة شمالي قصر العاشق مسافة ستة كيلومتر قبل ما يقرب من خمسون سنة من بناء قصر العاشق.

هناك بناء مشيد غربي مجرى نهر دجلة (قبة الصليبية) (الصورة ٧) يقع مقابل مسجد الملوية في الضفة الأخرى، ويبعد عن قصر العاشق جنوباً مسافة كيلومترين، وكان محاذياً للضفة الغربية (لنهر الاسحاقي العباسي القديم والمندرس حالياً)، ويتألف البناء من قبة مثمنة الشكل ذات باحة مربعة يتوسطها ضريح ((تشبه قبة مسجد الصخرة بالقدس التي بناها الخليفة عبد الملك ابن مروان مع اختلاف في الباحة، الدائرية الشكل في المسجد الأخير))، والبناء مشيد بذات المواد التي شيد بها قصر العاشق، وعثر فيها على ثلاثة قبور (يقال للخلفاء المنتصر والمعتز أبناء المتوكل وأبن عمهم المهتدي)، وفي هذا السياق يمكن القول؛ بأن هذا البناء هو للحراسة والمراقبة، أو هو من الأبنية الأشورية القديمة المعاد اعمارها أيام العباسيين، إذ انه من غير المعقول إن يتم بناء قبور للخلفاء في هذا الموضع خارج مقر العاصمة سرمن رأى وعبر نهر دجلة، في حين أن أباءهم وأجدادهم دفنوا في المقبرة الواقعة جوار دار الخلافة، وكذلك – وهذا هو الأهم – أن وفاة الخلفاء المذكورين انفا قد

حدثت قبل بناء قصر العاشق بما يزيد عن عشرون سنة بالمقارنة مابين تاريخ وفاتهم ما بين السنوات (٨٦٢-٨٧٠ م)، وتاريخ قيام الخليفة المعتمد ببناء قصر العاشق سنة (٨٩٢ م).

أما بالنسبة لقصور الامراء وقادة الجيش فقد انتشرت في العديد من الاماكن ضمن ابنية سرمن رأى، والمتوكلية، وابرزها ذلك السور الكبير(سور عيسى) شمالي غربي مسجد الملوية مسافة(٢٥٠م) ويحيط هذا السور بمجموعة من الدور السكنية والقصور، وأبرزها قصر (ام عيسى)، واطلال هذا القصر لازالت قائمة وشاخصـــة، و(موضعه حاليا مقابل ثانوية سامراء/الخطيب تماماً)، وعيسى هذا هو حفيد الخليفة الواثق ابن المعتصم، وينسب القصر لامه ابنة الواثق (أم عيسى).

٥- الاستعمالات التجارية:

احتلت الأسواق المناطق المشرفة على الشوارع الرئيسة سواء داخل المدينة ام داخل المحلات السكنية، ومنها السوق العظمى ما بين الشارع الأعظم وشارع الخليج جنوب دار الخلافة، وأقيمت الأسواق والحوانيت على طول الشوارع المؤدية الى (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة)، او تلك التي احاطت به، وكانت تتعامل بتجارات متخصصة لمختلف البضائع المحلية او المستوردة من الأقاليم الأخرى. كما أقيمت أسواق الماشية وحوانيت الصيارفة، وخانات إقامة التجار والعملاء وإيواء الحيوانات المستخدمة لنقل البضائع ، فضلاً عن سوق الرقيق.

لقد ازدهرت الصناعات الحرفية المختلفة ضمن الاسواق كصناعة الأسلحة والسروج والأثاث الخشبية والأدوات المنزلية في حوانيت وورش مستقلة ومتداخلة مع أسواق التجارة، أما مواقع صناعة مواد البناء كالآجر والجص واللبن فكانت خارج المدينة، ويعد مركز صناعة الزجاج في منطقة القادسية أهم المراكز الصناعية، وشملت قرارات الخلافة العديدة الاهتمام بالأسواق، فقد أمــر المتوكل بأن يكون سوقــاً في كل (حي سكني= مربعة) بسرمن رأى وبالمتوكلية، على ان تتخصص كل مجموعة وفقاً لتجارتها في أماكن معينة من السوق، مع التزامهم بالعمل في السوق كامل النهار، وبذلك نظم الأسواق مكاناً وعملاً، كما أمر القائد الافشين ببناء سوق كامل للتجارة في قطيعته بقرية المطيرة.

اعتمدت التجارة على النقل البري والنهري استيراداً وتصديراً، وكان التعامل يتم بالدراهم والدنانير وأجزائها من المسكوكات، ويحتفظ (متحف تاريخ الفنون) بمدينة فيـنا النمساوية بقطعة نقدية معدنية باسم المتوكل كتب على وجهها(باسم الله .. محمد رسول الله، المتوكل على الله، و رسم في الوسط صورة المتوكل وعلى رأسه تـاج، أما على الوجه الأخر فكان لرجل يقود جملاً، مع إشارة للتاريخ (٢٤١هـ = ٨٥٦م)[١١].

٦- الاستعمالات الترفيهية:

شملت خطط بناء سرمن رأى تشييد العديد من المرافق الترفيهية واستمر ذلك في السنوات اللاحقة وشمل الآتي[١٢]:

أ) حلبة السباق؛ هي الساحة التي اختطها المعتصم والخاصة بلعبة الصولجان(تحريك الكرة من على ظهور الخيول)، وموضعها في نهاية مجمع دار الخلافة من الجهة الشرقية وتحديداً خلف حير (السرداب) الوحوش، وهي حلقة مستطيلة الشكل، ذات مدخل ضيق من جهتها الغربية، ثم تتوسع تدريجياً نحو الشرق لمسافة خمسة كيلومترات ونصف تقريباً، ويبلغ محيطها الاجمالي احد عشر كيلو متراً، وهناك أثار لبناية قريبة من الحلبة من جهتها الغربية يعتقد إنها كانت معدة كمقصورات للمتفرجين.

ب) ساحة السباق؛ هي ساحة معدة لسباق الخيول وموضعها ما بين(تل العليج) شمالاً ومسجد الملوية جنوباً ولمسافة خمسة كيلومترات تقريباً، (وتحاذي حالياً سور معمل الادوية الغربي).

اما (تـل العليج) فهو صناعي تم عمله بنقل الاتربة بمخالي الخيول أو حاوية الأعلاف (العليق)، لذلك سمي تل المخالي أو تل العليق، واختلفت الآراء في من قام بعمله، وكان محاطاً بسور دائري قطره (٤٥٠ متراً)، حوله خندقا واسعا، وينحدر من قمته طريق عبر الخندق من جهة الشمال، وعثر في قمة التل على آثار بناية مربعة الشكل كانت داراً أو قصراً صغيراً تتضمن تسعة غرف لتتبع المتفرجين لحركة الخيول من مسافات بعيدة في ساحة السباق، ويقابل موضع التل غربا مجمع دار الخلافة وبمسافة نصف كيلومتر.

ج) حديقة الحيوانات؛ وهي مساحة من الارض تصل الى كيلومتر مربع ،امر ببنائها المعتصم، وقام المتوكل بتطويرها وسميت (حير المتوكل للوحوش)، وموضعها الاقسام الجنوبية الشرقية من سرمن رأى في منطقة القادسية، وكانت مسورة بجدار من الطين لمسافات ابعد من موضع الحديقة. كما كان قربها قصراً جميلاً لنزهة الخليفة و وزرائه وقادته وأمرائه وأسرته، وضمت أعداد كبيرة من الحيوانات كالضباء والأيائل والأسود والطيور والنعام، وتم زراعتها بالأشجار والمغروسات، وحفر في وسطها بركة ماء صناعية.

لقد انتشرت على طول شاطئ دجلة العديد من المتنزهات والحدائق وأماكن اللهو والترفيه.

ثالثاً: توابع مدينة سرمن رأى:

لمدينة سرمن رأى العديد من القرى والضواحي، وأطلقت عليها أسماء متعددة وفقاً لتطورها التاريخي سكانياً ومساحياً وعمرانياً، وفيما يلي ابرز هذه التوابع ابتداء من جنوبي المدينة:

١- ضاحية القادســـــية:

سميت قادسية دجلة، ويبعد وسطها عن جامع الملوية مسافة(١٦كم) تقريباً، و(تشكل أراضيها حالياً كل من الأجزاء الجنوبية من مقاطعة الجبرية، ومقاطعة الجالسية ـ جنوبي مدينة سامراء الحالية)، وتمتد من ضفاف دجلة غرباً باتجاه مجرى النهروان (الرصاص) شرقاً، وقد شهدت العديد من التطورات على مر السنين وكما يلي:

أ - استوطنت منطقة القادسية في ادوار تاريخية ترقى إلى ستة آلاف سنة من الآن كما سبق تفصيله.

ب- اتخذ الفرس الساسانيين من الحصن القديم (حصن سومير) كقاعدة عسكرية متقدمة لجيوشهم في حربهم مع الروم، - كما سبق تفصيله في الفصل الأول-، ((والحصن هو وحدة بنائية محاطة بسور مثمن الشكل، محيطه ٤,٨ كيلومتر، ومساحته الكلية كيلومترين مربع، وقطر ساحته الأعظم ١٦٥٠متراً، وطول كل ضلع من سوره من الجهة الخارجية يصل إلى ٦٢٠متراً، وتدعم السور سبعة عشر دعامة

نصف دائرية، والمسافة بين كل دعامة وأخرى ٢٩٥ مترا، وفي كل ركن من أركان السور الثمانية برج مدور بارتفاع خمسة أمتار، وتوجد داخل السور بقايا أروقة وكل رواق بين دعامتين من دعائمه، واستخدمت بعض الأروقة كغرف لاستخدامات متعددة، وكان الحصن يجهز بالمياه من النهروان بقناة تجتاز مجرى القائم عبر قنطرة مبنية من الآجر، وعند وصول القناة إلى داخل الحصن المسور من احد أبوابه الشمالية تتفرع إلى عدة فروع[١٣])).

ج- هناك أماكن عديدة ضمن منطقة القادسية سميت القاطول، وأطلقت في فترات متعددة على كل من ((قرية القاطول، ومجرى نهر القاطول (الأسفل/ القائم)، وقصر القاطول))، وقد تطورت منطقة القاطول ضمن القادسية بعد حفر كل من نهر النهروان في الأزمنة القديمة، ونهر (الصنم)، ونهر القاطول الأسفل/ القائم ((وهو نهر أبو الجند كما سماه الخليفة هارون الرشيد قبل بناء سرمن رأى بما يقرب من أربعون سنة لتكون موارده الزراعية للجيش العباسي بعد أن أعاد تأهيله))، وبذلك تعززت مكانة المنطقة استيطاناً وإنتاجا زراعياً، وقد أقيمت عند فوهة نهر القاطول الأسفل قرية مشهورة للترفيه والصيد والنزهة هي قرية القاطول.

د- سكنت القادسية وتحديداً قرية القاطول وما يجاورها أقوام عديدة ذات أصول وديانات مختلفة سبقت بناء سرمن رأى، ومنهم الجرامقة وهم أقوام ذوي أصول اسيوية - شرقية، يدين قسم منهم بالنصرانية (وهذا ما أخذه خطاء العديد من الباحثين وعدوهم أصل سكان الموضع الذي بنى المعتصم فيه دار الخلافة، في حين يبعد الموضع المذكور عن قرية القاطول مسافة١٨ كم، والمؤسف وجود باحثين اخرين يأخذون ذلك دون بحث وتدقيق) .

هـ- بنى الخليفة هارون الرشيد قصراً لم يكن بالفخامة والضخامة التي أصبحت لاحقاً تميز قصور الخلفاء في سرمن رأى العاصمة، وموضع هذا القصر بالقرب من مسار نهر القاطول الاسفل، وكان الغرض منه ممارسة الصيد والتنزه وسمي قصر(المبارك) وموضعه الحالي (تل المشرحات) جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة(١٢كم)، وبعد تولي المتوكل الخلافة اقطع (منح) ارض القصر إلى احد القادة الترك (إشناس) الذي قام بأعماره[١٤].

و- تميزت منطقة القادسية بما فيها القاطول بلطافة الجو وسعت الأراضي، مما جعلها مكاناً مثالياً للراحة واللهو وصيد الطيور في البر المجاور، وكذلك التنزه والصيد في نهر دجلة، وهذا ما دفع الخلفاء العباسيون منذ عهد الرشيد بالتردد على هذه المنطقة، وقد تـوج ذلك بشروع الخليفة المعتصم ثم المتوكل ببناء حـير الوحوش (حديقة الحيوانات)، وتم حفر (نـهر النـيزك) لسحب المياه من النـهروان (القاطول الأعلى) باتجاه (حـير الوحوش) شمالي منطقة القادسية وتحديداً شمال مجرى نـهر القائم.

ز- بالنظر لتوفر الصخور الرملية الصالحة لصناعة الزجاج أقام العباسيون مصنعاً للزجاج في موضع يقع جنوبي مجرى القائم، وقد أرفـد أنتاجه من الألواح الزجاجية والأواني (الصوره ٨) كل من قصور وأسواق سرمن رأى منذ عهد المعتصم .

ح- هناك مواقع عديدة لقرى زراعية عند أطراف منطقة القادسية كانت المياه تصلها عبر مجرى النـهروان ومنـها موضع (تل أسود) شمال شرقي القائم .

٢- المطـــــيرة:

منطقة قديمة سميت بالمطيرة (بجر الطاء)، والمطيرة (بفتح الطاء)، نسبة إلى مطير أبن فـزارة السمعاني وهو أحد قـادة الخوارج[١٥]. وموضعها الحالي (ذلك المكان الواقع بين سورين/ سور الجبيرية، جنوبي مدينة سامراء الحالية، ويشكل أراضي الحي الصناعي الحديث وإمتداده نحو شاطئ دجلة، بما في ذلك منطقة الصخيره)، والمطيرة كانت تقع جنوبي دار الخلافة مسافة (٧كم)، وتم البناء فيها سنة (٨٣٣م) في عهد الخليفة المأمون، أي قبل بناء سرمن رأى العاصمة بما يقرب من ثلاث سنوات، وعدت مكاناً ترفيهياً للمأمون، وقام المعتصم بتشييد قصر العمري في المطيرة مع السوق والمسجد والحمامات، كما خصص المعتصم فيها العديد من القطائع للقادة الترك، وبناء الدور لهم وعلى نفقته، ومنهم القائد الافشين (وهو حيدر بن كاوس المتوفى سنة ٨٣٩م)، الذي بنى له فيها قصرا، وتم تخصيص موضع دار الافشين لاحقا ((للقائد التركي وصيف، الذي شغل وظيفة (الحاجب) لدى المتوكل وقتله القادة الترك سنة (٨٦٧م) في عهد المعتز))، وتميزت المطيرة بـروعة بساتينها وعمارتها وأديرتها وأمست مكانا ترفيهياً تغنى به الشعراء ومنهم عبدالله ابن المعتز .

٣- المتوكلـــــــــية:

مدينة شرع ببنائها المتوكل سنة (٨٥٩م) واتخذها عاصمة بديلة لسرمن رأى، وقد أطلقت عليها أسماء عديدة منها (الماحوزة والماخورة والجعفرية)، وامتد عمرانها واستيطانها على طول ضفة دجلة الشرقية ــ ما بين موضع سور شناس جنوباً ومأخذ النهروان من دجلة (نهر المتوكل) شمالاً (ويقع المأخذ جنوب غرب منشأة الدور الصناعية) ـــ، وامتدت المتوكلية شرقاً حتى مسار النهروان، وكان موضعها سابقاً يسمى (كرخ سامراء القديمة)، أن رغبة المتوكل في بنائها جاء على خلفية محاولته التخلص من نفوذ قادة الجيش الترك، أما ابرز الأعمال العمرانية في المتوكلية فكانت الآتي:

أ- المسجد الجامع الكبير/جامع المتوكلية (أبي دلف)، وتمت المباشرة ببنائه سنة(٨٥٩م)، وموضعه يبعد عن دار الخلافة مسافة (١٤كم) شمالاً، وهو مماثل لمسجد الملوية (الصورة ٩)، وصحنه مستطيل الشكل مسور بجدار طوله (٢٢٣م) وعرضه(١٣٩م)، وبسمك (١٦٠سم)، ومبني من الآجر(الطابوق المشوي)، وللسور أبراج نصف دائرية ترتكز على قواعد مستطيلة الشكل، وللجامع ثلاثة أبواب في جداره الشمالي إضافة إلى الباب الوسطي، وهناك ستة أبواب في جداره الشرقي، ومثلها في الجدار الغربي، أما في الجدار المواجه للقبلة فيحتوي على ثلاثة أبواب أحدها في الوسط والآخرين عند الأركان[١٦]، ومنارة الجامع تبعد مسافة تسعة أمتار عن جداره الشمالي، وبارتفاع (٢٠.١٦م)، وترتكز مئذنته على قاعدة مربعة طول ضلعها (١٠,٦٠م) .

ب- قصر الجعفري: بني شمالي المتوكلية وسمي (قصر جعفري المتوكلية)، وموضعه مماساً لمأخذ النهروان من دجلة (نهر المتوكل)، وبني هذا القصر في موضع الماحوزة سنة (٨٦٠م) وبلغت تكاليفه مليوني دينار، ويتسم القصر بالمساحة الواسعة وشموخ البناء والحدائق الواسعة، زيادةً على طيب هوائه وحسن موقعه، وكان المتوكل شديد الحماسة والاهتمام به.

ج- قصر اللؤلؤ: وبني على مشارف دجلة خارج ســـور مدينـــة المتوكلية، مقابل (مركز ناحية دجلة/ مكيشيفة غرب دجلة) .

د- قصر الايتاخية في (قرية الايتاخية)على ضفة نهر النهروان الغربية مقابل قصر الجعفري، والايتاخية منسوبة إلى احد قادة الجيش (إيتاخ) من الترك في عهد المعتصم، وهناك أقول كثيرة بالنسبة لتعدد الأصول القومية المختلفة لسكانها ومنهم الخوارج.

هـ- الشارع الأعظم: ويبلغ طوله(١٧كم) وبعرض(١٠٠م) ويمتد مساره من قصر الجعفري شمالاً الى سور(دار) شناس جنوباً، وتم ربطه بشـارع (السريجة بسرمن رأى والذي يصل بدوره الى قرية المطيرة جنوباً) .

و- نهر المتوكلية: (نهر المتوكل)، وهو نهر متعرج حفر في أراضي صلبة كثيرة الحصى والوديان والأخاديد، ويمتد من موضع (الكرمي) شمالاً، (وتمثل الكرمي تلول هاطري او هطرة / حاوي البوعجيل حاليا)، ويرتبط نهر المتوكلية بمجرى النهروان القديم، ويصل طوله إلى(٢٨كم)، ولطبوغرافية أراضي هذا النهر تم تركه لاحقاً.

وقد تم بناء مسجد(لجـين) الذي لم يعرف موضعه لحد الآن، من قبل والدة المتوكل في هذه المدينة، وقد قتل المتوكل بقصر جعفري المتوكلية سنة (٨٦١م) كما سبق ذكره. وبعد ذلك عادت العاصمة الى دار الخلافة بسرمن رأى.

٤- منطقة الكــــــــرخ:

هي المنطقة التي تم فيها بناء مدينة المتوكلية السابقة الذكر، وقد استقر في هذه المنطقة السكان من أعراق مختلفة، (وكانت تسمى كرخ فيروز نسبة للملك فيروز بن لاشي بن قباض الأول أيام الساسانيين /٤٨٨-٥٣١م)، وفي أعقاب بناء مدينة المتوكلية اتصل بنائها بمدينة سرمن رأى جنوباً، وفي عهد المعتصم كانت فيها مساكن الجند الترك.

٥- المحمديـــــــــة:

منطقة تقع على ضفة نهر النهروان الغربية مقابل قصر الجعفري في المتوكلية المشار اليها آنفاً، وقد اتخذها المتوكل مقراً له قبل بناء المتوكلية، ونسبة الى محمد المنتصر ابن المتوكل، وتبعد خمسة كيلومترات جنوب قرية الايتاخية المشار اليها انفا.

٦- الــــــــــدُور:

الـدُور (بضم الواو)، هي تسمية أطلقت على عدة مواضع تكاد تكون متجاورة، وضمت هذه المواضع العديد من القرى وكما يلي:

أ- دُور الحارث: وتشمل الموضع الكائن شمالي دار الخلافة أيام المعتصم، بما في ذلك المتوكلية.

ب- الدَّور الأعلى: وتشمل المواضع الممتدة من المتوكلية الى تلول هطرة، بما في ذلك(موضع مدينة الدور ـ بتسكين الواوـ الحالية)، وسميت بالـدُور(بضم الواو)، الأعلى والـدُور الأسفل ودُور العرباني.

٧- هاطـــري أو هطـــرة:

هي قرية أطلق عليها اسم (كرمي)، (ولازالت بقاياها المتمثلة بتلول هاطري في حاوي البوعجيل شمالي مدينة الدور الحالية ومقابل مدينة تكريت)، وتبعد مسافة(١٩كم) شمالي جامع أبو دلف، وقد شكل اليهود النسبة الأعلى من سكانها آنذاك والذين تميزوا بالمسكنة[١٧].

٨- قـــرى غرب دجلة:

تتمثل بقاياها الآن بالعديد من التلول، كما أن البعض منها قد أندرس ولم يعرف موضعه تحديداً، واغلب هذه القرى مستوطنات زراعية أقيمت على جانبي مجرى الاسحاقي الاقدم بعد إحيائه في عهد المعتصم، وتتمثل ابتدأ من الشمال(بتلول مهيجير والابيض وجمعان في منطقة مكيشيفة الحالية)، و(تلول حويصلات والصخر والعاشق في مناطق العباسية والحويش الحالية)، (والركة ومعسكر الاصطبلات وقرية حربي، في جنوب غرب سامراء الحالية)، وبقيت هذه القرى مزدهـره زراعياً وأهلة بالسكان حتى بعد انتقال العاصمة إلى بغداد ولقرون عديدة كما سنرى لاحـــقاً.

المبحث الثاني

خـصـائص السـكان

تشكل سكان سرمن رأى الذين استقروا فيها وازدادت أعدادهم فيما بعد، من الحركة المكانية لإعداد كبيرة من سكان مدينة بغداد، وباقي مدن الدولة العباسية وأقاليمها القريبة والبعيدة، وخصوصاً أولئك الذين كانوا اساس القوات العسكرية/ الجيش، وكذلك العمالة متعددة الحرف والمهن، إضافة إلى التجار والمزارعون.

أولاً: أصـول السـكان:

تألف سكان مدينة سرمن رأى من الأصول والأعـراق الآتية:

١- العـــرب:

في مقدمة العـرب ((السادة الإشراف الهاشميين الذين ينتسبون إلى آل بيت النبي محمد(ﷺ)، ومنهم العباسيون وهم الخلفاء والأمراء وأسرهم وأقربائهم، وكذلك العلويين))، وشغل العرب أيضا المناصب القيادية في الجيش والإدارة، وكذلك كانوا من العناصر المقاتلة، وقد أفردت للعرب أحياء سكنية وقطائع خاصة بهم تركزت في موضع (الأزلاخ = المكان الضيق العرض) عند الشريط المشرف على نهر دجلة.

لقد كان العديد من الجند العرب هـم اصلا ؛ أحـفاد أنصار العباسيين الذين اقاموا في بلاد خراسان قبل قيام الدولة العباسية وتعود اصولهم الى العرب الأوائل زمن الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس وما ورائها[١٨]، وقد شغل هؤلاء وغيرهم من العرب العديد من المناصب العليا في قيادة الدولة، ومنهم قادة الجيش أمثال عمرو ابن معد الزبيدي، وعجيف ابن عنبة، ومحمد ابن إبراهيم، أما من شغل مناصب الوزارة والقضاء وغيرها فهم كل من الوزير اسحاق ابن ابراهيم ابن مصعب الذي شغل تلك المناصب في عهد المأمون والمعتصم والواثق، والوزير والقاضي ابن ابي داوود، والوزير والكاتب محمد ابن عبد الملك الزيات، والوزير اسحاق ابن يحيى ابن معاذ قائد الحرس الخاص للمعتصم، والكاتب ابراهيم ابن رياح ابن شبيب الجوهري، والوزير احمد ابن

الخطيب، و ((القائد القاسم ابن عيسى العجلي الملقب (ابي دلف) ، ـ الذي قتل في معركة بابك الخرمي في عهد المعتصم سنة ٨٤٠م ، وسمي المسجد الجامع بمدينة المتوكلية والذي بناه المتوكل (جامع ابــي دلـف) باسمه ـ))، والكاتب سعيد بن صالح والفضل بن مروان وعبد الرحمن ابن اسحاق وغيرهم الكثـير.

٢- الـــــترك:

الــترك (بضم التاء)، وهم من القبائل الرحل التي كانت قديما تستوطن المناطق المحصورة ما بين جبال التاي شرقاً(شمال الصين حاليا)، وبحر أرال غرباً في آسيا الوسطى، وقد اشتهرت هذه القبائل منذ القرن السادس الميلادي.

سمى العرب المسلمون هذه المناطق ببلاد ما وراء النهر، أي الواقعة شمالي نهر جيحون(حالياً نهر امودريا)، وكانت اهم مدنها بخارى وسمرقند وطشقند، والواقعة حالياً في اوزبكستان وتركمانستان، وانتشر الترك غرباً وجنوباً في المناطق التي سماها العرب ؛ ((بلاد خراسان بضمنها مدينة مــرو(ماري الحالية) مركز الدعوة العباسية، و- تقع بلاد خراسان حالياً ضمن دول تركمانستان وافغانستان وايـران-)).

شـــكل الترك - وهم بـدو العجم كما وصفهم الجاحظ - العنصر الأساس لجيش المعتصم، ومن الترك العبيد الذين عملوا في خدمة قصور الخلفاء والوزراء والقادة والأثرياء، ومن قبائل الترك في سرمن رأى الفرغانة والاشروسنة والخزريين .

٣- الفـــــرس:

عمل الفــرس جنودا وحرفيون، وشغل العديد منهم الوظائف الإدارية، وقدمـوا من مدن طبرستان وقزوين ومكران وسجستان ويـزد واصبهان والـرَي واذربيجان، والمناطق الارمينـية.

٤- المـــــوالي:

المـوالي هم السكان المسلمون من غير العرب، بضمنهم الموالي الترك، وعمل اغلبهم بالزراعة والحرف العديدة، زيادةً على الآداب والفنون والكتابة كما شغلوا وظائف جباية الضرائب والإدارة والجيش.

٥- أهل الـــــذمة:

تألف أهل الذمة من النصارى واليهود الذين ينحدرون من اصول مختلف، و(منهم من قدامى سكان العراق الاصليين)، والأرمن ومن بلاد الروم، وتميزوا بالعمل في الحرف الدقيقة كالصياغة وأدوات الزينة والتجارة، وتم تمييزهم عن سكان المدينة بملابسهم ومراكبهم ومساكنهم وأعيادهم وملبسهم، وتوضح (الصوره ١٠) الملونه شخصية قـس مصنوعه من الجص عثر عليها في (قصر الجوسق وموضعه جنوبي مجمع دار الخلافة = دار العامة).

٦- الرقـــيق/العبـــــيد:

هـم من اصول عديدة، كالرقيق الابيض القادمين من سوق سمرقند/ تركمانستان الحالية، اما الرقيق الاسود فهم القادمون من بلاد السودان والحبشة، يضاف الى ذلك من أسرى الحروب مع الروم كأسرى غـــزوة عموريـــة (واثارها حالياً جنوب شرق العاصمة التركية أنقره مسافة/٥٠٠ كم)، وبلغ عدد الرقيق في عهد المعتصم ثمانية آلاف مملوك، وأقيم لهم في سرمن رأى حياً خاصاً بأزقته وحوانيته، وعملوا في الجيش والتجارة والعديد من الحرف.

ثانياً: الأحـوال الاجتماعية:

تضمنت أحوال سكان المدينة العديد من الأنماط والأوضاع الاجتماعية المختلفة، وكما يلي:

١- أحوال قصور الخلفاء ومجالسهم:

تميزت القصور في سرمن رأى بالفن الراقي والذوق الرفيع والفخامة، وقد تم توظيف كافة الخبرات والمهارات والفنون المتاحة آنذاك، مستفيدين من تراكم الخبرات المتوارثة عبر مئات السنين من القصور البابلية والأشورية، والعربية الإسلامية في بغداد، وهذا ما انعكس على الأوضاع العامة للحياة في القصور التي كانت تقام وسط الحدائق والبساتين، وقد تم إكساء جدران القصور (المتعددة الابواب) بالزخارف الجصية الملصق بها الفصوص والمكعبات الزجاجيه والقطع الصدفيه، واستخدمت الاصباغ والنقوش الذهبية، كما استخدمت الالواح الزجاجية الملونة والمنقوشة، إضافة الى الستائر الحريرية، وأثاث الصالات وافرشة السجاد، والتماثيل الذهبية

والفضية، وتميزت كافة القصور بإقامة البرك المائية المكشوفه او المسقوفه والمعدة للزينة اوللسباحة وزًينت بالرسوم والتماثيل. ومنها (بركة مجمع دار الخلافة)، ((وقد تم ترميمها مجدداً خلال السنوات ١٩٧٧-١٩٨٧))، وسبق وان تغنى بها الشاعر البحتري (بركة البحتري) بقصيدته التي مطلعها:

يامن رأى البركة الحسناء رؤيتها

والآنسات إذا لاحت مغانيها

شهدت القصور الرسمية للخلفاء ومنها دار الخلافة في مركز العاصمة العديد من مراسم التشريفات أثناء استقبالات الخليفة للأمراء والقادة والسفراء والعلماء والأدباء وغيرهم، وكانت مجالسهم فخمة جداً حيث كان الخليفة يجلس على كرسي مرتفع مرتدياً السواد وعمامة الرأس ويتمنطق بسيف وبردة النبي(ﷺ) ويمسك عصاً وخلفه الغلمان والخدم - أي الحماية الشخصية والمراسلين إضافة الى الحرس-، ويبدأ الضيوف بتقبيل يد الخليفة ثم الجلوس أو التحدث وقوفاً أمامه[١٩]، وشملت مجالس الخلفاء الحوارات والمناظرات بين الفقهاء والمتكلمين في العلوم العقلية والنقلية واصولها وفروعها، واهتم الخليفة الواثق والمتوكل بذلك وكذلك المنتصر والمستعين والمعتز، وكانت تجرى في القصور التكريمات (العطايا والخلع والهدايا) وفقاً للأشخاص والمناسبات، ومنهم قادة الجيش والوزراء، وتضمنت تلك الهدايا الثياب المذهبة، كما تقدم للخليفة هدايا أمراء الأقاليم والممالك غير الإسلامية، ومنها الهدايا التي قدمها ملك النوبة (السودان) وهو نصراني الديانة، للخليفة المعتصم بدار الخلافة سنة(٨٣٦م) تعبيراً عن الولاء والطاعة[٢٠].

٢- مساكن السكان وأحوالها:

بنيت مساكن السكان في كافة الأحياء والقطائع بالمدينة من طابق واحد، مع تعدد الغرف والأروقة وكانت ذات سقوف مقوسه للأعلى (نظام القباب)، و وجود نافورة (بركه) في وسط الدار، اما الجدران فيتم طلائها بطبقه شفافه من الجص تتكرر بين سنة وأخرى، وتم تصميم الدور وفقاً لنظام البابين الخارجيين اللذان يصلان عبر دهليز الى الباب الرئيسي لفناء الدار، واحيطت الدور الراقية بفضاءات خضراء، واقتدى السكان بنمط العمارة المسمى (الحـــيري) الذي أحدثه المتوكل و((يتألف

من مقدمه وثلاثة أجزاء يتوسطها الباب الأكبر والى جانبيه البابان الأصغر ويسميان (بالكمنين) [٢١]))، واستخدم السكان في دورهم الافرشة بأنواعها والحصران والوسائد والستائر الحريرية، واعتمدوا مواقد الخشب شتاءً والمراوح الشراعية صيفاً، إضافة الى الاسرة الخشبية ومستلزمات الكتابة وشباك الصيد، والاسلحة، والحقائب الجلدية، ومواد النظافة كالصابون.

٣- الغذاء والشراب:

اعتمد الخلفاء والامراء والاثرياء على الطباخين في إعداد الولائم، وعلى ما تقوم به عوائلهم داخل الدور حيث هناك المطبخ (الموقد) في كل دار في ركن خاص لصناعة الخبز وإعداد الطعام، - ((وقد شوهد هذا النظام في دور سامراء/الحديثة قبل نصف قرن من الآن))-، ومن طبخاتهم الهريسة وطبخ الباذنجان، ومرق اللحوم بالخل، وتناولو لحوم الطيور والاسماك، كما كان خبز طحين الحنطة والشعير والذرة الغذاء الرئيس، وقد وفرت المزارع والبساتين حول المدينة أصنافا من الفواكه والخضر كالتفاح والأعناب والبطيخ (الرقي الأحمر) والتمور، وتناولوا شراب الرمان والنبيذ وعصائر بقية الفواكه[٢٢]، أما ماء الشرب فكان ينقل (بالروايا بحاويات مصنوعة من جلود الحيوانات، وقد استمر اعتماد هذا النظام لأكثر من آلف سنة لاحقة)، كما اعتمدت مياه الابار المحفورة، ومياه نظام الكهاريز المشار اليه سابقاً.

٤- الملابس والازياء:

كانت متعددة الالوان و تصنع من انسجة الاصواف والاقطان والكتان والجلود، وكذلك الازياء التي احدثها المتوكل (المبطن بالحرير)، وقد اختلف افراد المجتمع في لباسهم طبقاً للطبقة الاجتماعية والاصول العرقية والدينية والمهنية، وأجمالاً فأن ملابس الرجال تتضمن كل من ؛ غطاء الرأس (العمامة / القلنسوة) والقميص (الرداء /الدراعة / السترة)، والسروال، والحذاء الجلدي، اما ملابس النساء فأنها تتضمن ؛ الجبة (الملاءة الفضفاضة) وغطاء الرأس الطويل، إضافة إلى لبس المعاصم والاساور والخواتم والخلاخل والقلائد الذهبية والفضية[٢٣].

لقد شاع لدى السكان بكافة طبقاتهم استخدم العطور والبخور، وانواع الطيب المحلي، وذلك المستورد من جبال عُمان أو من الهند والصين او اليمن كالمسك

والكافور، وكذلك عطور ازهـار فصل الربيع في اراضي سرمن رأى وأهمها العطور المستخرجة من شقائق النعمان(٢٤).

٥- الأعياد والمناسبات:

تمسك السكان بالاعياد الدينية والاحتفاء بها وإقامة الفعاليات المختلفة ومنها أعياد الفطر والأضحى، والأعياد الأخرى ((كيوم الربيع (نوروز) الذي يصادف (يوم الرابع من نيسان /من كل عام) إعلاناً لبداية فصل الصيف، ويعد يوم الربيع /نوروز (بداية لسنة جديدة) من الناحية الرسمية لمهام تولية المناصب وإصدار العملة وإطلاق الصرف والإنفاق على مختلف الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية في الـــدولة))، اما الاحتفالات الرسمية فتمثلت بمواكب الخليفة في مسيرتها بالشارع الأعظم، وهناك الاحتفالات النمطية ذات العلاقة بأعراس الزواج، وختان الأولاد، وكان لبقية الفئات الاجتماعية إحتفالاتهم الخاصة كالنصارى واليهود وغيرهم.

٦- الترفيه والتسلية:

انتشرت وسائل وأماكن الترفيه والتسلية على معظم قطاعات العاصمة سرمن رأى وامتدت الى ضواحيها وشملت الآتي :

أ) إقامة المهرجانات والاحتفالات بمواكب الخليفة وانتصارات جيوشه وانجازاته على طول امتداد الشارع الأعظم وسط المدينة.

ب) انتشار المزارع والبساتين والمتنزهات حول المدينة وعلى طول ضفاف نهر دجلة الذي ساعد على إيجاد أماكن عديدة للتنزه والصيد والسياحة واللهو والتسلية.

ج- قيام الخلفاء ببناء ساحات سباق الصولجان جوار مجمع دار الخلافة، وكذلك بناء ساحة سباق الخيل جوارها والسابق ذكرهما، مما وفـر اجواء ترفيهية راقية جداً لكافة طبقات المجتمع.

د) بناء حديقة الحيوانات جنوبي شرقي المدينة، كان مشروعاً رائداً للترفيه واطلاع الأطفال على العديد من الحيوانات الغريبة عن بيئة سرمن رأى كالسباع والحمير الوحشي والأيائل وغيرها.

هـ) توفـر أماكن الصيد كان حافزاً لانتشار هذه الهواية، ومنها الاماكن المحيطه بنهر دجلة وشواطئه، حيث تمارس عملية صيد الطيور المائية والدراج والاوز، اما المناطق

المكشوفة خارج المدينة المبنية فكانت محطة للطيور المهاجرة سنوياً، اضافة الى صيد الضباء والقطا، وقد استخدموا وسائل صيد وقنص عديدة منها الصقور(البزاة البيض)، والكلاب السلوقي، إضافة الى (صيد الاسماك من نهر دجله وكانت اسماكاً ضخمة يزيد وزن بعضها عن خمسون كيلوغرام، وهي من أجود الاسماك النهرية في العالم)، وتضمنت رحالات الصيد منذ عهد الرشيد والمأمون ثم المعتصم والواثق إقامة المحاورات وجلسات إلقاء الشعر، خصوصا في المناطق التي يرتادونها مع حاشيتهم والواقعة على ضفتي نهر دجلة(٢٥).

و- تعدد الضواحي الترفيهية منذ عهود سابقة لبناء العاصمة ومنها ضواحي القادسية بضمنها متنزهات مواضع (نجف سامراء/القاطول، ومشارف قرية المطيرة، ومشارف كرخ سامراء وقد سبق تفصيلها)، حيث اقيمت في هذه الاماكن دور اللهو والشراب وإقامة العاب الشطرنج والنرد، وحفلات الغناء والرقص على شواطئ دجلة في حانات خاصة ومنها حانة الشط، كما تقام حلقات الطرب والفكاهة وإلقاء الشعر.

ان إطلالة سرمن رأى غربا على نهر دجلة، وانفتاح أراضيها نحو الشرق، جعل منها بقعة ترفيهية غناء صيفاً، وفي ايام الشتاء والربيع حيث وسائد الزهور في السنوات المطيرة، والى يومنا هـــــذا.

ثالثاً: النشـاطات الثقافـية:

١- التربية والتعليم:

يتمثل هذا النشاط بتعدد حلقات (المؤدبين)، ويمثلون المعلم والمدرس بالمفهوم المعاصر، لتعليم الاولاد مختلف المعارف من القراءة والكتابة واللغة والعلوم، ومن أشهرهم ابو يوسف الكندي/ فيلسوف العرب، وابي عصيدة، وابن بكار، وابن السكيت والازدي وغيرهم في عهد المعتصم والمتوكل، وكذلك عبدالله العزيز، والدمشقي، والبلاذري.

٢- العلوم والآداب والفنون:

برزت هذه الانشطة بفعل اهتمام قيادة الدولة من الخليفة الى الامراء والوزراء، لذلك قدم اليها العلماء والادباء من كل انحاء الدولة خصوصاً الى العاصمة السابقة

بغداد، ثم الى مدينة سرمن رأى، وبرع من العلماء الكندي بمؤلفاته ومنها الفلسفة، ومختصر الموسيقى في النغم، واستعمال الحساب الهندي، وبرز الجاحظ بكتابه الحيوان، والبيان والتبيين، والزرع والنخل، وبرع البحتري بكتابه الحماسة، وآلف ابن خرداذبة كتاب المسالك والممالك، واسست المكتبات (خزانة الكتب) العامة والخاصة.

لقد وًفـدً الى مدينة سرمن رأى العديد من العلماء من مدن بغداد والكوفة والبصرة، وتتلمذ عليهم العديد من العلماء والادباء، ومن الذين قدموا كل من الفقيه احمد ابن حنبل، وحفظة الاحاديث النبوية الشريفة ومنهم المحدث الكوفي، والموصلي، والانصاري، والنسائي، والدينوري، ومن الأدباء الجاحظ ، واللغوي محمد بن حبيب، وعلي بن يحيى المنجم صاحب (خزانة الحكمة) وهي مكتبة كبيرة كانت في سرمن رأى، وعقدت ايضاً مجالس المناظرات العلمية في الفلسفة والخلق واللغة العربية[٢٦]، واشتهر من اطباء المدينة ابن ماسويه المتوفي سنة (٨٥٧م) وكان طبيباً مشهوراً منذ عهد الرشيد والأمين والمأمون، واصبح طبيب المعتصم وهو بعمر ستون عاماً، كما تم صناعة الساعات الرمليه والحجرية (الصوره ١١).

٣- الشعر والشعراء:

أ- الشاعر أبو تمـــام المولـود بدمشق سنة (٧٨٨م)، وأقام في سرمن رأى، وتميز بالخيال الواسع، ورافق المعتصم بغزوة عمورية سنة (٨٣٨م)، (و أثارعمورية الحالية جنوب شرق العاصمة التركية مسافة ٥٠٠كم)، وتغنى بانتصارات المعتصم، حيث انشد في مطلع قصيدته البائية الخالدة ما يلي:

السيف أصدق أنباءٍ من الكتبِ(المنجمين)
في حده الحد بين الجدِ واللعبِ

وقد رثى المعتصم بعد وفاته، ومدح ابنه الواثق، وخلت قصائده من وصف قصور المدينة ومنشأتها العمرانية.

ب- الشاعر البحـتري المولود في (منبج قرب حلب/سوريا) سنة (٨٢٠م)، شاعر المتوكل، وشاعر وزيره ابن خاقان، والبحتري تلميذ ابو تمام، ويعد شاعر سرمن رأى

الاكبر لطول إقامته فيها وتنوع وصفه ومدحه لها ولخلفائها، ومدح قصور المتوكل وعمائره في سرمن رأى والمتوكلية، وأنشد في وصف البركة (مصيف المتوكل) بسرمن رأى كما سبقت الإشارة، ومدح المتوكل في قصر الجعفري بالمتوكلية وأنشده بقصيدة مطلعها:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن

ليتم إلا بالخليفة جعفر

وفي حادثة مقتل المتوكل رثاه بقصيدة تميزت بالجرأة والصراحة وأنشد بقصيدة مطلعها:

أيـن عميدُ الناس(المتوكل) في كل نوبـة

تنوب، وناهي الدهـرُ فيهم وأمـرُه

ج- ومن الشعراء الحسين بن الضحاك، قدم من بغداد، ونظم العديد من قصائد المدح و وصف مجالس اللهو والغناء، أما الشاعر علي بن الجهم فقد تردد على المدينة وتقرب للمتوكل ومدحه بقصيدته المشهورة ومطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

٤- الكتاب والأدباء:

شغل هؤلاء الوظائف العديدة، ومنهم إبراهيم الصولي، ومحمد الزيات، والفتح بن خاقان، وإبراهيم بن المدبر.أما بقيت الادباء والشعراء من الجيل الثاني فكان من أبرزهم:

أ- سعيد بن حميد شاعر الغزل، وإبن الرومي شاعر المدح والهجاء، والشاعر الحجازي محمد بن صالح العلوي، ويعقوب بن يزيد، والعديد من شعراء الهزل (المنلوج).

ب- الشاعر والأمير (عبداللة أبن المعتز أبن المتوكل) ولد سنة ٨٦١ م (سنة مقتل جده المتوكل)، عاصر كبار الأدباء والشعراء أمثال البحتري الذي كان معجباً به، والبلاذري، وقد أحب سرمن رأى ونظم فيها أحلى القصائد.

ج- الشاعرات من النساء كل من فضل اليمامة، والشاعرة محبوبة، وبنان، وسامر، أما المغنون فمنهم إسحاق الموصلي، وعبد الله الربيعي، وظريف.

هكـــــذا برزت مجموعة كبيرة من العلماء والادباء والفنانون في سرمن رأى، للمستوى الذي كتب فيه (الشاعر والأمير عبداللة أبن المعتز أبن المتوكل) رسالة رائعة يصف فيها محاسن سرمن رأى مرسله الى صديقه بعد أن شرعت الخلافة بالرحيل من المدينة الى بغداد على أثــر الفتن والأضطرابات في نهاية عهد الخليفة المعتمد (سنة ٨٩٢ م) جاء فيها :

((كتبتُ إليكَ من بلـــــدةٍ (سرمن رأى) تطيرُ بها أجنحةُ السرور، ويهبُ فيها نسيمُ الحبور...... إنها وإن جُفتْ... معشوقة السُكنى، وحبيبةُ المثوى...كوكبها يقظانٌ، وجوها عريانٌ، وحصاها جوهرٌ، ونسيمها معطرٌ، وترابها مسكٌ... ويومها غداةٌ، وليلها سحرٌ، وطعامها هنيئٌ، وشرابها مريئٌ، وتاجرها مالكٌ، وفقيرها فاتكٌ)) .

المبحث الثالث

الفـــعاليات الاقتصاديـــة

النشاط الاقتصادي الفردي والجماعي، وعلى مستوى الدول ضرورة قصوى لكونه الوعاء الذي يمد الإنسان وعديد نشاطاته بمقومات الحياة وديمومتها، وإرتبط تطور اقتصاديات سرمن رأى بعاملين أساسيين ؛ هما الزيادة السكانية الكبيرة عدداً وحرفاً ومهارة، ترافق مع التنامي الاستهلاكي، أما العامل الأخر فتمثل بصلاحية أراضي المدينة وضواحيها وأقليمها الوظيفي للإنتاج ضمن دائرة تصل الى أكثر من خمسون كيلو متراً، (انظر الخريطة ٥) التي توضح مشاريع الري وتطورها في العصر العباسي بمنطقة سرمن رأى.

أولاً: الزراعة ومشاريع الري:

إن تعاظم سكان المدينة وتنامي الاستهلاك الذي ارتبط بالعديد الكبير لعناصر الجيش، رافقه تنامي الإنتاج الزراعي الذي خططت له ونفذته مؤسسة الخلافة العباسية بما فيها الوزراء والقـادة، والتـجار والملاك وأصحاب الأراضي، وهـذا عكس ما نجده في أغلب المصادر، التي تركز دوماً على تنامي الاقتصاد المرتبط بقرارات شخص الخليفة وسلطته فقط، دون الإشارة إلى دور المؤسسات أو الأشخاص المار ذكرهــم.

تمتد المنطقة التي ضمت مدينة سرمن رأى بالجانب الشرقي لنهر دجلة على سطح منبسط (سهول الجاكرت) ذات النسبة العالية من الجبس، وتتشكل التربة من مزيج من ترسبات الحصى والجبس والرمل والغرين وبسمك يصل إلى خمسة عشر سنتمتراً[٢٧]، أما الجانب الغربي للنهر فيتميز بالأراضي السهلية ذات الترب الفيضية (على طول ضفاف النهر، ولغاية تحاددها مع أراضي منطقة الجزيرة غرباً ذات التكوينات الحصوية الجبسية)، أما المناخ السائد فهو القاري الجاف ذو الفصلية المتذبذبة للأمطار الساقطة، وبناءً على ما تقدم ركز سكان هذه المنطقة منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة على إنشاء مشاريع الري العملاقة (في أزمنة كانت تفتقر

لتكنولوجيا إنشاء هذه المشاريع كما يجري الآن عالمياً)، وكانت أبرز هذه المشاريع ما يلي:

١ـ نـــــــهر النـُهروان:

النـُهروان(بضم النون)، تم حفر قنواته نتيجة للحاجة للمياه المرتبطة بجفاف المناخ، وانحدار السطح، وارتفاع منسوب نهر دجلة آنذاك، إن النهروان نهر صناعي أقيم على أساس حفر قناة طويلة امتدت لأكثر من (٣٠٠ كم)، وتم التوصل حديثاً وبناءً على ما تم من مكتشفات أثرية في مواضع عديدة إلى أن فكرة النهر وتنفيذها ترتقي إلى زمن الأشوريين/البابليين[٢٨].

لقد تم بناء (سد ترابي، أطلق علية الاثاريون / سد النمرود) على نهر دجلة، في موضع يقع جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة خمسة وعشرون كيلومتراً، وكان الهدف منة تغذية مأخذي النهروان والاسحاقي الاقدم، وكذلك رفع منسوب مياه نهر دجلة لإعادة توزيعها بين فرعي النهر آنذاك حيث كان الفرع الشرقي (مجرى نهر دجلة الحالي) يأخذ كميات من المياه أكثر من الفرع الغربي (مجرى نهر دجلة الاصلي/ نهر دجيل)، واللذان كان يلتقيان في موضع شمالي بغداد، وهذا التوزيع غير المنتظم جاء بفعل إنخفاض قعر الفرع الشرقي وتزايد تأكله، أو نتيجة للهبوط أو الرفع الأرضي جيلوجياً، وقد أدت الحروب والتدخلات بين الإمبراطوريات القديمة إلى إهمال سد النمرود وبالتالي إنهياره.

لقد أطلقت عدة تسميات على نهر النـُهروان ومنها:

أ- القاطول الأعلى (الطويل)، لتمييزه عن (القاطول الأسفل/القائم؛ وهو مأخذ النهروان الجنوبي).

ب- نهر الرصاصي، وهي تسمية للقاطول الاعلى أطلقت بعد إنشاء قنطرة المتوكل على النهر (في موضع يقع حالياً جنوبي مدينة الدور مسافة ستة كيلومترات تقريباً)، وكان أحد مواد بنائها مادة الرصاص إضافة إلى الأحجار البازلتية الصخرية.

ج- النهر الساساني/الكسروي، وهي تسمية أطلقها بعض البلدانيين ومنهم ياقوت الحموي، ونسبوه إلى كسرى الأول الملك الفارسي (٥٣١-٥٧٨ م)، ((إلا أن الوقائع التأريخية لا تؤيد ذلك، حيث أن الفرس كانوا في صراع مع البيزنطيين، ومنطقة سرمن

رأى كانت ساحة الصراع بدليل اتخاذهم (لحصن القادسية القديم/ سومير) قاعدة لهم، عندما كانت قاعدة الروم في قلعة تكريت آنذاك، أما الأشوريين فقد سيطروا على المنطقة قبل ذلك بما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة، وإن شهرة الأشوريين معروفة في بناء المشاريع الإروائية في نينوى وأشور، سواءً كانت القنوات المفتوحة أم المبطنة، أي أن خبرتهم كانت واسعة في مجال الري، وبناءً على ذلك فإن الفرس لم تكن لديهم الإمكانات والزمن اللازم لإنشاء هكذا مشاريع في زمن الصراعات الإمبراطورية الكبيرة آنذاك)).

د- القاطول الأسفل/القائم؛ وهو مأخذ النهروان الجنوبي) والواقعة فوهته جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة خمسة عشر كيلومتراً تقريباً.

لقد مَّـرَّ النهروان بعدة أطوار تاريخية وكما يلي:

أ- الطور الأول: تمثل بحفر قناة أرضية تأخذ المياه من ضفة نهر دجلة الشرقية في موضع (بزيخه) شمالي مركز ناحية العلم (الخرجة) شرق تكريت، كما تم حفر مأخذ أخر له جنوبي الموضع السابق، ويتجه مسار هذا القناة نحو الجنوب قاطعاً مدينة الدور الحديثة ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقي، (حيث يتقاطع مع مأخذ النهر الأحدث (نهر المتوكل) جنوب غرب مدينة الدور الحالية والذي حفر في عهد المتوكل)، وبعد ذلك يتجه جنوباً (حيث يتقاطع مع مأخذي النهر الشتوي /القائم، والصيفي /الصنم، جنوبي سامراء الحالية)، ثم يتجه نحو تقاطعه مع نهر العظيم، وإلى نهر ديالى، وصولاً الى ذنائبه عند نهر دجلة (شمالي مدينة الكوت الحالية مسافة خمسون كيلومتراً تقريباً)، وبذلك يصل طول النهروان الأول إلى أكثر من (٣٠٠ كم).

ب- الطور الثاني: الذي حدث أيام سرمن رأى حيث أعـاد المعتصم والمتوكل تأهيل المشروع مجددا، وتم حفر مأخذ جديد له(نهر المتوكل بطول ٢٨ كيلو متر) من نهر دجلة جنوب غرب مدينة الدور الحالية، كما تم تطوير مأخذي (القائم و الصنم)، وكان المشروع يجهز أيضاً بالمياه القادمة من نهر العظيم مروراً ببحيرة الشارع(٢٩).

إن إعادة تأهيل النهروان في عهد سرمن رأى أفضى الى نشاط زراعي واسع على طول مجراه وفروعه، وأدى الى قيام العديد من القرى الزراعية، كما أن مياه النهر قد تدفقت الى المدينة والمناطق المجاورة لها عبر قنوات سطحية، وأخرى (جوفية

بأسلوب نظام الكهاريز، وهي شبكة إروائية جوفية تستمد مياهها من النهروان)، وأبرز هذه القنوات هي الآتي:

ب- ١) قناة كهريز سرمن رأى (سامراء)، والذي يصل طوله الى خمسة وأربعون كيلومتراً، ويبدأ من موضع يقع شمالي شرق مجمع العاصمة، ويتجه نحو الجنوب الغربي حيث يتفرع تحت أرض سرمن رأى، وينتهي في نهر دجلة عند مشارف قرية المطيرة جنوبي غربي سرمن رأى آنذاك.

ب- ٢) القناة السطحية الى دار الخلافة وقصور الخلفاء وحدائقها، تمتد من النهروانشرقاً و لمسافة عشرة كيلومترات، ومساره الحالي ما بين موضع جامع الملوية جنوباً وموضع تل العليج شمالاً، وتبدأ من موضع يقع (شرق قرية البو حساني الحالية).

ب- ٣) القناة الجنوبية الشرقية لسرمن رأى وتمتد من مجرى النهروان شرقاً وتتجه نحو الأراضي السهلية الزراعية مسافة ثمانية كيلومترات، و(الواقعة حالياً ضمن مقاطعة الجبيرية، جنوبي مدينة سامراء الحالية).

ب- ٤) قناة نهر النيزك، وتتجه من النهروان شرقاً الى حديقة حيوانات المتوكل في منطقة القادسية عند أقصى جنوب مدينة سرمن رأى.

ب- ٥) هناك العديد من المواقع الأثرية المسورة بالجدران الطينية، عبارة عن تلول صغيرة، هي بقايا لقرى زراعية صغيرة (تبعد ما بين خمسة الى تسعة كيلومترات شرق مدينة سامراء الحالية) على طول مجرى النهروان،(وهي قريبة حالياً من قرى حسين العليوي وأحمد النواف، وبنات الحسن)، وكانت تعتمد على مياه النهروان لأغراض ري المزروعات.

٢ ــ نــــهر الاسـحاقي الاقـدم:

من مشاريع الري القديمة جداً غرب نهر دجلة، ويعد نهراً مجهول التسمية، وفي العهد العباسي سمي (الإسحاقي)، وتقوم فكـرة هذا النهر على ذات الفكرة التي تم بها مشروع النهروان شرق دجلة، والتي تم إرجاع أصولها الى الأشوريين/ البابليين، وفقاً لما تم عرضه آنـفاً، وقد مــر النهر بطورين[٣٠] همـا:

أ- الطور الأول: وهو الطور الموغل في القدم (مجهول التسميه)، والذي يعود كما نعتقد الى عهد الأشوريين/ البابليين، وقد وصل طوله الى أكثر من مئة وخمسون كيلومتراً تقريباً، ويبدأ مساره الرئيس من مأخذه من غرب دجلة في موضع يقع عند قرية العوجة الشرقية جنوبي مدينة تكريت مسافة عشرة كيلومترات، ثم يجري في اراضي(حاوي) قرية عوينات القديمة، وبعد ان يقطع اراضي قرى البو دور والزلاية الحالية باتجاه جنوبي ينحرف الى الجنوب الغربي حتى يصل عند تقاطع طريق قرية الزلاية مع طريق سامراء ــ تكريت ومسيل وادي الضباعي، حيث يتجه جنوباً الى التل الابيض ((مقبرة مكيشيفة الحالية/القديمة))، وبعد ان يمر بالأراضي السهلية الخصبة (أراضي الكـار) يتجه الى تل جمعان/مكيشيفة، ثم الى حويصلات وحاوي (العاشق والحويش سابقاً)، حتى موضع محطة قطار سامراء القديمة (الواقعة حالياً ضمن حوض قناة ناظم الثرثار وتحديداً جنوبي شرق قرية الحويش الحالية)، وفي هذا الموضع ينشطر الاسحاقي الى فرعين هما ؛ (الغربي ويتجه إلى أراضي الجزيرة السهلية، حتى يصل الى المناطق الواقعة شمالي شرق الفلوجة لينتهي عند مشارف /عكركوف غرب بغداد)، أما (الفرع الشرقي فيتجه الى منطقة معسكر الاصطبلات غرب دجلة (مقابل منطقة حصن القادسية شرق دجلة)، ويستمر بإتجاه الجنوب الشرقي ليصب في نهر دجيل القديم وهو فرع نهر دجلة الغربي عند موضع جسر حربي القديم) .

كانت تتشعب من المجرى القديم للنهر العديد من القنوات الجانبية، ومنها تلك التي تمتد نحو الاراضي السهلية شمال وشمال غرب موضع قصر العاشق وبطول (١٢كم) تقريباً، اما الثانية فتلك التي تمتد ضمن قرية الحويش الحالية من موضع (دار العابد الحالي) باتجاه الجنوب الشرقي لمسافة (١٥كم)، والثالثة من مجرى النهر عند (رأس جسر الثرثار/ السريع الحالي) وتتجه غرباً نحو قرية الحديدي مسافة(٧كم).

ب- الطور الثاني: في العهد العباسي حيث اطلقت عليه تسمية (الإسحاقي نسبة للمشرف على إعادة أحياءه أيام المعتصم والمتوكل، وهو إسحاق ابن ابراهيم)، وشملت أعمال العباسيين الأتي (انظر الخريطة ٥) :

ب-١) إعادة تأهيل مجرى النهر من مأخذه السابق الذكر.

ب-٢) حفر فرعين للنهر في مقطعه الأعلى:

الفرع الأول من يسار الإسحاقي الرئيس (الأبيتر) في (الموضع المقابل لمدينة ـ الدور الحالية شرق دجلة ـ عند وسط قرية الزلاية) ، ويتجه مساره مع (المسار الحالي لقناة مشروع ري دجلة الحالي عند قرية البو العظَّيم)، ثم يتجه جنوباً ليلتقي بالمجرى الرئيس للإسحاقي قرب التل الأبيض.

الفرع الثاني يتفرع من أيمن الإسحاقي الرئيس عند (موضع تقاطع طريق الزلاية مع طريق سامراء ـ تكريت)، ويتجه الى الأماكن الأبعد لأراضي (الكار)، ويتجه نحو الجنوب الغربي، ثم الاتجاه الجنوبي ليلتقي بمجرى الإسحاقي الرئيس في موضع يقع شمالي تل جمعان/ مكيشيفة.

ب-٣) إحياء فرعه الشرقي (بعد موضع محطة سامراء القديمة) والذي يتجه الى سور معسكر الاصطبلات ويمر مساره (بالقرى الحالية ؛ صكبان ابراهيم وحمود البرغش)، ويصل الى نهر دجيل السابق الذكر، وقد تم حفر قنوات فرعية الى داخل المعسكر المذكور.

إن إعادة تأهيل هذا النهر في العهد العباسي أفضى الى إحياء الاراضي وانتشار المزارع والبساتين ونشوء وتطور القرى الزراعية ما بين مأخذه شمالاً ومصبه جنوباً، (والواقعة حالياً ضمن نواحي دجلة والثرثار والإسحاقي)، وقد تم بناء قصور الخلفاء العباسيين على طول مجرى الإسحاقي ، ومنها قصر الجص/حويصلات، وقصر العاشق، وتوسع الإستيطان الريفي ممثلاً بقرى الإيتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية وابن حماد والمسروري، وكذلك القرى السبعة الاخرى، (ونعتقد ان مواضع هذه القرى حالياً تتمثل بتل مهيجير والأبيض/ مكيشيفة، وتل حويصلات وتل الذهب/ العباسية)، وقد تنامى الإيراد السنوي لهذه القرى و وصل الى مايربوا على أربعمائة آلف دينار آنذاك[٣١]، وحتى بعد انتقال العاصمة من سرمن رأى الى بغداد استمر هذا النهر في إدامة العملية الزراعية لأكثر من مئة وخمسون سنة لاحقة، كما أشار الى ذلك الجغرافي ابن حوقل في خارطته صورة الأرض قبل أكثر من آلف سنة (٩٨٨م).

٣ ـ نــــهر دجيل:

هـو المجرى الاصلي لنهر دجلة، حيث انشطر النهر قبل آلاف السنين الى فرعين تميز الشرقي منه (مجرى نهر دجلة الحالي) بتعميق مجراه، اما الفرع الغربي(نهر دجيل) فقد عانى من تدني كميات التصريف المائي كما سبق تفصيله، و(تمتد المجاري السابقة العديدة لنهر دجيل حالياً ما بين مركز ناحية الإسحاقي جنوبي غربي مدينة سامراء في الضفة الغربية لنهر دجلة وحتى مشارف بغداد، ولا زالت أثارها ظاهرة للعيان في نواحي الإسحاقي وبلد والدجيل ويثرب، وعلى جانبي طريق بلـد ـ الدجيل الحالي) .

لقد قام الخليفة أبو جعفر المنصور بتأهيل نهر دجيل وزراعة الأراضي التي يسقيها، ثم استمر ذلك في عهد المعتصم والمتوكل ، كما أقام الخليفة المستنصر في سنة(١٢٤٠م) مشروعاً اروائياً عند أراضي هذا النهر سمي بالدجيل المستنصري، وامــر ((بإقامة جسر حربي (الصوره ١٢) على مجراه لتسهيل حركة النقل عبره، وموضعه شمالي غربي قرية حربي مسافة كيلومترين، وجسر حربي مكون من أربعة قناطر تم بنائها بالأجر والجلمود (الحصى الكبير)، ومادة الجص اللاحمة، أما بدن الجسر فمعقود بالآجر أيضاً، وطوله يبلغ ٥٤ متراً وبعرض ١١ متراً وثمانون سنتمتراً، وتم تزيين واجهة الجسر بالآيات القرآنية الكريمة، مع لوحة تشير الى أصل أمر الخليفة بالبناء وتم كتابة اللوحة باسلوب النقش على الأجر وبأسلوب مماثل لما هو مكتوب على جدران المدرسة المستنصرية ببغداد التي أمر ببنائها الخليفة المستنصر ذاته))، وتقع أثار كل من جسر حربي، و(قرية حربي التي كانت تعد من أشهر القرى الزراعية آنذاك) مسافة ثلاثون كيلومتراً تقريباً جنوبي غرب مدينة سامراء الحالية عند ضفة نـهر دجلة الغربية.

لقد نشأت العديد من القرى في هذه المنطقة واستمرت حتى بعد تردي اوضاع سرمن رأى، ومنها قرى عكبرة والحظيرة وصريفين و أونــا[٣٢]، وتقع مواضعها (ما بين مدينتي بلد والطارمية الحالية بمسافات تتراوح ما بين عشرة الى عشرين كيلو متراً عن المجرى الحالي لنهر دجلة)، وقد استمرت بعض هذه القرى عامرة لما يزيد عن خمسمائة سنة.

ان طبيعة منطقة سرمن رأى التي سبق تفصيلها من الناحية الزراعية والأروائية أدت الى زيادة الإنتاج الزراعي ولازالت الى يومنا هذا، وقد تميز إنتاجها في عهد العاصمة سرمن رأى بالاتي:

١- بلغت إيرادات بساتين ومزارع نهر الاسحاقي مبالغ كبيرة سنوياً كما سبقت الاشارة.

٢- تمثلت المحاصيل الاساسية بالحنطة والشعير ضمن مشروعي النهروان والاسحاقي، ومحصول السمسم في منطقة هاطري شرق تكريت، واشجار الفواكه والتمور في محيط سرمن رأى ومنها (التين الوزيري) والبطيخ (الرقي الاحمر) والكروم (الاعناب)[٣٣]، إضافة الى البقوليات والباذنجان، أما الثروة الحيوانية فتمثلت بالأغنام والماعز والخيول والبغال والحمير، والتي استخدمت لإنتاج الحليب واللحوم والإعمال الزراعية والنقل، وتطورت بناء على ذلك تجارة المحاصيل الزراعية.

ثانياً: النشاط الصناعي والحرفي:

لم تكن الصناعة في سرمن رأى بالمفهوم التكنولوجي المعاصر، وإنما هناك العديد من الحرف والمنتجات الصناعية وفقا لحالة التطور البشري آنذاك، واعتمدت على أساس الحاجة وتوفر المواد الخام وبراعة العاملين، واهم تلك المنتجات الصناعية الحرفية الاتي:

١- الصناعات الانشائية، وفي مقدمتها صناعة الآجر(الطابوق من مادة الطين المشوي)، وصناعة مادة الجص من الاحجار الجبسية، والاصباغ المتعددة الالوان من مصادرها النباتية.

٢- ان استقدام الحرفيين والصناع من اقاليم الدولة كافة، ادى الى توسع اعمال الحدادة والنجارة وصناعة الورق والخزف وتطوير صناعة الزجاج الملون في منطقة القادسية جنوبي سرمن رأى، وكذلك صناعة الالبسة والافرشة والحصير والمنسوجات القطنية والصوفية، والصناعات الجلدية التي ارتبطت معظمها بحاجة عديد الجيش الكبير لاستهلاكها.

٣- تميزت الصناعات المنزلية على غيرهامن الصناعات، وشملت الاثاث والادوات المطبخية، وزيوت الطعام، وصناعة الثلج، وصناعة الحلويات.

٤- برزت الصناعات ذات العلاقة بتسليح الجيش وتموينه من الاسلحة وسروج الخيول، وكذلك الصناعات ذات العلاقة بالإنتاج الزراعي كالمحاريث وحاويات سحب المياه والجرافات والعربات، وكذلك صناعة الزوارق، وأدوات صيد الطيور والاسماك، كما برزت صناعة الادوات الطبية الزجاجية، وأدوات الزينة لصياغة الذهب والفضة والنحاس.

ثالثاً: النشاط التجاري والأسواق:

شهدت المدينة نشاطاً تجارياً في مجال الاستيراد والتصدير بعد تنامي متطلبات العاصمة وسكانها وتنامي الانتاج الزراعي والحرفي وكما يلي:

١- الاستيراد: شمل خشب الساج وجذوع النخيل من البصرة، والرخام والمرمر من بلاد الشام وانطاكية، والاواني الخزفيية والتوابل من الصين والهند، والمنسوجات من بلاد فارس، وزيوت الطعام والصابون من بلاد الشام، والتمور من البصرة[٣٤]، وكذلك الورق من الصين، والاثاث الحديدي من بلاد الروم (تركيا الحالية).

٥- اعتمدت حركة التجارة على وسائل نقل متعددة، وأبرزها النقل عبر نهر دجلة ما بين المدينة ومدن الموصل بلاد الروم (تركيا الحالية).

٢- التصدير: شمل المنتجات الزراعية وفي مقدمتها الخضراوات والفواكه ومنها البطيخ الأحمر (الرقي) والأصواف والجلود، والمنتجات الصناعية وخصوصاً الأصباغ ومنها ذات اللون النيلي (الأزرق المهدي) والذي كان يصدر الى الصين[٣٥].

٣- اتسع النشاط التجاري لمدينة سرمن رأى مع المدن القريبة في العراق والمتمثلة في بغداد، واسط/كسكر، الاحواز، والبصرة، وكذلك الموصل، ديار بكر وربيعة، إضافة الى توابع تلك المدن.

٤- تعددت أسواق المدينة ما بين أسواق رئيسة على ضفاف دجلة ، وأسواق مركزية ومنها سوق (دار البطيخ) لتسويق الفواكه والخضر والذي بلغت ايراداته السنوية

عشرة ألاف درهم، كما افردت اسواق متخصصة للعطارين والصيارفة والصفارين في المدينة، إضافة الى سوق الرقيق.

٥- اعتمدت حركة التجارة على وسائل نقل متعددة، وأبرزها النقل عبر نهر دجلة ما بين المدينة ومدن الموصل شمالاً وبغداد و واسط والبصرة جنوباً، بواسطة السفن والمراكب والزوارق والقفف. أما النقل البري فأن من وسائله تجارة القوافل من الابل والخيول والحمير عبر شبكة من المسالك (مدقات الحيوانات) التي تقطعها قوافل الحيوانات والعربات التي تجرها، وهذه المسالك ذات جذور قديمة تمتد الى زمن الاشوريين والبابليين والروم والفرس، ومنها امتدادات طريق الحرير ما بين الصين شرقاً ومناطق أوربا غرباً، وإجمالا فأن أهم المسالك / الطراق البرية التي تنطلق او تصل الى سرمن رأى هي الاتي:

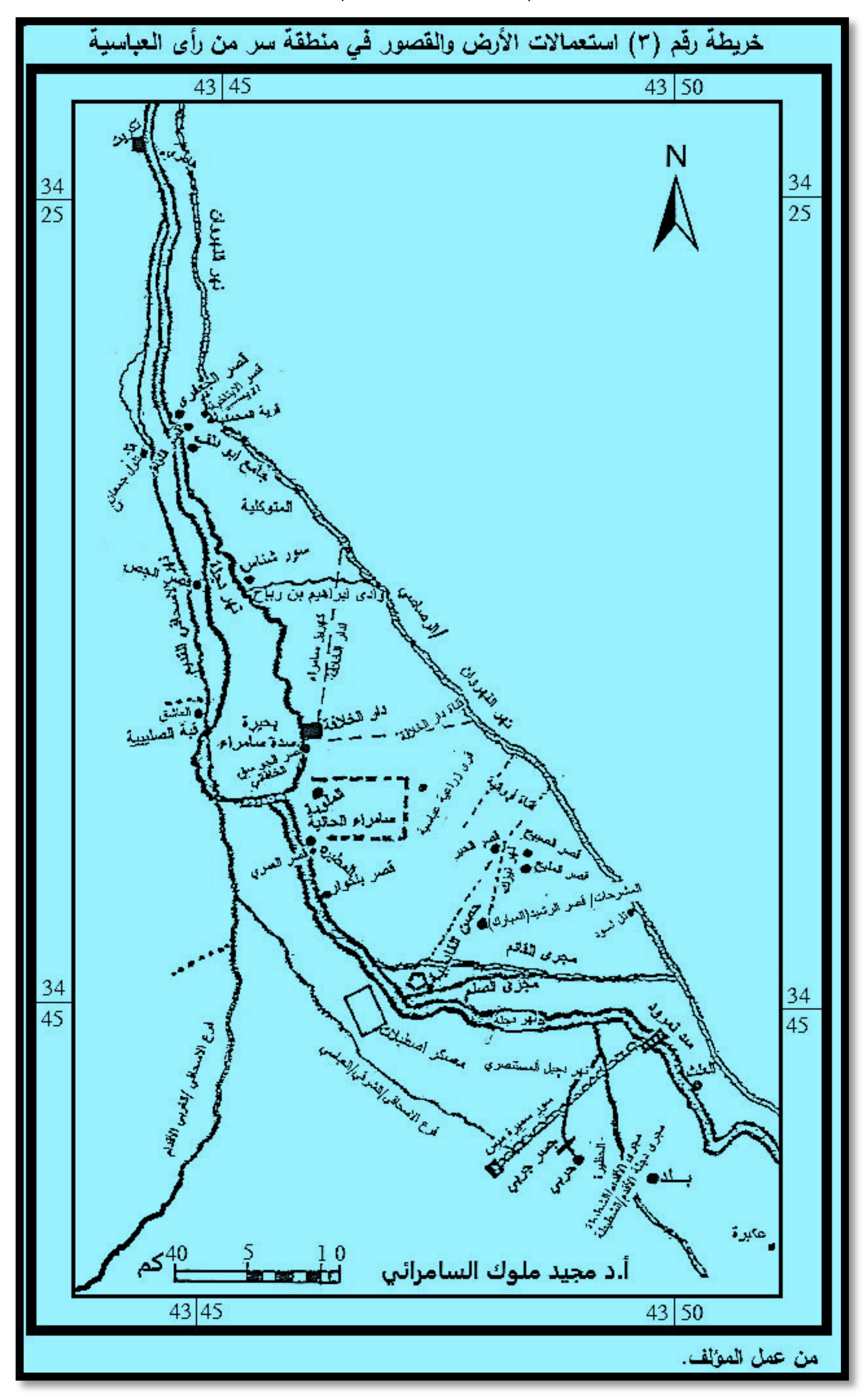
أ- الموصل ـ بارما (موضع التقاء الزاب الأسفل بدجلة) ـ سرمن رأى ـ بغداد /واسط، ومن الموصل الى حلب ودمشق.

ب- سرمن رأى ــ (بإتجاه الجسر العباسي الاول على نهر العظيم، مقابل قرية الحردانية الحالية جنوبي سامراء) ــ الخالص (وباتجاه الجسر العباسي الثاني على نهر الوند/ خانقين) ـ حلوان ـ الرَّي ـ ومنها الى نيسابور، أو سمرقند أو كابل أو أذربيجان أو أرمينـــــيا.

//

ملــحق الفصــــل الثاني

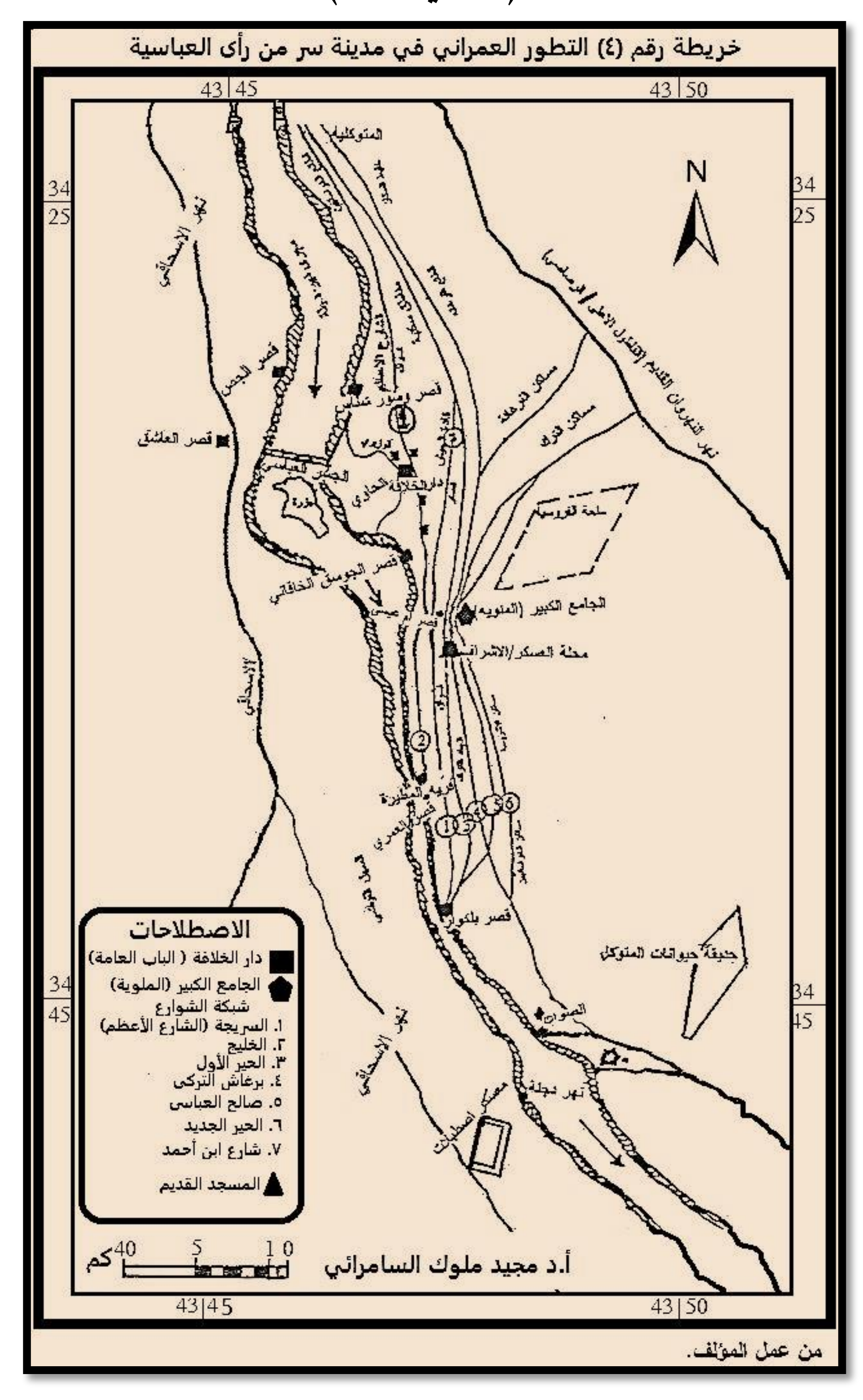
(الخريطـة ٣)



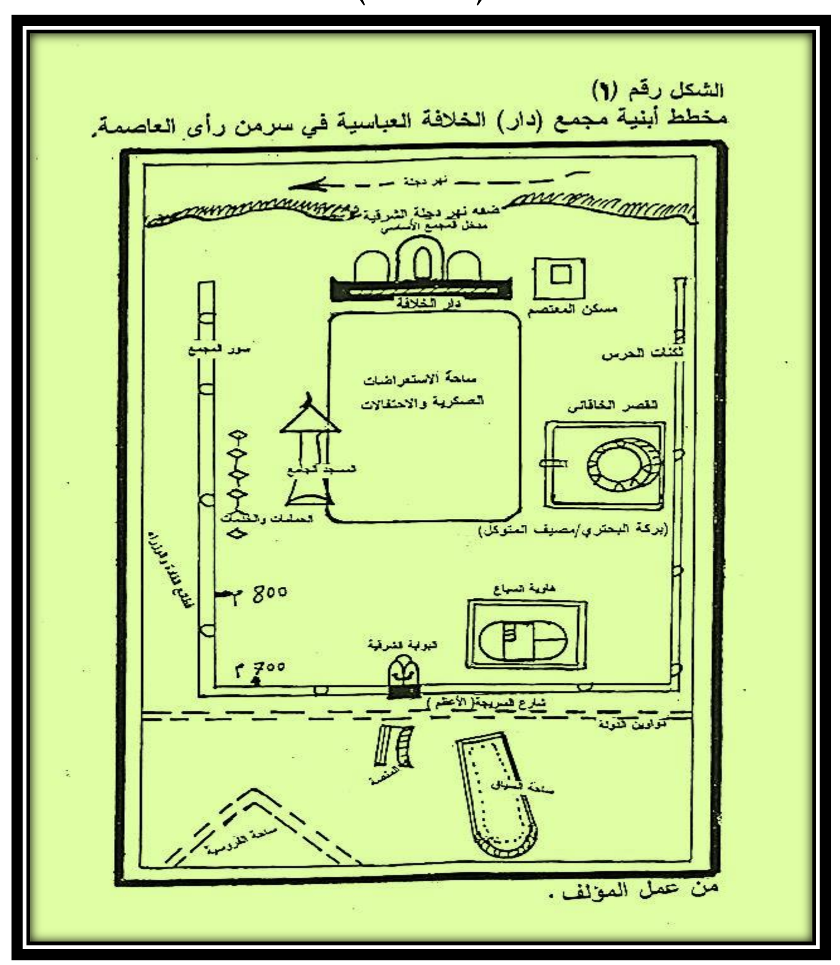
خريطة رقم (٣) استعمالات الأرض والقصور في منطقة سر من رأى العباسية

من عمل المؤلف.

(الخريطة ٤)


خريطة رقم (٤) التطور العمراني في مدينة سر من رأى العباسية
43|45
43|50
34
25
34
45
N
نهر الإسحاقي
الإسحاقي
قصر الجص
قصر العاشق
قصر وسور عشاس
دار الخلافة
الحاري
جزيرة
قصر الجوسق الخاقاني
الجامع الكبير (الملويه)
محلة العسكر/الاشراف
ساحة الفروسية
مساكن الفرغنة
مساكن الترك
نهر النهروان القديم (القاتول الأعلى / الرصاص)
قصر بلكوارا
حديقة حيوانات المتوكل
الصوان
نهر دجلة
معسكر اصطبلات
المتوكلية
الاصطلاحات
دار الخلافة (الباب العامة)
الجامع الكبير (الملوية)
شبكة الشوارع
١. السريجة (الشارع الأعظم)
٢. الخليج
٣. الحير الأول
٤. برغاش التركى
٥. صالح العباسى
٦. الحير الجديد
٧. شارع ابن أحمد
المسجد القديم
40 5 10
كم
أ.د مجيد ملوك السامرائي
من عمل المؤلف.

(الشكل ١)



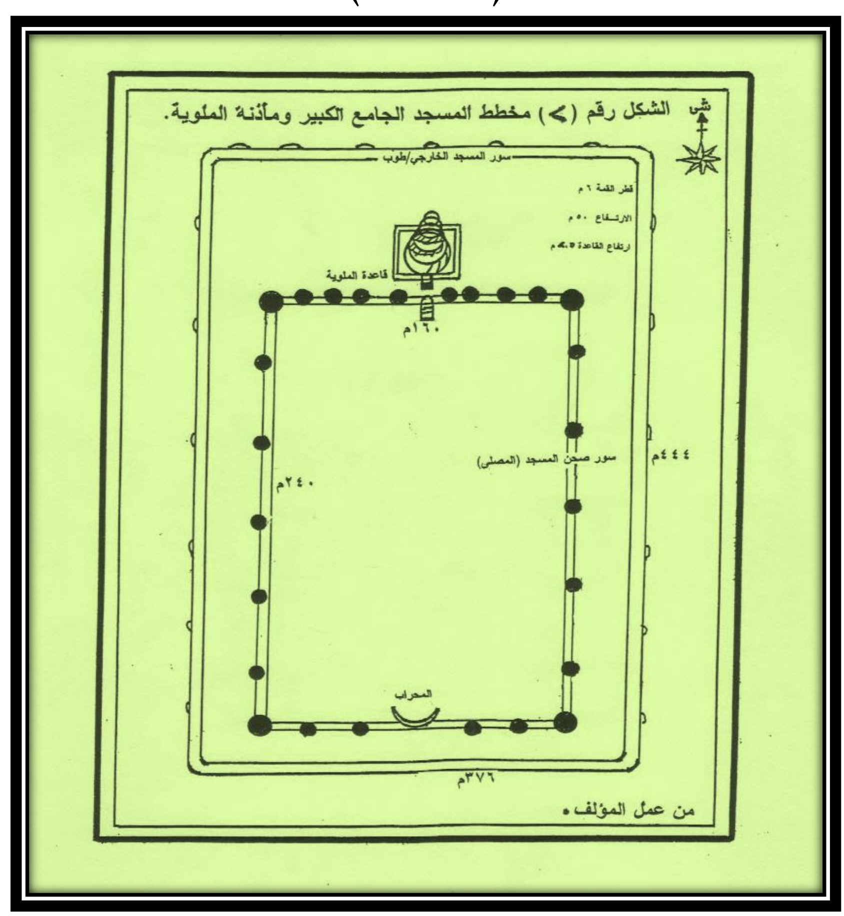
(الصورة ١)



(الصورة ٢)



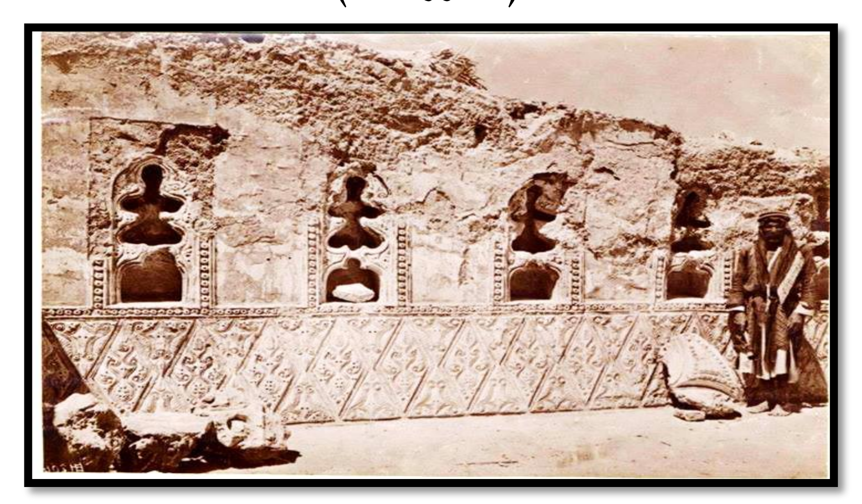
(الشكل ٢)



(الصورة ٣)



(الصوره ٤)



(الصوره ٥)



(الصورة ٦)



(الصورة ٧)



(الصورة ٨)



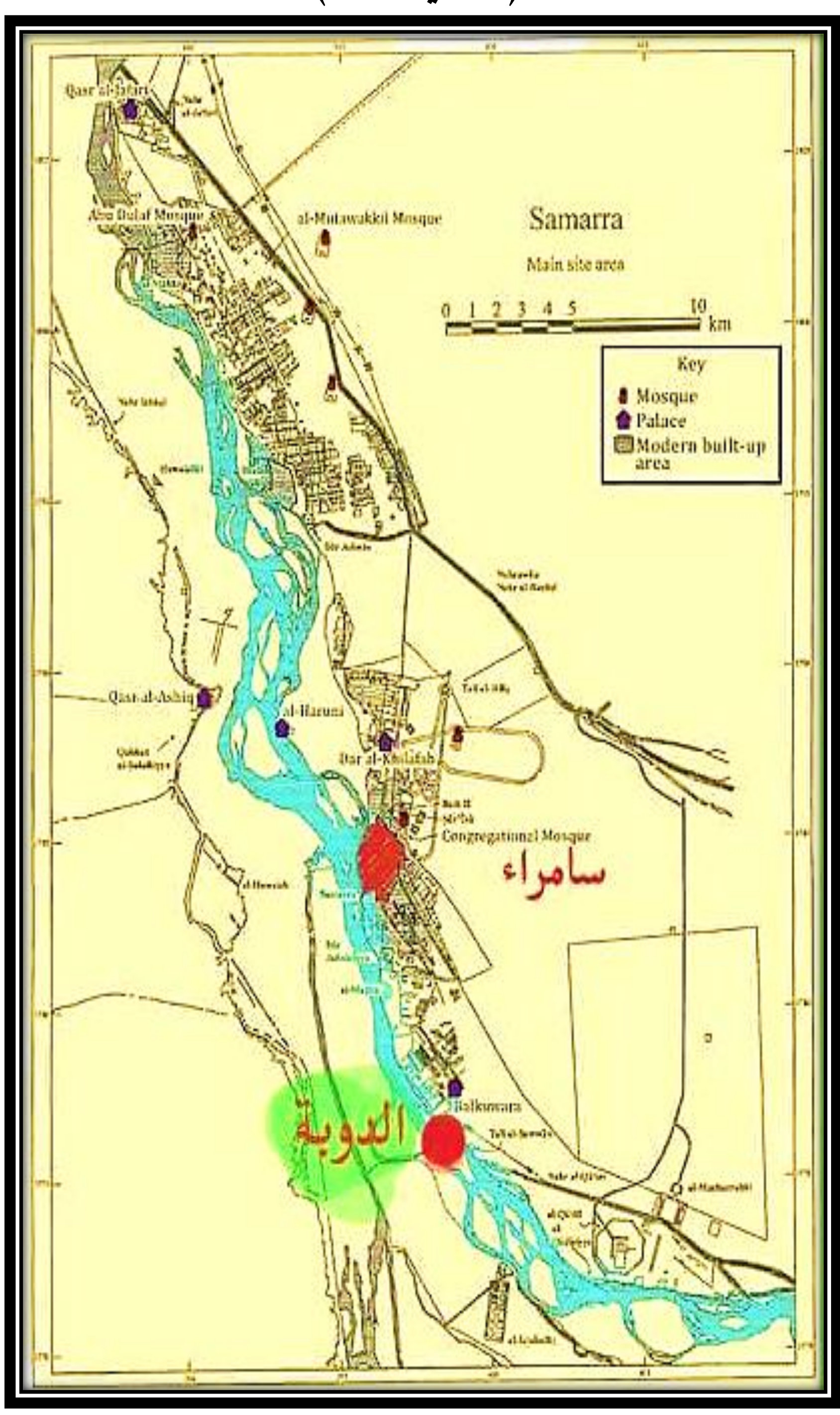
(الصورة ٩)



(الصورة ١٠)



(الخريطة ٥)

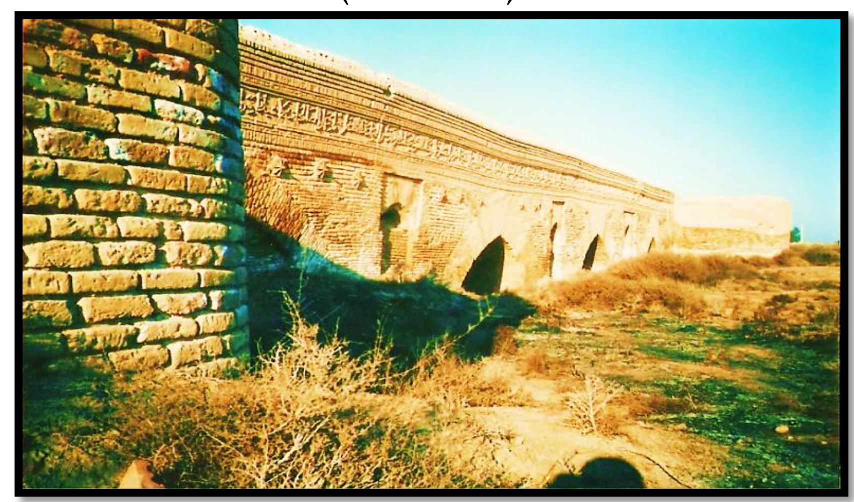

Qasr al-Jafari
Abu Dulaf Mosque
al-Mutawakkil Mosque
Samarra
Main site area
0 1 2 3 4 5 10 km
Key
Mosque
Palace
Modern built-up area
Qasr al-Ashiq
al-Haruni
Dar al-Khilafah
Congregational Mosque
سامراء
الدوبة
Balkuwara

(الخريطة ١١)

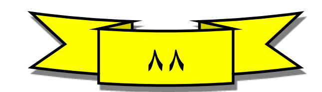


الساعة الشمسية المكتشفة في سامراء

(الصورة ١٢)



//



هوامش ومصادر الفصل الثاني

1- Kettana, L.J.A, A Case study in the History of Islamic Town, Ph.D thesis, Victoria univ.,Manchester GB, 1979.p.p 132-184.

٢- رشيد حميد الياسين السامرائي، التجديد الحضري لمدينة سامراء،(رسالة ماجستير)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعه بغداد،١٩٨٥. ص ٧٣.

٣- عادل عبد الله خطاب، خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العددان ٢٣-٢٥، بغداد. ١٩٩٠. ص ١٠٠.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧، ص ١٧٥.

٥- ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص ١٧٥.

٦- خورشيد سعيد (دكتوراه)، الجامعة التكنولوجية، بغداد ٢٠٠٢،(جريدة الجمهورية العراقية في ٢٢/١٠/٢٠٠٢).

٧- أحمد سوسة، ري سامراء، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨. ص ١٩-٤٦.

٨- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ت محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٩. ص ١٠١.

٩- الطبري، المصدر نفسه. ص ١٢٩.

١٠- أحمد سوسة، المصدر السابق، ص١٢٧.

١١- أحمد تيمور، التصوير عند العرب، ت. زكي محمد، القاهرة،١٩٤٢، ص٢٦١.

١٢- أحمد سوسة، المصدر السابق، ص ١١٠-١١٧.

١٣- أحمد سوسة، المصدر نفسه، ص ٥٦.

١٤- أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧. ص٤١٧.

١٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧، ص ١٥.

١٦- طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦. ص ١٨٠-١٨٨.

١٧- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٣٨٩.

١٨- فاروق عمر فوزي، تأريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٨. ص ١٢٧.

١٩- أبو عثمان الجاحظ، التاج من أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط١، القاهرة، ١٩١٤. ص ٣٣.

٢٠- عبد الرزاق وادي السامرائي، من أعلام الطب في سامراء، مجلة سرمن رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦. ص ١٥-٢٩.

٢١- دائرة المعارف الاسلامية، سامراء، ج١١، ص ٨٦-٨٨.

٢٢- أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨. ص ٤٧-٧٦-٩٩.

٢٣- عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سامراء العاصمة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠. ص ٨٤-٨٩.

٢٤- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص ٤٥١.

٢٥- يونس أحمد السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري،(رسالة ماجستير منشورة) جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٨. ص ٣٣١-٣٣٢.

٢٦- أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ص ٧٧-٨٤.

٢٧- مجيد ملوك السامرائي، الجغرافيا/بحوث تطبيقية، مطبعة العلا، الموصل، ٢٠٠٥، ص ٨-٩.

٢٨- نجيب خروفة، تحولات أنهار العراق وأثرها، مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد،١٩٨٩. ص ١٦-١٧.

٢٩- أحمد سوسة، ري سامراء،ج١، المصدر السابق، ص ٤٨.

٣٠- أحمد سوسة، المصدر نفسه، ص ٨٠-٨٧.

٣١- اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.

٣٢- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

٣٣- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٩.

٣٤- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص ١٠.

٣٥- جهادية القرغولي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهـــجري، (رسالة ماجستير منشورة) جامعة القاهرة، ١٩٦٧. ص ١٠٠-١٠٦.

//


الفصل الثالث
نشأة وتطور
مدينة سامراء الحالية

الفصل الثالث

نشأة وتطور مدينة ســامـراء الحالية

أن تدهور (سرمن رأى)العاصمة عزز ولادة مدينة جديدة هي (مدينة سامراء الحالية)، والمتمثلة بمركزها القديم حول ضريحي الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، ويعد سكن الإمام علي الهادي (عليه السلام) و وفاته ثم دفنه في ذات مسكنه أو داره ومن ثم إقامة الحضرة العسكرية في المحلة العباسية القديمة بمدينة سرمن رأى وهي (محلة العسكر)، الأساس الذي قامت عليه المدينة الحالية وتوسعاتها المتواصلة، وبناءً على ما تقدم سيتناول هذا الفصل نشأة سامراء الحديثة وتطوراتها اللاحقة على مدى أكثر من أحد عشر قرنـــاً.

المبحث الأول

أسس نشأة مدينة سامراء

سبقت الإشارة إلى إن الخليفة المعتصم شرع ببناء مدينة سرمن رأى سنة (٢٢١/٢٢٢هـ)، أي بعد مرور سبعون سنة على بناء بغداد سنة (١٤٥هـ=٧١٢م) من قبل الخليفة ابو جعفر المنصور، واتخذها عاصمة لأوسع دولة عربية إسلامية آنذاك، وبعد مرور ما يزيد عن نصف قرن انتقلت المهمة العاصمية من سرمن رأى الى بغداد مجدداً، وبذلك انتهى الدور او الوظيفة او المركز الإداري والسياسي والعسكري والاقتصادي لسرمن رأى، وأعقب ذلك مباشرةً ظهور مدينة جديدة هي مدينة سامراء الحالية وفقاً لما يلي:

أولاً: تدهور مدينة سرمن رأى:

١- أسباب تدهور المدينة:

يعود تدهور كافة الأوضاع الحضارية لمدينة سرمن رأى الى أسباب متداخلة ببعضها لا ترتبط فقط بقرار الخليفة المتمثل بالرجوع الى بغداد، وأن كان السبب الأول لانتقال المهمة العاصمية من سرمن رأى الى بغداد مجدداً هو ذات السبب المباشر لإتخاذها عاصمة للدولة، أي إلى وجود العنصر الاجنبي من الترك والموالي في واحد من أهم المفاصل الأساسية لديمومة الدول قديمها وحديثها، وهي المؤسسة العسكرية (الجيش)، والذي كان في اغلبه تحت إمرة القادة الترك، الذين كانوا السبب المباشر وأن لم يكن الوحيد في اتخاذ سرمن رأى اساسا عاصمة بديلة لبغداد.

إن المؤسسة العسكرية وبالرغم من القيادة الحازمة لها مباشرة من قبل الخلفاء الأوائل في سرمن رأى وهم المعتصم والواثق والمتوكل، الا ان سيطرة القادة والجند الترك قد اتخذت اسلوباً جديداً في التدخل في معظم مؤسسات الدولة الأخرى وبالمقدمة منها مؤسسة الخلافة (الإمارة) ذاتها، وبدا هذا مفضوحاً عندما تطاول هؤلاء القادة على شخص الخليفة المتوكل وقتلوه كما سبق تفصيل ذلك، ثم استفحل أمرهم في عهود الخلفاء من بعده، وابتدأ من الخليفة المنتصر وبعده المستعين ثم

المعتز، وحتى في عهد الخليفة المعتمد، وقد استبد القادة بشؤون الخلافة مما أدى إلى تدهور هيبتها وقوتها، وتدخلوا في تولية وعزل الخلفاء بشكل سافر وبالقوة، رافقها التنافس والتنازع العدائي بين القادة الترك أنفسهم من جهة، وبين الخليفة و ولي عهده من جهة اخرى، وهكذا انتقل الخليفة المعتمد في أواخر عهده سنة (٢٧٨هـ=٨٩١ م) الى بغداد، أما الخليفة المعتضد فقد ترك سرمن رأى بصورة نهائية وكلية سنة (٢٧٩هـ=٨٩٢ م).

٢- نتائج تـدهور سرمن رأى:

كان لانتقال العاصمة الى بغداد أثراً كبيراً على التدهور الحضاري اللاحق لسرمن رأى من النواحي الإدارية والاقتصادية والسياسية والعمرانية وكما يلي:

أ- فقدان الوظيفة العاصمية للمدينة في المجالات السياسية (الخلافة والجيش)، والتمويل المالي، مما انعكس على النواحي الاقتصادية والاجتماعية للسكان مباشرة، والمرتبطة أساسا بالمؤسسة السياسية ـ العسكرية للعاصمة.

ب- انتقال العاصمة الى بغداد دفع سكان سرمن رأى من عناصر الجيش وعوائلهم او قبائلهم او مجموعاتهم للتوجه الى بغداد مباشرة، والاستمرار بحركتهم المكانية /الهجرة، مستصحبين معهم جميع ما يمكن حمله من الأخشاب والأثاث المنزلي والأدوات ذات العلاقة بمختلف الحرف والمهن، وشمل ذلك كافة متعلقات البناء كالأبواب والشبابيك والسقوف، والمستلزمات ذات العلاقة بالحياة اليومية للسكان.

ج- ان توقف التمويل المالي وفقدان الادارة المباشرة انعكس سلباً على اعمال الصيانة، وقاد الى تردي مختلف الأبنية والمنشآت بما في ذلك دور الدولة وقصور الخلفاء والحدائق والبساتين، وذلك ما أفضى الى بداية الخراب الذي شمل كافة قطاعات المدينة يوماً بعد أخر، وحولها بعد سنوات عديدة الى مدينة مهملة تسكنها أعداد قليلة من السكان في بعض قطاعاتها او محلاتها، مع نشاط ملحوظ لسكان ضواحيها أو القرى التابعة لها.

د- أدى فقدان الادارة والأمن والسيطرة والحماية الذي أعقب انتقال العاصمة منها، الى تجاوز وتطفل سكان المستوطنات البشرية المجاورة للمدينة آنذاك، وتمثل هذا

التجاوز بسرقة كل ما يمكن حمله من مواد بناء وأثاث وأدوات مختلفة مما زاد في خرابها، وشيوع الخوف وعدم الطمأنينة لدى من بقي من سكانها.

هـ- ان ما تقدم من نتائج انتقال العاصمة الى بغداد انعكس سلباً في مظاهره على مدينة سرمن رأى، وأبرز تلك المظاهر توقف منظومات الري ممثلة بالانهار أو القنوات الصغيرة و الكهاريز، مما أدى بالتالي إلى تدهور النشاط الزراعي وإهمال المزارع والبساتين والحدائق والمتنزهات، وكذلك تردي الثروة الحيوانية، وانعكس ذلك على ندرة الغذاء المحلي اللازم لمعيشة السكان آنذاك.

و- في واحد من أهم صور تدهور المدينة هو تدهور مركزها التجاري، فبعد أن كانت سوقا مركزياً للاستيراد والتصدير لمختلف البضائع والمنتجات المحلية والإقليمية، أمست لاحقاً مجرد محطة للنقل تتوقف عند مراسيها على نهر دجلة القوارب والسفن القادمة من الموصل الى بغداد وبالعكس.

٣- مظاهر تدهور المدينة:

بعد أن تعرضت المدينة لمختلف أشكال الاهمال والتدهور المعماري والاقتصادي والاجتماعي، وكذلك الهجرة المستمرة لسكانها، أمست مدينة مخربة تحكي قصة مجدها الراقي كعاصمة، وقد وردت عدة كتابات تصف مظاهرها الحضارية المترديه من قبل العديد من الأمراء والكتاب والشعراء والمؤرخين والجغرافيين، سواء من الذين سبق و أن عاصروها أيام مجدها، أو من أولئك الذين زاروها، أو كتبو عنها في القرون الثلاثة اللاحقة لهجرها ، وكما يلي :

أ- في سنة (٨٩٥م) الامير والخليفة حفيد المتوكل؛ الشاعر المبدع عبدالله ابن المعتز ابن المتوكل، وصف (المدينة التي ولد فيها وعاصرها في أيامها الأخيرة، خصوصاً أيام اضطراب أوضاعها أواخر عهد الخليفة المعتضد) برسالة بعث بها لأحد أصدقائه[١]، جاء فيها :((... إليك من بلدة (سرمن رأى) .. قد أنهض الدهر سكانها، وأقعد جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عمرانها يطوى، وكأن خرابها ينشر، .... فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذم الدنيا، بعدما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك، ...... الخ)) .

كما رثـا أبن المعتز سرمن رأى شعراً بقوله :

قد أقفرت سر من رأى . . . . . وما لشئ دوامُ

فالنقض يُحـــــمل . . . . . . كأنــه آجـامُ

ماتــت كما مات فيلٌ . . . . . سل منه العظامُ

ب- بعد مرور قرابة أربعون سنة على هجر المدينة وصف الخليفة الراضي (الحفيد الثالث للمتوكل) حال المدينة، وبعد أن تداعت أركان الدولة في عهده، حيث قال سنة (٩٣٠م) شعــراً:

بسرمن رأى بلاد الملك طاب لنا . . . . مُعرسُ عيشةُ بالهوِ منظومُ

منازلُ أنست دهراً فأوحشها . . . . . ظلم الزمان فمثلومٌ ومهدومُ

ج- في سنة (٩٦٠م) وبعد مرور ما يقرب من سبعون سنة على هجرها كــتب المسعودي[٢] الأتي : ((سرمن رأى كانت في هذا الوقت قد خلا منها (سكانها)، وبان عنها قاطنها، إلا (قلة) من الناس في بعض المواضع ...)) .

د- كــتب المقدسي سنة (١٠٠٥م) وبعد مرور أكثر من مئة سنة على هجرها[٣] الأتي :((... لم يبقى شئ من العمارة، إلا في بعض الجهات من سرمن رأى...)) .

هـ- بعد مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على هجرها كـتب الحموي سنة (١١٩٠م) عنها[٤] الأتي: (... خُربت سرمن رأى، ولم يبقى منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة إن به سرداب القائم المهدي، وبقت كذلك محلة واحده في كرخ سامراء(هي المتوكلية)، .... فسبحان من لا يزول ولا يحول...).

ثانياً: أحوال سرمن رأى الى سقوط الدولة العباسية:

تمتد هذه الفترة من هجر الخلفاء لسرمن رأى سنة (٨٩١ م) لغاية سقوط الدولة العباسية سنة (١٢٥٨ م)، وأبـرز الأحداث التي انعكست على المدينة هي الآتي:

١- حاول عدد من الخلفاء العودة اليها، إلا أن محاولاتهم لم تنجح، ومنها محاولة المكتفي سنة (٩٠٣ م) أي بعد اثنتا عشر سنة من هجر سرمن رأى، حيث وصل سرمن رأى ونزل بمضارب (خيم) عند موضع قصر الجوسق بمجمع دار الخلافه السابق، وطلب إعادة إعمار المدينة، الا أن بعض مستشارية والمعماريين و وزيره القاسم بالغوا في تكاليف البناء ومدته الزمنية [٥]، وعليه أمر بالعودة الى بغداد، إلا

أنه أستمر بالتردد على المدينة للصيد والنزهة والترفيه، أما الخليفة الراضي فقد كان يتردد على المدينة، والقى في أحدى زيارته لها سنة (٩٣٠ م) خطبة الجمعة بمسجد الملوية بعد أربعون سنة من هجرها.

٢- خلال هذه الفترة كانت سرمن رأى وتوابعها من القرى تتبع إدارياً بغداد (من أعمالها)، وعليه أتسمت السنوات اللاحقة بإنعكاس كل ما جرى في بغداد على سرمن رأى أو ما تبقى منها عسكرياً وإداريا واقتصاديا واجتماعيا.

٣- أستمر تدهور المدينة للمستوى الذي أمست فيه مجرد مستوطنه صغيرة أسوة بمئات المستوطنات من القرى المجاورة والمحيطة بها، بل أن العديد من تلك المستوطنات قد أصبحت ذات شأن كبير اقتصاديا واجتماعيا عبر توسعها المساحي وتزايد سكانها، كما هو الحال بالنسبة لمدن وقرى تكريت وحربي ودجيل.

٤- في هذه الفترة تراجع الاهتمام بعيداً عن أي إصلاح أو إعمار للمدينة، واتجهت أنظار وجُل الاهتمام من قبل الخلفاء والأمراء والقادة، وبقية السكان ممن استمروا بالسكن في محلات المدينة، وكذلك ممن يزورونها نحو موضع مرقد الإمامين العسكريين وغيبة الإمام(عليه السلام)، في محلة العسكر بسرمن رأى.

ثالثاً: النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية:

١- أحوال سكان سرمن رأى :

عندما تم نقل مقر الخلافة الى بغداد، فأن غالبية سكان سرمن رأى هاجروا إلى جهتين رئيسيتين ؛ الأولى والأساسية كانت نحو بغداد، أما الثانية فكانت نحو القرى والمستوطنات البشرية القريبة منها .

أن سكان المدينة لم يغادروها جميعاً، وإنما بقي بعضهم في عدة محلات، ومنها محلة العسكر/الأشراف حول مرقد الإمامين العسكريين(عليهما السلام) كما سنرى لاحقاً، ومحلات (كرخ سامراء) شمالاً والمتمثلة بالمتوكلية، ومحلة الأرمن الواقعة قرب ضفاف نهر دجلة الى الجنوب الغربي من مسجد الملوية، وايضا محلة الخاتون للأرمن جنوبي محلتهم السابقة، والمطيرة جنوبي المدينه، وغيرها.

لقد إنتقل إلى بغداد الخليفة وأسرته وحاشيته، و رؤساء الدواوين والقادة والأمراء وأُسرهم وعساكرهم، كما أرتحل الترك قادة وجنود وأُسرهم، وكذلك الحرفيون، أما عامة السكان فقد جاء إرتحالهم إلى بغداد تدريجياً سنة بعد أخرى مترافقاً مع تدهور المدينة.

تطورت التجمعات السكانية خارج موضع المدينة (الضواحي والتوابع) الى أماكن مزدهرة إقتصادياً بفعل نشاط سكانها الزراعي، وكانت تشمل العديد من القرى التي تمثلها اليوم التلال الأثرية والتي سبقت الإشارة اليها في (المناطق الحالية لكل من مكيشيفة وحويصلات والعاشق والركه وحربي/ دجيل أيمن دجلة، وكذالك المتوكلية/أبو دلف وشيخ رياح وتل مرير وتل العورة أيسر دجلة)، أن هذه التجمعات إستمرت بالنمو حتى بعد سقوط الدولة العباسية لأكثر من مئة سنة، وعُدت انذاك من أهم مناطق (مدينة سامراء الناشئة)، وخصوصاً تلك القرى على ضفاف نهر دجيل المشار اليها سابقاً والتي كانت ـ القرى ـ متصلة العمران[٦].

بناءً على ما تقدم يمكن القول أن سكان مدينة سرمن رأى العباسيه (لم يتبخروا إن جاز التعبير)، إذ إن القسم الأعظم منهم هاجر إلى بغداد والقرى المجاورة بحثاً عن الأمان أولاً، وعن مصادر العيش ثانياً، وذلك بعد تردي أوضاع المدينة، وهذه حقيقة عاشها الإنسان في كل مكان من العالم عندما تتعرض مدنه وبلاده لذات الظروف، كمنطق عام للتاريخ الإنساني عبر العصور.

٢ – موضع مدينة سامراء من سرمن رأى:

أن هجر المركز الرئيس (مجمع دار الخلافة) في سرمن رأى، وكذلك قصور الخلفاء والقادة، وإنهيار مؤسسات الدولة (دواوينها)، ومساكن السكان، ومعسكرات الجيش، وأماكن الخدمات الإجتماعية والترفيهية، وتدهور حالة الشوارع والازقة، أفضى (كل ذلك) الى الإفتقار التدريجي لأي مظهر من مظاهر العمارة المعروفة وحركة الحياة النشطة، وتركز السكان وبعض فعالياتهم في محلات المتوكلية والمطيرة، وكذلك وهذا هو المهم في محلة العسكر بضمنها مساكن ومقابر السادة الأشراف من آل البيت (عليهم السلام) حيث موضع دار الإمام علي الهادي (عليه السلام).

تــقع محلة العسكر، او محلة الإشراف أو موضع مقابر آل البيت، إلى الجهة الجنوبية الغربية من موضع المسجد الجامع الكبير (الملوية) مسافة كيلومتر واحد تقريباً، وإستمر لاحقاً تجمع السكان حول ضريح الإمام، وفي الوقت الذي أزداد فيه هذا التجمع بشكل تدريجي، بدأ التراجع والتردي المعماري يدب في كل ما هو معمور في مدينة سرمن رأى.

أن محلة العسكر شكلت الأساس الأول لمدينة سامراء الحالية منذ ما يزيد عن ألف ومائة سنة، وأن هذه النشأة تتداخل زمنياً مع هجر سرمن رأى، واكتسبت هذه المحلة مكانتها وهيبتها من قبل الخلفاء والسكان من مكانة وهيبة الإمام علي الهادي (عليه السلام) حفيد سيد شهداء أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) أبن الإمام علي أبن أبي طالب (رضي الله عنه).

عندما توفي الإمام علي الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ- ٨٦٨ م) في عهد الخليفة المعتز إبن المتوكل، تم دفنه بداره في محلة العسكر، كما دفن الى جواره بعد ذلك ولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إبن الإمام علي الهادي (عليه السلام) سنة (٢٦٠ هـ- ٨٧٣ م) في عهد الخليفة المعتمد أبن المتوكل، وقد أطلق على ضريحيهما لاحقاً تسمية مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، وبذلك إتُخذَّ من هذا المرقد مزاراً يقدم اليه المسلمون من كل بقاع الأرض لزيارته على مدار السنة، ومنذ أن اخذ الدور العاصمي لسرمن رأى بالتلاشي.

٣- الأحداث الأولى في مدينة سامراء:

بعد إستقرار أعداد من السكان حول قبري الامامين (عليهما السلام)، بدأت المدينة بالنمو السكاني والمساحي ببطئ شديد وتدريجي، وبذلك أمسى هذا الموضع القطب الجاذب للعديد من الاحداث والتطورات الاجتماعية والإدارية والعسكرية اللاحقة، ولغاية سيطرة العثمانيين على العراق والعاصمة بغداد بضمنها مدينة سامراء الناشئة، وكما يلي:

أ- في سنة ٩٣٩ م، بدأ الإعمار الأول تأريخياً عبر بناء قبري الإمامين (عليهما السلام) بمادة الجص وبعض الآجر (الطابوق المشوي)، وتم ذلك في عهد الخليفة العباسي المتقي، بعد مرور أقل من خمسون سنة على هجر سرمن رأى.

ب- في سنة ٩٤٤ م، مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل وحلب السلطان ناصر الدولة أبو محمد الحسن الحمداني، وفي عهد الخليفة العباسي المتقي، قام بزيارة سامراء، وأمر ((بوضع قبة بسيطة لأول مرة فوق مرقد الإمامين (عليهما السلام)، كما سور المرقد بسورين))، وهذه إشارة مهمة إلى أن الاهتمام بأضرحة آل البيت (عليهم السلام) كان من قبل واحد من أبرز أمراء العرب ولأول مرة، وليس من قبل السلاطين والملوك من غير العرب، وأن العنصر العربي لم يهمل الاهتمام والرعاية لآل البيت (عليهم السلام)، وفي ظل الخلافة العباسية عندما إنتقلت العاصمة الى بغداد، إذ أن إهتمام السلطان ناصر الدولة الحمداني هذا سبق سقوط الدولة العباسية (سنة ١٢٥٨م) بثلاثة قرون، وبذلك أسس الحمداني لعملية إعمار مستمرة لحد الان.

ج- في سنة ٩٤٨ م، الملك أحمد (معز الدولة) ثالث ملوك البويهيين، قام بإعادة ترتيب ضريح الامام وقبته وسرداب الغيبة، وعمل صندوقاً خشبياً للضريحين، ونظم لهما الحجاب (الحرس)، وأمر لهم بالأرزاق (الرواتب)، وذلك في عهد الخليفة العباسي المطيع .

د- بعد انتصار عضد الدولة رابع ملوك البويهيين على ابن أخيه بختيار ابن معز الدولة في معركة (قصر الجص/ حويصلات شمال غرب سامراء) في ظل خلافة الطائع العباسي سنة٩٧٩ م، قام بزيارة سامراء، وأمـرَ بوضع الصناديق الخشبية على المرقد، وتوسيع الروضة المحيطة بمرقد الإمامين(عليهما السلام)، وشيد سوراً يحيط بالحضرة العسكرية من الخارج، كما أمرَ ببناء سور مدينة سامراء الناشئة لأول مرة، والذي لم يتم إكماله بسبب وفاة عضد الدولة.

هـ- في سنة ١٠٥٤ م، قام الأمير السلجوقي أرسلان الباسيري (من الأمراء الترك) بزيارة سامراء، وأمر بعمارة روضة الإمامين (عليهما السلام)، وإعمار القبة، وذلك ببناء قبة بديلة عالية لأول مرة فوق الروضة، وذلك في عهد الخليفة العباسي القائم.

و- في سنة ١٠٥٧ م، السلطان السلجوقي (بركياروق) وفي عهد الخليفة العباسي القائم، قام بترميم الحضرة من الداخل وترميم قبة الإمامين (عليهما السلام) .

ز- في سنة ١٢٠٩ م، زارَ مدينة سامراء الخليفة العباسي أحمد (الناصر لدين الله)، بعد مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على هجر سرمن رأى، وأمرَ ببناء سرداب غيبة

الإمام محمد المهدي (عليه السلام) في الجهة الشمالية الغربية من موضع ضريح الإمامين (عليهما السلام)، كما قام ببناء المسجد الجامع (جامع سامراء الكبير) جوار سرداب الغيبة من ناحية الغرب، و وضع باباً خشبياً مزخرفاً (الصورة ١) لمدخل الغيبة من جهة الشمال عند الجدار الشرقي للمسجد الجامع، و(تجدر الإشارة إلى إن هذا الباب بقي في موضعه لما يقرب من ثمانمائة سنة، وتم رفعه سنة ١٩٩٦ م، أثناء حملة إعمار الحضرة العسكرية والجامع).

إن قيام الخليفة بهذه الاعمال العمرانية دلالة على اهتمام الخلفاء بمراقد آل البيت (عليهم السلام)، خصوصاً في الوقت الذي كانت فيه أوضاع الدولة متدهورة سياسياً وعسكرياً واقتصاديا، في ظل التدخلات الأجنبية آنذاك.

ح- في سنة ١٢٤٢ م، قام بزيارة سامراء الخليفة العباسي المستنصر (باني المدرسة المستنصرية ببغداد)، و أمـرَ بعمل صناديق الضريح، وإعمار قبة الإمامين (عليهما السلام) في أعقاب حادث حريق الروضة، كما أمر بإعادة إعمار سرداب الغيبة.

ط- في سنة ١٢٥٨ م، غزا هولاكو بغداد وسقطت الدولة العباسية في عهد المستعصم أخر الخلفاء العباسيين، وبذلك أمست سامراء تحت الحكم المغولي لتبعيتها إدارياً لبغداد منذ قرون سبقت ذلك.

ك- في سنة ١٣٤٨ م، أشار الرحالة محمد إبن بطوطة الى مدينة سرمن رأى بأنها (... تلك المدينة التي أستولى الخراب عليها، ولم يبقى منها إلا الإعمار القليل...) وكان ذلك بعد مرور أربعمائة سنة على هجرها في ظل سيطرة الدولة التترية الجلائرية على العراق.

ل- في سنة ١٣٤٩ م، زار سامراء حاكم العراق الامير الجلائري التتري، وأمـرَ بإعادة إعمار الحضرة العسكرية، وشمل ذلك تعمير القبة والمأذن والبهو الواسع، كما أمرَ ببناء عدد من الخانات لإيواء الزائرين والأسواق وجميعها تحيط بموضع الحضرة آنذاك.

مما تقدم يتضح أن حرمة آل البيت هي التي أبقت ما سمي لاحقاً مدينة سامراء الحديثة (الحالية/المركز القديم)، وذلك للمكانة المرموقة والعالية لآل البيت لدى كافة المسلمين، وبذلك فإن موضع مرقدي الإمامين العسكريين (عليهما السلام)؛ كان الأساس الأول

لنشأة مدينة سامراء الحالية، وأن الاهتمام اللاحق من قبل جميع السلطات الحاكمة، جاء على خلفية وجود هذا الموضع.

٤- الأوضاع الإدارية والعسكرية في سامراء:

ابتدأ من هجر سرمن رأى وخلال ستمائة سنة ولغاية سنة (١٥٣٤ م) ـ تأريخ السيطرة العثمانية على العراق بضمنها سامراء ـ، فإن أبرز أوضاع المدينة كانت الآتي:

أ- بعد هجر سرمن رأى أمست تابعة إدارياً وبصوره مباشرةً لإدارة العاصمة بغداد في كافة الميادين، وبذلك إنعكست كل الأحداث في بغداد على أوضاع المدينة.

ب- استمر إنفاق الخلفاء العباسيين على العمارة والبناء في سرمن رأى، بما في ذلك موضع سامراء، الى عهد الخليفة المعتز (٩٣٢ م)، كما إستمر تردِد الخلفاء على المدينة كما سبق تفصيله، وبقيت رسوم الضرائب تجبى من أسواق الغنم بسرمن رأى، وهذه إشارة الى أن سكانها لم يرتحلوا بالكلية منها بوقت واحد.

ج- احتل البويهيون وهم من الدَيلم (بفتح الدال) كل من ؛ بغداد وسامراء وتكريت والموصل، وقد غادر الخليفة العباسي المتقي مدينة بغداد متوجهاً الى الموصل، إلا أن قائد الشرطة (بوزون) وهو من الترك قام بطرد البويهيون من مدينة سامراء سنة (٩٤٥ م)، كما فعل ذلك في المدن الأخرى.

د- في المحاولة الأولى لغزو المغول بقيادة هولاكو ـ (الحفيد الأول لجنكيزخان مؤسس الإمبراطورية المغولية) ـ للعراق سنة ١٢٣٤ م، تصدى لهذا الغزو الجيش العباسي في عهد الخليفة العباسي المستنصر، واستطاع إلحاق الهزيمة بالمغول في موقعة جبل حمرين الى الشمال الشرقي من مدينة سامراء.

هـ- في سنة ١٢٥٨ م، وفي المحاولة الثانية لغزو المغول، سقطت الدولة العباسية ممثلة بالعاصمة بغداد، ودخل المغول العاصمة بقيادة هولاكو، وقُتل أخر خلفاء العباسيين (المستعصم)، وتمخض عن هذا الغزو دمارا شاملا للعاصمة معماراً وعلوماً وثقافةً، وقد تقدم المغول بعد ذلك بزحف ظالم وفاسد شمال بغداد، وإحتل قرى عكبرا وصريفين و أوانا (مابين ناحية الطارمية وناحية يثرب حالياً)، وكذلك قرى نهر دجيل والعلث وحربي الواقعة جنوبي سامراء، ثم واصل المغول زحفه شمالاً نحو مدينة

سامراء الفتية، وكانت واحدة من عشرات المستوطنات البشرية الزراعية شمالي بغداد وعلى ضفتي نهر دجلة، وتم إحتلال المغول لسامراء، وقد حدث هذا بعد مرور ما يقرب من (أربعة قرون على هجر سرمن رأى)، وفي هذا الوقت (كانت تحيط بالمدينة على ضفتي نهر دجلة القبائل العربية ومنها قبائل طـي والقيسـية وعـبادة وتغـلب وغيرها).

و- بقيت سامراء الحالية لأكثر من مئة سنة تحت حكم المغول، و إستمر ذلك بـعد قـيام (تيمورلنك الحفيد الثاني لجنكيزخان) بإحتلال مدينة سامراء الحالية (الحديثة العهد آنذاك) مجدداً سنة ١٣٨٣ م، وسعى إلى تدمير كل ما تبقى من (سرمن رأى العاصمة) أبشع دمار، وقد بقيت آثار هذا الدمار ماثلة للعيان بضعة قرون، وهو دليل على المقاومة والكفاح المسلح الذي أبداه (سـكان سامـراء الحالية الأوائل على قلة عددهم آنذاك) لمواجهة القوة الطاغية للمغول التيـموري، الذي إستهدف تدمير أي مدينة يـبدي سكانها المقاومة والكفاح ضد غَّـزوه الظالم [٧]، وهـذا ما حصل مـراراً عـبر الـتأريخ لـكافة المـدن فـي الـعالم الـتي قـاوم سكانها الإحـتلال المتـغطرس مهما كانـت هويــته وأهدافـه.

في أعقاب احتلال تيمورلنك ازداد اضطراب كافة الأوضاع في سامراء، وبسبب الفتن والحروب في العراق ولأكثر من قـرن، وتدهورت حالة المدينة، ولذلك فأن المصادر التأريخية في هذه المرحلة تشير الى العديد من المدن ومنها (ماردين وديار بكر وسنجار والموصل والحلة)، إلا أنها تخلو من ذكـــر سامراء الحالية، وهذه إشارة مهمة الى أن المدينة (كانت بلدة صغيرة من حيث المساحة وأعداد السكان، وإشارة الى تردي أوضاعها المعاشية)، أن كل ذلك أدى لاحقا الى سيطرة الجيوش الصفوية القادمة من بلاد فارس على المدينة وإحتلالها سنة ١٥٢٩ م، وبعد مرور خمسة سنوات دخلت الجيوش العثمانية /التركية لأول مـرة العـراق واحتلت بغداد بما فيها سامراء سنة ١٥٣٤ م، واستمر ذلك فيما بعد لما لما يقرب من أربعة قرون، الى سنة ١٩١٧ م ، كما سنرى لاحقــاً.

المبحث الثاني

تطور مدينة سامراء في العهد العثماني

أولاً: تطور المدينة (١٥٣٤ـ ١٧٩٩):

عندما دخل العثمانيون العراق سنة ١٥٣٤م، كانت مدينة سامراء عبارة عن تجمع سكاني صغير (الصوره ٢)، وإستمرت السيطرة العثمانية لما يقرب من أربعة قرون، الى سنة ١٩١٧م، تخللتها الحروب الخارجية والفتن الداخلية، وكانت سامراء في كل ذلك تخضع لسلطة الوالي العثماني لولاية بغداد سنة بعد أخرى.

١- الحالة الاقتصادية للسكان:

مرت سامراء بأوضاع متردية من النواحي الإقتصادية ـ المعاشية عبر سنوات طويلة (منذ قيام تيمورلنك بإحتلال مدينة سامراء)، وبفعل عوامل عديدة منها الآتي:

أ- افتقار المدينة لجسر عبر نهر دجلة يربطها بالضفة الغربية ذات الإنتاج الزراعي المتزايد.

ب- تردي مركزها التجاري والخدمي للمناطق المحيطة والمجاورة لها.

ج- تحول طريق التجارة البري ما بين بغداد ـ الموصل، والذي كان يمر بمدينة سرمن رأى الى الضفة الغربية للنهر.

إن هذا التردي في أوضاعها قد دفع العديد من سكانها الى الهجرة الى القرى والمدن المجاورة، وإن ما يدعم هذا التحليل هو خلو سجلات الأراضي العثمانية الرسمية خلال السنوات (١٥٣٤-١٥٩٩) من أية إشارة الى المدينة آنذاك، كما إنها لا تشير الى الحضرة العسكرية، ولا الى أي مرفق حيوي أخر كالمساجد، و وردت فقط بعض الإشارات حول المدينة في مذكرات الرحالة الذين مروا بالمدينة، وبالمقابل نجد هناك إشارات الى مدن أو قرى قريبة من سامراء ومنها (أوانا وصريفين والجوسق) وهذه قرى يتبع بعضها بلوك (منطقة) نهر دجيل(٨)، والتابعة بدورها الى بغداد الواقعة جنوب مدينة سامراء آنذاك، (مابين ناحية الطارمية وناحية يثرب حالياً).

٢- نمو السكان وتوسع سامراء المساحي:

اعتبارا من سنة ١٥٩٠ بدأت العشائر العربية تدريجيا بالسيطرة الفعلية على غالبية المناطق الريفية في العراق، خصوصاً تلك التي تقع على طول مجرى نهري دجلة والفرات والمناطق الرعوية الأخرى، وينطبق هذا على مدينة سامراء والمناطق المحيطة بها على ضفتي نهر دجلة [٩]، وفي هذه السنوات وما تلاها توافد تدريجيا البعض من عشـــائر ســـامراء الى المدينة، وإستقر قسما منها في المناطق الريفية المجاورة، وحدث هذا قبل ما يزيد عن خمسة قرون من الان.

بالرغم من ضعف النمو السكاني وبالتالي محدودية التوسع المساحي للمدينة، إلا أن هناك بعض الإشارات الى الاهمية المركزية للمدينة، والمتمثلة في سيادتها على المناطق المجاورة لكونها ؛ وريثة العاصمة سرمن رأى، وإحتضانها لمرقد الإمامين (عليهما السلام) الذي هو أساسا سبب نشأتها، وعليه فإنها كانت تؤدي لسكان المناطق المجاورة لها مهمة (المركز الخدمي الرئيس) ولسنوات طويلة لاحقة.

٣- أحداث المدينة الأساسية:

أ- بعد أن بسط العثمانيون سيطرتهم على العراق سنة ١٥٣٤ م ؛ تم تعيين الوالي العثماني (سليمان) أول حاكم عثماني للعراق، وأستلم منصب ايـالـة (محافظة) بغداد بضمنها سامراء كجزء من (ولايـــة العـراق) آنذاك.

ب- في سنة ١٦٣٢م زارَ سامراء الرحالة (تافرنيه) بصحبة عدد من مرافقيه، وشملت زيارته الإطلاع على مرقد الإمامين (عليهما السلام)، وجامع الملوية.

ج- في سنة ١٧٠٤م زارَ مدينة سامراء والحضرة العسكرية والي بغداد حسن جديد باشا (الأول)، ويعد (الوالي العثماني الأول تاريخيا) الذي يزور المدينة بعد مضي (ما يقرب من قرنين من الزمان على سيطرة العثمانيين على العراق)، وهذا مؤشر على تردي مكانة المدينة سياسياً واقتصاديا، وبالتالي ضعف إهتمام العثمانيين بها.

د- في سنة ١٧٦١م مـر بسامراء الرحالة (نيبور) أثناء رحلته عبر دجلة بواسطة الكلك (قارب من الجلود)، و زار جامع الملوية.

هـ- في سنة ١٧٩٥ م زارَ الوالي العثماني لبغداد حسن باشا (الثاني) المدينة، وأطلع على الحضرة العسكرية، وهذه الزيارة الثانية لوالي عثماني للمدينة خلال ما يقرب من مئة سنة، وهذه مؤشر أخر على ضعف إهتمام السلطة العثمانية بالمدينة.

مما تقدم يلاحظ وخلال ما يزيد على ثلاثمائة سنة، خلو المصادر التاريخية المختلفة من أيةِ إشارة عن شخصيات سياسية وعسكرية وإجتماعية زارت المدينة واهتمت بها، عدا العشائر العربية (السوامرة) الذين استقروا في المدينة، و(ما حولها في القرى التي كانت سابقاً من توابع مدينة سرمن رأى العاصمة، لممارسة حرفتي الزراعة والرعي).

ثانياً: تطور المدينة (١٨٠٠-١٨٩٩):

شهدت سنوات القرن التاسع عشر العديد من التطورات وفي مجالات عديدة بالنسبة لمدينة سامراء، من حيث نمو السكان، وتوسع محلات المدينة، والمنجزات العمرانية، وكذلك إعمار الحضرة العسكرية، وكانت المدينة تدار في هذه المرحلة رسمياً من قبل موظف عثماني بدرجة (ضابط) يتبع إدارياً والي بغداد مباشرةً، أما شؤون المدينة الداخلية وتفصيلاتها فكان ثقل تسييرها يقع على عاتق سادن (كليدار) الحضرة العسكرية، وفيما يلي أهم أحداث هذا القرن:

١- في سنة ١٨٠١م، زار مدينة سامراء الوالي العثماني لبغداد سليمان باشا، بعد أن إجتاح بغداد مرض الطاعون (الكوليرا)، وقد أقام فيها حتى زوال هذا الوباء ــ وبذلك أتبع الوالي سليمان باشا (خطى الخلفاء العباسيين) قبل ولايته بما يقرب من ألف سنة؛ في اعتمادهم لمنطقة سرمن رأى وما حولها كمنتجع صحي وترفيهي ــ، ((وفي هذا السياق أستمر ولاة بغداد من العثمانيين، وحكامها من البريطانيين، وملوك العراق بعدهم (الصورة ٣ / زيارة الملك فيصل الثاني سنة ١٩٥٦) و رؤساء الجمهورية العراقية (الصورة ٤ / زيارة الرئيس عبد الرحمن عارف سنة ١٩٦٨)، وذلك لتميز بيئة هذه المنطقة التي تتوسطها مدينة سامراء لإغراض الزيارة والسياحة والترفيه والترويح الصحي، وفي ذلك نظم الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري (ببغداد سنة ١٩٣٢) قصيدته بوصف ومدح سامراء :

حييت سامراء تحية معجب .... بـرواء متسع الفناء ظليله
بلد تساوى الحسن فيه .... فليله كنهاره، وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياح كأنما حلف الصبا .... أن لا يمر عليه غير عليله

بالنهر فياض الجوانب، يزدهي ...... بالمطربين، خريره وصليله

٢- في سنة ١٨٠٣م ، زار سامراء الرحالة (أوبن هايم)، وأشار الى سكان سامراء في تلك الفترة، وذكر بأنهم قسمان ؛ الأول يسكن المدينة، والآخر يسكن الريف المحيط بالمدينه، وقد ذكر العشائر التي تسكن الأرياف المحيطة بمدينة سامراء (خصوصا في حوض نهر دجلة)[١٠]، وكما يلي:

أ- البو عباس، يسكنون في شرق مجرى نهر دجلة، ابتداء من شمالي المدينة الى سور إشناس، في ٣٠٠ بيت.

ب- البو دراج، يسكنون شرق مجرى نهر دجلة، جوار المدينة في ٣٠٠ بيت.

ج- البو بدري، يسكنون شرق نهر دجلة، (حاوي البساط)، في ٢٠٠ بيت.

د- البو باز، يسكنون في شرق مجرى نهردجلة، ابتداء من جنوبي المدينة الى الصعيوية، في ٢٠٠ بيت.

هـ- البو نيسان، يسكنون شرق وغرب مجرى نهردجلة، عند الجهة الشمالية لموضع المدينة، في ٢٠٠ بيت.

و- البو أسود، يسكنون شرق مجرى نهردجلة، جنوبي المدينة عند الصعيوية، في ١٠٠ بيت.

ز- البو عيسى، بضمنهم البوعْـظَّـيم، ويسكنون غرب مجرى نهر دجلة، شرقي قصر العاشق وإمتداداتها شمالاً، في ٢٠٠ بيت.

٣- في سنة ١٨١٧ م، تولت رسمياً أسرة الكليدار (من عشيرة البو صالح الشيخ السامرائية)، وبدعم من والي بغداد داود باشا، سدانة الحضرة العسكرية .

٤- في سنة ١٨٢١م، زار سامراء الرحالة (ريج) ، وذكر بأن سعة المدينة وحجمها السكاني مساوي لمدينة تكريت الواقعة شمالها مسافة خمسون كيلو متراً.

٥- في سنة ١٨٢٢م ، زار المدينة الرحالة (المنشي البغدادي)، وذكر بأن سامراء تضم الفي بيت، وأن الاراضي الزراعية المحيطة بها خصوصاً ضمن حوض مجرى نهر دجلة غرب المدينة، (حالياً تقع ضمن بحيرة مقدم سدة سامراء/المقاطعة ٥ الكوير ـ الشكرة)، تشتهر بإنتاج البطيخ الأحمر (الرقي) ذي الجودة العالية، كما ذكر ايضاً

خـلـو الأراضي الريفية المحيطة بالمدينة مباشرة من أشجار البساتين المثمرة، بسبب تربة أراضيها الجبسية وصعوبات الـري(١١).

٦- في سنة ١٨٣٤م، (بعهد والي بغـداد العثماني علي رضا) بوشر مجدداً ببناء سور (مدينة سامراء = المركز القديم للمدينة الحالية)، وقد سبقت الإشارة الـــى؛ ((إن أول من قام بفكرة بناء السور نظرا للأهمية الوظيفية الدينية لمدينة سامراء هــو؛ الملك المؤيد أبو شجاع قنا خسروا (عضد الدولة) البويهي الديلمي رابع ملوك الدولة البويهية وذلك سنة (٩٧٩م)، في عهد الخليفة العباسي الطائع، إلا إن وفاة عضد الدولة حالت دون إتمام بناء السور بشكل كامل))، وقد بقي السور على وضعه الأول لما يزيد عن ثمانمائة سنة دون أي اعمار، وأصابه الخراب شبه التام.

تشكل بناء السور من مادتي الآجر (الطابوق المشوي/الفرشي) ومادة الجص كمادة لاحمة، وكان الآجر قد تم نقله من جدار سور جامع الملوية، ومن أبنية وقصور سرمن رأى، ــ ((وهـذه واحــدة من عوامل خراب أسوار وقصور الخلفاء العباسيين)) ــ.

كـانــت هيئة السور هي (المضلع) المائل الى الشكل (المثمن المستدير)، وبلغ محيطه كيلومترين تقريباً، وبقطر أعظم يصل الى ستمائة وثمانون متراً، وبــإرتفاع سبعة أمتار، ويحيط بمساحة كلية تصل الى (٤,٥ كم٢ = خمسة وأربعون هكتاراً) (الصورة ٥)، وكان للسور تسعة عشر برجاً (تابـيه) يرابط فيها الحراس (الجندرمة) لمراقبة الغرباء حول محيط السور الخارجي، أما أبواب السور فكانت أربعة أولها، ((باب القاطول = الساقية = الشريعة غرباً)) (الصورة ٦)، وكان موضعه (حالياً عند تقاطع شارع البنك مع شارع مريم)، و((باب الناصرية = السور شمالاً))، وكان موضعه (حالياً عند تقاطع شارع الشواف مع شارع القصابين)، و((الباب الجنوبي = باب القبلة = الملطوش اي المسدود))، وكان موضعه (حالياً عند تقاطع شارع القبلة مع شارع البو رحمن)، أما ((الباب الرابع شرقاً فهو باب بغداد = الزوار)) (الصورة ٧)، وكان موضعه (حالياً جوار موضع متحف سامراء)، وكانت الابواب محكمة الإغلاق وكأنها أبواب محلة سكنية = خْــارة، مصنوعة من الخشب السميك، وبعرض أربعة أمتار، وتفتح صباحاً مع شروق الشمس، وتغلق مع غروبها.

لقد كانت قوافل التجارة والمسافرين تأتي الى المدينة وتدخلها عبر باب القاطول بالنسبة للقادمين عبر نهر دجلة بواسطة القوارب والمراكب، أما تلك القادمة من بغداد و(من بلاد فارس عبر خانقين والخالص) فتدخل عبر باب بغداد وأحياناً باب القبلة، إن مسار السور وفقاً لمعالم المدينة (المركز القديم) حالياً ((يبدأ من باب السور/ الناصرية، ثم يتجه غرباً على طول الجزرة الوسطية لشارع القصابين حتى باب القاطول، ثم يتجه جنوباً على طول الجزرة الوسطية لشارع/سوق مريم، حتى تقاطعه مع شارع الحولي حيث ينحرف الى الشرق بإتجاه باب القبلة/الملطوش، وبعد ذلك ينحرف نحو باب بغداد بـإتجاه شمالي شرقي، وتكون مدرسة المعتصم خارج مساره، ثم يتجه شمالاً نحو باب السور مشكلاً جدار متحف سامراء، ويمر مساره من أمام مدرسة الهادي التي تقع خارج مساره، وبعد ذلك ينحرف بإتجاه شمالي غربي ليلتحم عند باب السور/ الناصرية بالمسار المذكور أعلاه))، وهناك بقايا أثرية للسور (تابـيه) لا زالت قائمة مقابل مدرسة الهادي، وكانت تمثل أحد أبراج السور.

٧- في سنة ١٨٤٣م زار المدينة الرحالة (جونـز)، ورسم لها خريطة تخطيطية (الشكل رقم ١)، وذكر مشاهداته في المدينة، وكما يلي:

أ- تم قبل بضع سنوات بناء سور المدينة (للمحافظة على أمنها من الهجمات الجائرة للبدو المتواجدين خارج السور، وكان هؤلاء يهددون بغزوها دوماً عندما لا يتم تنفيذ مطالبهم المتكررة)، إلا أن أهم ما يلاحظ على ضعف السور هـو؛ ترك مسافة نصف كيلومتر ما بين جهته الغربية وحافة نهر دجلة (حالياً حي القاطول)، إذ أن هذه المسافة كافية لتمكين الاعداء من السيطرة على ممر الروايـا (ماء الشرب) من نهر دجلة وقطعه عن سكان المدينة.

ب- سامراء بلدة صغيرة بوجه عام، وتكمن أهميتها بالدرجة الأولى في وجود الحضرة العسكرية.

ج- يصل عدد سكان المدينة إلى ألف رجل قادر على حمل السلاح، من دون النساء والأطفال والشيوخ، يسكنون في مئتين وخمسين بيتاً تحيط بالحضرة العسكرية.

د- إن أغلب الأراضي المحيطة بالمدينة (خارج سورها) خالية من الحقول الزراعية، ومن أشجار البساتين.

هـ- هناك جسر قديم (منذ عهد العاصمة سرمن راى لا زالت أثاره من الطابوق باقية)، وكان يربط ضفتي دجلة ما بين دار الخلافة وقصر العاشق (حالياً ضمن بحيرة مقدم سدة سامراء).

٨- في سنة ١٨٦٧م زارَ سامراء الرحالة (فاي هولت)، وأشار الى مشاهداته كما يلي:

أ- المدينة مسورة بجدار له أبواب، وهي أقرب إلى كونها قرية، وفيها سوقا صغيراً (سوق المعتصم/اليهود) يضم بضعة دكاكين، يباع فيها التبغ والرز والتمور والتفاح الأخضر.

ب- تضم المدينة أربعمائة عائلة، وقد لاحظ في أعلى منارة الملوية فتحات يتم إنارتها كل مساء بهدف إرشاد القوافل القادمة ليلاً نحو المدينة.

٩- في سنة ١٨٦٩م و(بموجب التنظيمات الإدارية التي تولاها والي بغداد مدحت باشا)؛ الذي أصدر أمرا بموجبه أصبحت مدينة سامراء مركزاً (لقضاء سامراء) يتبع ولاية بغداد مباشرةً، وضم القضاء الجديد ناحية تكريت، وقد بقي القضاء بتشكيلته الإدارية (الممتدة من منطقة بيجي الحالية شمالاً، إلى منطقة الدجيل الحالية جنوباً) حتى الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧م لبغداد وسامراء .

١٠- في سنة ١٨٧٣م تم تعيين أول قاضي رسمياً في المدينة، وانتخاب أول رئيس لبلدية سامراء، كما سنرى لاحقا.

١١- في سنة ١٨٧٨م تم إنشاء أول جسر خشبي لربط المدينة بالضفة الغربية لنهر دجلة ذات الإنتاج الزراعي الوفير، (وموضعه مقابل مدينة القلعة الحالية تقريبا)، وقد حطمه فيضان نهر دجله سنة ١٩٠٧.

١٢- في سنة ١٨٨١م تم تأسيس أول شركة لنقل الركاب بين بغداد ـ سامراء، عبر نهر دجلة، من قبل والي بغداد رفعت باشا بهدف نقل المسافرين والزوار ما بين المدينتين وبالعكس، كما تم سنة١٨٨١م تأسيس أول مدرسة ابتدائية في أحد الدور/خان، والواقع جنوبي شرقي موضع الحضره العسكرية ضمن زقاق غير نافذ، وكان معلمها الأول السيد إبراهيم أفندي.

١٣- في سنة ١٨٨٢م تم تأسيس أول مدرسة رشدية / تعادل متوسطة جوار المدرسة الابتدائية المذكورة انفا، يتم قبول طلبتها مباشرة من خريجي الكُـتاب/ الكـتاتيب، وحلقات (المُـلا) دون إكمال المدرسة الابتدائيه، وكان مدرسها الأول السيد علي أفندي، وفي سنة ١٨٩١م تم تأسيس المدرسة الدينية، التي سبقتها مدرسة دينية اخرى.

١٤- في سنة ١٨٩٢م أجرت السلطات العثمانية أول إحصاء لسكان المدينة، وبلغ عددهم (٧١٨٧) نسمة، ولاحقاً بلغ عددهم (٨٥٧٦) نسمة سنة ١٨٩٤م، وفي سنة ١٨٩٩م بلغ عددهم (٨٦٣٥) نسمة.

١٥- في سنة ١٨٩٣م زار سامراء والي بغداد العثماني الحاج حسن رفيق باشا (الثالث)، وتمخضت زيارته عن بناء (مسجد حسن باشا) بموضع يقع جوار جامع سامراء الكبير من جهة الغرب ـ وفي هذا السياق فقد تمت إزالة المسجد عن موضعه تماماً سنة ١٩٥٧م لغرض فتح شارع الشواف، وقد أعيد بناءه سنة ١٩٦٦ جوار موضعه السابق ـ ، (وموضعه الحالي مدخل شارع الشواف من جهة شارع البنك يساراً) (الصورة ٨).

المبحث الثالث

تطور مدينة سامراء في القرن العشرين

إذا كانت التطورات العديدة في التأريخ المعاصر لمدينة سامراء قد بدأت خلال القرن التاسع عشر، وانتهت بالاحتلال البريطاني للمدينة سنة ١٩١٧م، فأن السنوات اللاحقة للقرن العشرين قد شهدت تغيرات عديدة لأوضاع المدينة كافـــة، وكما يلي:

أولاً: الأحداث الرئيسة في مدينة سامراء :

١ – أواخر العهد العثماني:

في سنة (١٨٩٢م) أجرت سلطة الدوله العثمانيه إحصائيه للعشائر في مدينة سامراء وريفها، وبلغ تعدادها (٧١٨٧) نسمه، وضمت عشائـــــر((البوعباس، البودراج، البوباز، البوبدري، و(مجموعة عشائر البوغـْـظـَّـيم والبوأسود والعشاعشه والبوعيسى)، وعشيرة البونيسان)).

في سنة (١٩٠٠م) وردت في السجلات الرسمية للدولة العثمانية قاعدة معلومات عن المدينة والأرياف المحيطة بها وذلك في التقرير السنوي (السالنامه) والخاصة بولاية العراق لسنة (١٩٠٠م)(١٢)، وكما يلي:

أ– مدينة سامراء مركز قضاء، تقع على ضفة نهر دجلة الشرقية، وترتبط بالضفة الغربية للنهر بجسر من الدوب، وتنتشر فيها الكرود (الأراضي الزراعية التي تسقى بمياه دجلة التي تسحب بحاويات من الجلود تجرها الدواب)، وتزرع بالرقي والبطيخ، وفي شرق المدينة تنتشر الأراضي الديمية (البعلية) التي تزرع بالحنطة والشعير.

ب– تسكن المدينة وأريافها، عشائر عربية هي (البوبدري، البوباز، البوعباس، البودراج، البوعيسى ومعهم البوغـْـظـَّـيم، والبوأسود، البونيسان)، _ وهذه العشائر هي ذات العشائر التي ذكرها الرحالة (أوبن هايم) قبل هذه الإشارة بمئة سنة، وكما سبق تفصيله _ ، ويعمل أفراد هذه العشائر في زراعة الأراضي على ضفتي دجلة ضمن قـرى عديده، وتشمل هذه القرى (تلك الواقعة شرق دجلة وهي من الجنوب ؛ الصعيوية، شيخ رياح، بنات الحسن، زرير، حاوي البساط، وإشناس)، و(تلك الواقعة

غرب دجلة وهي من الجنوب ؛ مشيهد، القلعة، الكوير، الشكره، سموم، مكيشيفة، الملحة) .

ج- بلغت أعداد الدور السكنية في المدينة ألف دار، وفيها مئتي خان لسكن الزوار، وفيها مئتي دكان (محل تجاري)، وفيها مدرستين إبتدائية، ومدرستين دينية، ويوجد في المدينة حمام للرجال تم بناءه سنة ١٨٧٨م، وموضعه يسار الحضرة العسكريةً، وحمام للنساء تم بناءه سنة ١٨٩٨م، (وموضعه الحالي عند تلاقي شارع البنك مع الشارع الفرعي للصناعة القديمة)، وفي المدينة عدة كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم (المّلا)، وفي المدينة شركة لنقل الزوار عبر دجلة (المركب العثماني)، أما الكمرك التجاري فمقره قصر العاشق، (وهذا القصر كان محطة للقوافل التجارية التي تسلك درب السلطان ما بين بغداد ـ الموصل وعلى طول ضفاف دجلـــة).

د- أهم ما في مدينة سامراء هو الحضرة العسكرية، ومدينة سامراء هي مركز قضاء تـتبعه نواحي: تكريت، الدور، بلد، سميكة/الدجيل، وتضم هذه النواحي الأرياف المحيط بها.

٢- سامراء في الحرب العالمية الأولى:

أ- الحالة قبل احتلال سامراء :

في سنة ١٩١٦م وصل المدينة القائد العسكري البريطاني طاوزند في طريقه الى أسطنبول، و(الذي تم أسره من قبل الجيش العثماني في الكوت/محافظة واسط)، وقد كتب مشاهداته عن سامراء وذكـر[١٣]؛ بأنه وبعد أسرهِ وصل الى بغداد وأركب بقطار بغداد ــ سامراء في ١٤/٥/١٩١٦، وكان بصحبته ضابطان من مرافقيه وجنديان من مراسليه، إضافة الى خادم هندي وطباخ برتغالي، وعدد من الاسرى، وبعد وصوله (محطة قطار سامراء/الالمانية القديمة) دخل/عبر نهر دجله الى المدينة ونـزل بأحد خاناتها الجيدة لوحده، وبقي مرافقيه في محطة القطار ثم غادروها إلى تكريت بـراً على ظهور الخيول والحمير، وبقي عدد من الأسرى في المحطة، وأثناء ذلك ((زار أحد هؤلاء لأسرى المدينة في اليوم التالي للتسوق وعبر نـهر دجلة بالـقفف بحراسة/جنود عثمانيون (هم من العـرب)، ودخل من باب السور/القاطول، وزار

((المستوصف/المشفى الصحي العثماني القديم، والذي كان يقع مسافة خمسون مترا جنوب باب القبله للحضرة العسكرية، وحاليا ضمن شارع باب القبلة))، و وجد مئتي مريض ليس لديهم أي نوع من الأدوية المعروفة آنذاك، كما لاحظ إفتقار سوق المدينة للعديد من البضائع والمواد الضرورية كالمنظفات)) .

ب- العمليات العسكرية وإحتلال سامراء :

في سنة ١٩١٧م شهدت منطقة سامراء سلسلة من العمليات الحربية بين الجيشين البريطاني والعثماني في أعقاب انسحاب الأخير من بغداد، وكانت ضفتي نهر دجلة مسرحاً لتلك العمليات، وكما يلي:

ب-١) بعد إحتلال بغداد في ١٩١٧/٣/١١ من قبل الجيش البريطاني بقيادة (اللواء مود) تقدمت قطعات هذا الجيش ببطئ في سلسلة من المعارك بإتجاه الشمال على طول ضفتي نهر دجلة، وقد تقدمت (الفرقة السابعة) بإتجاه مدينة بلد غرب دجلة، و وصلتها في ١٩١٧/٤/٨، وبعد أن تقدمت شمالاً مسافة خمسة عشر كيلومتراً واجهت هذه الفرقة مقاومه شديدة من قبل الجيش العثماني في موضع جنوب غربي مدينة سامراء (أثار معسكر اصطبلات العباسي القديم)، وجرت معركة اصطبلات المشهورة أيام ٢١ و٢٢ نيسان/١٩١٧، بعدها إنسحب العثمانيون، وتقدم البريطانيون وإحتلوا محطة قطار سامراء القديمة (غرب مدينة القلعة الحالية ضمن مجرى الثرثار).

ب-٢) بالنسبة لمحور شرق دجلة إنطلقت بإتجاه سامراء قوة من (الفرقة الثالثة عشر) من مدينة الخالص مروراً بالضلوعية، و وصلت ضواحي سامراء (منطقة القادسية /الجالسية) ثم منطقة الجبيرية جنوبي المدينة في ١٩١٧/٤/١٨، وتبعت ذلك قوة اخرى من (الفرقة الثالثة) وإتجهت الى مدينة سامراء يوم ١٩١٧/٤/٢٢، وبذلك أطبق الجيش البريطاني على المدينة من ضفتي النهر.

ب-٣) بدأ إنسحاب العثمانيين من مدينة سامراء يوم ١٩١٧/٤/٢٢، شمالاً نحو منطقة قصر العاشق، ولاحقا انسحب بإتجاه حويصلات ـ مكيشيفة ـ الزلاية، وغرب عوينات ـ العوجة باتجاه مدينة تكريت.

ب-٤) باشــر البريطانيون اعتبارا من يوم ١٩١٧/٤/٢٦ بـإقامة جسر عسكري مقابل مدينة سامراء على نهر دجلة، لتسهيل عــبور القطعات العسكرية بين كلا ضفتي النهر، وتسهيل الدخول والخروج من المدينة، (وقد رفـعوه لاحقا سنة ١٩٢٠).

ب-٥) دخل الجيش البريطاني مدينة سامراء، وإحتلها يوم ١٩١٧/٥/٢ بقيادة (الرائـد بـيري).

ج- الأوضاع العامة للمدينة قبل وبعد إحتلالها:

إن الأوضاع العامة للمدينة قبل وبعد إحتلالها قد مرت بظروف غاية في الصعوبة، إذ أن إحتلال بغداد في ١٩١٧/٣/١١ دفع القوات العثمانية وإدارة ولاية بغداد للإنسحاب شمالاً نحو سامراء، وعليه تم إتخاذ المدينة مقراً بديلاً لمركز ولاية بغداد، وهكذا سيطر الجيش والإدارة العثمانية على جميع الخانات ومعظم الدور السكنية وتم تحويلها الى مخازن تموينية للجيش، ومستشفيات للجرحى، أن الأيام الأربعون ما بين إحتلال بغداد وإحتلال سامراء ألقت بضلالها الصعبة على سكان سامراء، وكما يلي[١٤]:

ج -١) إنقطاع صلة السكان بالمناطق المحيطة بالمدينة والتي تعد المجال الحيوي لها، الأمر الذي أفضى الى معاناة السكان من المجاعة والحرمان لسببين؛ الأول تكديس السلطات العثمانية للمواد الغذائية ومنها الحبوب في المخازن والساحات، ومنها تلك التي كانت في محطة قطار سامراء القديمة، أما السبب الثاني فيتمثل بإقدام هذه السلطات لاحقا على إحراق كافة المخازن في أعقاب هزيمتهم في معركة الاصطبلات، كما أحرقوا مركباً نهرياً (الـــدوبــه) محملاً بالبنادق والاسلحة في نهر دجلة جنوب غربي مدينة سامراء مسافة تقرب من عشرة كيلومترات (انظر موضع الدوبـه في الخريطة رقم ٥ بملحق الفصل الثاني السابق).

ج -٢) بعد إنسحاب العثمانيين من المدينة إعتبارا من يوم ١٩١٧/٤/٢٢، بقيت المدينة عـدة ايام دون أية سلطة حكومية قبل أن يدخلها البريطانيين، وهذا ما دفع وجهاء المدينة من علماء دين وشيوخ عشائر لإتخاذ كافة التدابير لحماية المدينة

وسكانها، وحاول بعض سكان المناطق الريفية المجاورة للمدينة نهب ما يمكن، إلا أنهم جوبهوا بدفاع أهل المدينة، خصوصاً ضد أولئك الذين حاولوا إقتحام سورها من جهة الغرب عبر نهـــر دجلــــة.

ج -٣) إتخذ البريطانيون قـراراً برفع الدرجة الإدارية للمدينة من مركز قضاء الى مركز منطقة (بما يماثل اليوم مركز محافظة)، وذلك بسبب توسط المدينة لمنطقة تضم عشائر عربية عديده تنتشر على طول نهر دجلة بضفتيه، وكذلك في منطقة الجزيرة غرباً والجلام شرقا، وبذلك أصبحت منطقة ســـــامراء تضم ((ناحية تكريت (بضمنها ما سمي فيما بعد بنواحي بيجي والعلم والـدور)، وناحية بلـــــد(بضمنها ماسمي فيما بعد بنواحي الدجيل/سميكة والضلوعية ويثرب)، وتمثل حالياً كامل محافظة صلاح الدين عدا قضائي الشرقاط والطوز)) ، وقد عين لإدارة منطقة سامراء النقيب مـوري بدرجة حاكم سياسي، ويعاونه ايضا (الرائد بيـري الذي شغل في ذات الوقت مهام الحاكم العسكري، وقائمقام قضاء سامراء للسنوات ١٩١٧ـ١٩٢٠).

لقد اتخذت الإدارة البريطانية مقـرها في المدينة ضمن (مبنى السري العثماني) السابق/ مركز الشرطة القديم/القلــغ، و(الواقع في وسط يسار الزقاق الذي كان يمتد من باب الحضرة/القبلة الى باب سور المدينة القديم الجنوبي/الملطوش، وعلى بعد مئة متر من باب القبلة، وموقعه الحالي وسط شارع القبلـــة)، أما ســـكـن قيادات واعضاء الإدارة البريطانية فكان مقابل (مبنى السري العثماني)، في الخان الذي سبق وان إستخدمتة السلطات العثمانية مخزناً للتموين العسكري بعد نشوب الحرب العالمية الأولى سنة١٩١٤م، وقد إنتقل الحاكم العسكري الرائـد بيـري لاحقا إلى دار سكن في زقاق/دربونة العابد النافذه إلى سوق اليهود (خلف مبنى البنك السابق/بشارع البنك)، ويعد الرائــد بيري أول من أدخل سيارة لمدينة سامراء يوم ١٩١٧/٥/٢، وكان سائقها الأول من ابناء سامراء هو السيد نصيف حميد السعود السامرائي.

ج -٤) أن الإجراءات البريطانية الإدارية والأمنية في داخل المدينة ومحيطها تمت على خلفية المواقف المعادية لهم من قبل سكان المدينة والعشائر المحيطة بها، بالرغم من الإغراءات التي قدموها لوجهاء المدينة وشيوخ العشائر والمتمثلة بمنحهم المناصب الإدارية والوظيفية على قلتها آنذاك، وكذلك تمليك الأراضي الزراعية، وقد

اتخذ البريطانيون العديد من الإجراءات الامنية الصارمة للسيطرة على العشائر ورصد تحركاتها ضمن المساحة الواسعة لمنطقة سامراء، خصوصاً عندما علموا بوجود تعاون بين هذه العشائر و(القوات العثمانية شمالي منطقة سامراء)، وعليه شكل البريطانيون مجلساً للطيران لتنفيذ إجراءاتهم الامنية، وحلقت الطائرات البريطانية الشراعية في أجواء المنطقة لأول مرة في ١٩١٨/١٠/٢٧، وألقت المنشورات على السكان، والتي تضمنت التهديد باقصى العقوبات في حالة عدم هدوئهم، وفي هذا السياق أستدعى الحاكم السياسي النقيب موري بعض رؤساء العشائر وفرض عليهم عقوبات نقدية وعينية بلغت ألفان وخمسمائة رأس من الأغنام، ومبلغ ثمانية آلاف وتسعمائة روبية (عملة هندية)، وبالمقابل أستدعى قائد القوات البريطانية في بغداد (الجنرال/لواء مُود) وقبيل وفاته بأيام؛ عددا من رؤساء عشائر المنطقة لحضور إجتماع في بغداد ترأسه هو، وطالبهم بالوقوف بجانب القوات البريطانية في مناطقهم.

ج –٥) شكلت الادارة البريطانية مجالس قبليه مكونة من رؤساء العشائر (طبقاً للتجربة الهندية) لإيجاد الحلول لمشكلات أبناء هذه العشائر، وتسخيرهم للمجهود الحربي.

ج –٦) تألف التشكيل الاداري لمدينة سامراء من الحاكم العسكري، رئيس البلدية، مدير المدرسة العلمية، ضابط حصار، عريف لقوة الشبانة، وقائد الشرطة المحلية، وقد رفع الحاكم الضرائب على مختلف البضائع والمنتجات الحيوانية والنباتية، ورسوم الطابو والأوقاف وكذلك (الكودة/ ضريبة الأراضي الزراعية)، إضافة الى ضريبة الأسماك والأخشاب والتبوغ وضريبة الكمارك، وعليه إزدادت الضرائب الى النصف خلال السنوات ١٩١٧ـ١٩١٩.

ج –٧) مارس حاكم المدينة العسكري الرائد (بيري) أقصى إجراءات الاضطهاد، ضد أبناء المدينة من التنكيل والجلد والسجن والنفي قبل ثورة العشرين وبعدها (كما سنرى)، ففي سنة ١٩١٩ كاد أن ينفذ حكم الإعدام ((بالسيد صالح الحسين عبد الشيخ/الحمره آل السيد الشريف عبد العظَّيم الحسيني (وهو الجد الثاني لمؤلف هذا الكتاب) (الصورة ٩)، لكونه من الشخصيات الوطنية البارزة، والتي تمثلت

بمواقفه المشهودة في مقاومة قوات الاحتلال البريطاني للعراق[١٥]))، وكان معه مجموعه من أبناء المدينة، بسبب تصديهم للمحتلين البريطانيين، وكانت المجموعه تظم كل من ؛ (السيد حمود دهيمش البدري/ والد العميد عبد الرحمن البدري مدير شرطة بغداد الاسبق ١٩٥٠-١٩٥٧)، وضمت ايضا (السيد سلمان الصاليان/ والد السيد لفته الصاليان)، وكذلك ضمت (السيد هادي الحربي المليسي/ والد السيد احمد الحربي)[١٦]، ونصبت لهم أربعة مشانق على شكل صليب خارج سور سامراء (موضع مدرسة الهادي حاليا)، وبحضور عددا من العسكريين البريطانيين والطبيب الهندي ابـو منذور (الدكتور جيهان خان)، وقد خرجت المظاهرات العارمه لأهالي سامراء، يقودهم (الشيخ حمدي محمد الحمد العباسي رئيس عشيرة البوعباس السامرائيه)، إستنكارا لاحكام الاعدام الجائره، ومهددة المحتلين البريطانيين بعواقب ذلك، مما ادى لانصياع الحاكم السياسي النقيب موري والحاكم العسكري الرائد بيـري الى؛ تعديل الاحكام من الاعدام إلى الجلد بالسلاسل الحديدية حتى سقطو مضرجين بالدماء، ونقلو الى بيوتهم بعد ان تم تضميدهم في ((المستوصف الصحي العثماني القديم، والذي كان يقع مسافة خمسون مترا جنوب باب القبله للحضرة العسكرية، (بمبنى خان السيد مصطفى الخوجة)[١٧]، والمطل أنذاك على زقاق/دربونة الحداحدة/ وحاليا ضمن شارع باب القبلة)).

٣- سامراء والتطور السياسي للعراق في القرن العشرين:

عندما كانت سامراء كمدن العراق كافة خاضعة للحكم العثماني ما يقرب من أربعة قرون فأن مشاركة سكانها في الحياة السياسية والحكومية كانت ضعيفة، عـدا أداء الخدمة الإلزامية في الجيش العثماني، وكذلك كان عدد من أبناء المدينة قد تخرجوا من المدارس الرشدية وأصبحوا ضباطاً في الجيش العثماني، ومنهم؛ (العميد علي الدراجي/ قائد المنطقة الغربية للجيش العثماني)، و(الضابط عبد الغفور البدري)، و(الأمير محمد سعيد باشا الدراجي /والي ولاية الموصل، كما أسس سنة ١٩٠٨ في اسطنبول وبهدف مطالبة السلطة العثمانية بحقوق العرب كل من؛ السيد اسماعيل عبداللة الرفاعي السامرائي، والسيد عبد الكريم الرفاعي السامرائي (الحزب الحر

المعتدل) بــرئاسة قريبهم (السياسي العراقي ١٨٧١-١٩٢٩، السيد الشريف طالب النقيب الرفاعي البصري، نقيب أشراف البصره) .

لقد تم سوق العديد من أبناء المدينة كجنود في حروب الدولة العثمانية في أرمينيا وجورجيا وغيرها، وقــــد شهد أواخر العهد العثماني وخاصة بعد الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨، وتنحية السلطان عبد الحميد الثاني (الصورة ١٠) ؛ إتباع السلطات العثمانية لإجراءات متشددة وقاسية ضد السكان، خصوصا في مجالي الضرائب والتجنيد الإلزامي، وهذا ما دفع للمواجه المسلحة التي أفضت (قبل مئة سنة /١٩١٤) إلى قيام السلطة العسكرية العثمانية بقــتل شقيقي (الشيخ علي حسين الكريم) رئيس عشيرة البوعيسى السامرائية، وهما (أمــير و أحمد)، بمنطقة مكيشيفة شمالي مديــــنة ســــامــراء .

بعد هزيمة العثمانيين سنة ١٩١٨ شارك سكان المدينة في العديد من الفعاليات الحكومية والسياسية، ومنها انتخاب السيد أحمد محمد صالح السامرائي (أحمد بيك) أول قائمقام لقضاء سامراء في ١٩٢٠/١٢/١، كما تم انتخاب قاضي (نائب)، ومدير شرطة.

بعد تشكيل المملكة العراقية، ((وإنتخاب الامير الهاشمي فيصل الأول (الصورة ١١) ابن الشريف حسين ملكــاً للعـراق في ٢٣/ ٨ /١٩٢١، والذي زار مدينة سامراء يوم ١٩٢١/١٠/٩، بعد ٤٥ يوما من تتويجه ملكــاً، تشرفـا بأبناء عمومته السادة الاشراف السوامره، حيث خاطبهم بأولاد العـم، وأقـام فيها عدة ايام بدار السيد أحمد بيك، وهذه أول زيارة لملك/ رئيس دولة للمدينة على مدى ٦٨٠ سنة، منــذ ان زارهـا الخليفة العباسي المستنصر سنة ١٢٤٢م)) ؛ إنــــخرط أبناء المدينة في تشكيلات الجيش والشــرطة الوطنية الجديدة (الصورة ١٢)، ((وكان جَــد المؤلف (السيد دهدي وشقيقه السيد محمد/ أبناء السيد صالح الحسين عبد الشيخ/الحمره ال السيد الشريف عبد العظّـيم الحسيني) مــن الذين انخرطوا في بغداد بالتشكيلات الأولى للشرطة في العراق، وذلك سنة ١٩٢٢)).

أ- الشخصيات السامرائية التي ساهمت في الجمعيات والفعاليات السياسية عديدة خلال تشكيل (المملكة العراقية)، وكانت مساهماتها تنطلق من بغداد لكون سامراء احد اهم مدن ومناطق العاصمة ولواء بغداد (الصورة ١٣) ولقرب المسافة، وكذلك المرجعية الإدارية والرسمية للمدينة الى بغداد مباشرة منذ مئات السنين، وكما سبق تفصيله، واستقرار العديد من أبناء سامراء في بغداد، ومن هذه الشخصيات ما يلي[١٨]:

أ-١) السيد عبد الوهاب عبد اللطيف المليسي السامرائي، الذي قدم مع الملك فيصل الأول، وأصبح مرافقاً له ورئيساً لتشريفات الديوان الملكي سنة ١٩٢١.

أ-٢) السيد عبد الغفور البدري السامرائي، الضابط في الجيش العثماني، والذي شارك في ثورة الحجاز(الثورة العربية الكبرى) سنة ١٩١٦، وفي سنة ١٩١٩ كان من مؤسسي جمعية الاستقلال، كما انه من مؤسسي جمعية النهضة سنة ١٩٢١، وقد التحق بالملك فيصل الأول عندما قدم الى العراق في سنة ١٩٢١، و((كان ايضا من المؤسسين للحزب الوطني العراقي سنة ١٩٢٢، والذي كان من أعضائه السادة جعفر أبو التمن، ومولود مخلص، وحمدي الباجه جي))، كما أصبح عضواً في مجلس النواب العراقي عن لواء بغداد/الكرخ سنة ١٩٣٢.

أ-٣) السيد عبد الرحمن وصفي بك الدراجي السامرائي، العضو في مجلس النواب /المبعوثان العثماني (قبل سنة ١٩١٨)، وأصبح عضواً في مجلس النواب العراقي لدورتين بعد تشكيل (المملكة العراقية سنة ١٩٢١).

أ-٤) المحامي فائق إبراهيم محمد البازي السامرائي (الصورة ١٤)، كان صحفياً وسياسياً وسفيراً لأكثر من خمسين سنة، وأصبح عضواً في (الحزب الوطني العراقي) سنة ١٩٢٢، وأعتقل سنة ١٩٣٠ بسبب تحريضه ومشاركته في الاحتجاجات والتظاهرات ضد المعاهدة البريطانية ـ العراقية لسنة ١٩٣٠، كما أسس (حركة جماعة الأهالي) سنة١٩٣١، ثم ((أسس حزب الاستقلال سنة ١٩٤٦، (وأصبح نائباً لرئيسه سنة ١٩٥٧)، وكان من أعضاء الحزب الساده ؛ محمد مهدي كبه (المولود بسامراء سنة١٩٠٤)، ومحمد صديق شنشل))، وقد فاز بعضوية مجلس النواب العراقي سنة ١٩٥٤، وتم ترشيحه وزيرا للداخلية سنة ١٩٥٨عن حزب الاستقلال

(إلا أن العقيد عبد السلام محمد عارف عارض ترشيحه وأصبح عبد السلام وزيراً للداخلية آنذاك، وكان كلاهما من سكنة بغداد-الكرخ/ سوق الجديد)، وبعد ذلك تم تعيينه سفيراً للعراق في مصر/القاهرة لأبعاده عن العراق، وبعد فترة وجيزة استقال من مهام السفير سنة ١٩٥٩، وأسس في القاهرة وترأس هيئة (التجمع القومي) العراقي، الذي أستمر مابين سنة ١٩٥٩- ١٩٦٣، ((وكان من أعضاء هذا التجمع السادة؛ العقيد نعمان ماهر الكنعاني السامرائي، والدكتور حسيب السامرائي، ورشيد البدري السامرائي، وعبد الرحمن البزاز(رئيس الوزراء الأسبق)، وعبد الكريم الشيخلي، ومحمود الدره، وأحمد الحبوبي، وفؤاد الركابي، وهشام الشاوي، وعدنان الراوي، واحمد الجزائري، وغيرهم))، وقد عاد فائق السامرائي إلى العراق سنة ١٩٦٣، ثم رجع إلى مصر سنة ١٩٦٤ وبقي هناك حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين، وهو أول من أستخدم لقب السامرائي في مجالات السياسة والصحافة المعاصرة .

أ-٥) السيد محمد (النقيب) أبن خلف السامرائي، سبق وأن كان عضواً في المجلس البلدي لمدينة سامراء لأربع مرات مابين السنوات ١٨٩٦- ١٩٠٠، وقد ناهض المحتلين البريطانيين، وتصدى لهم عندما اندلعت ثورة العشرين العراقية سنة ١٩٢٠ وحكموه بالإعدام والتجأ الى العثمانيين في ولاية الموصل آنذاك، ومنحه العثمانيين صفة (نقيب) ولقب كذلك، ثم عاد بعد سنتين، وفي ١٩٢٢/٨/٢٦ تم اعتقاله ببغداد/ محطة القطار(الكرخ/علاوي الحله)، عندما كان ينوي العودة الى سامراء، وكان بحوزته وثائق تتعلق بفتح فرع في سامراء (للحزب الوطني العراقي)، بمشاركة السيد عويد المليسي (جد التربوي والنسابة المؤرخ السيد محمود فاضل عويد) .

ب- سامراء وثورة العشرين العراقية :

في ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠ اندلعت ثورة العشرين العراقية التي كانت بحق ثورة العراق الكبرى في العصر الحديث ضد المحتلين البريطانيين، وجسدت روح الاخوة والغيرة والنخوة الاصيلة للعراقيين، وقد كان لأهالي مدينة سامراء دوراً بارزاً في الثورة، والتي ساندها رجال الدين يتقدمهم مفتي سامراء العلامة الشيخ عباس حلمي القصاب

مدير المدرسة العلمية الدينية الحميدية، والمجتهد الشيخ محمد تقي الشيرازي، وكما يــــلي :

ب-١) تواجد خارج المدينة العشرات من الثوار أبناء العشائر العربية المحيطة بالمدينة، ومنهم الجبور في الضلوعية، والبو أسود في الصعيوية وعزيز بلد، والبو فراج، والعزه، وخزرج، وبني تميم في جنوبي بلد، والمجمع في (الاسحاقي)، والرفيعات غرب بلد، وبمساندة السيد محمد ابن السيد حسن الصـــدر مفتي الكاظمية، وقد كان تجمعهم في مقابل مدينة سامراء (من جهة القلعة).

ب-٢) في داخل المدينة سيطر سكانها ومن كل عشائرها على سور المدينة وأبوابها، وتسلق أسوارها شباب المدينة ومنهم؛ ابناء عشيرة البوباز والبوعْـظَّـيم لصد القوات البريطانية القادمة من كركوك من الجهة الشمالية الشرقية للمدينة.

ب-٣) قـام أهالي سامراء من أبنا عشائر البوعباس والبوبدري والبوباز والبودراج والبومليس والبوعْـظَّـيم والبونيسان والبويس والعشاعشة، (الساكنين في كل من منطقة الـشكرة /المقاطعة ٥ الكوير/ الشـكرة - والان ضمن بحيرة مقدم سدة سامراء- وفي مناطق حاوي البساط والعاشق والقلعة) ؛ قـامـوا بقطع سكة حديد سامراء ــ تكريت عند موضع (محطة العباسية الحالية)، لقطع الإمدادات عن الحامية البريطانية التي كانت متواجدة في محطة قطار سامراء القديمة (الالمانية)، وهاجم الثوار بنفس الوقت محطة القطار ذاتها، كما تم قطع أسلاك الهاتف عنها.

ب-٤) تم مهاجمة سلطة الاحتلال البريطاني داخل مدينة سامراء من قبل الثوار في ١٩٢٠/٨/٢٨.

ب-٥) أسفرت تلك المواجهات مع القوات البريطانية عن إستشهاد العديد من أبناء سامراء[١٩]، ومنهم؛ الشهداء أحمد العواد الأسودي، وحمدان الهلوب المجمعي، وداود حسن الحبيب النيساني، ومن البوعباس كل من؛ حسين ياسين الحامدي، ومهدي الحبيب، ورميض علو حميد، ومحمد صالح البازي، وحسين الحبشه البدري.

ب-٦) تـم إعتقال كل من؛ الشيخ مهدي العرنة النيساني الذي نفي الى الهند (الصورة ١٥)، وتم إعتقال كل من؛ هادي الحربي المليسي، وأحمد النقيب في الكاظمية، اما بالنسبة للسيد محمد (النقيب) أبن خلف السامرائي الذي التجأ الى

العثمانيين فقد حكم عليه بالإعدام، اما الشيخ عبد الوهاب البدري فقد حكم عليه بالاعدام، ولم يعفى إلا بعد تنصيب الملك فيصل الاول سنة١٩٢١.

ب-٧) في بغداد كان (السيد يوسف السويدي آل مدلل/ العباسيين) قائداً لمجموعة الكرخ، والتي تزعمها (السيد صبار خلف جواد الجوهر البازي السامرائي، شيخ السوامرة في بغداد/الكرخ) .

ج- شارك أبناء سامراء بحركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، وتصدوا للقوات البريطانية القادمة من كركوك في طريقها الى بغداد، وللمحاولات البريطانيه التي سعت لقطع خط السكة الحديد لعرقلة تحرك القوات العراقية ضد القوات البريطانية، وألهب الثوار بقصائده الحماسية الشاعر والتربوي عبد الرزق شاكر البدري السامرائي (مدير مكتبة سامراء العامة الأسبق) .

٤- سامراء والفعاليات السياسية العراقية:

أ- وردت تفاصيل كثيرة ــ عن دور مدينة سامراء بأبنائها في الفعاليات السياسية العراقية خلال (القرن العشرين الميلادي) ــ في العديد من المؤلفات ومنها :

أ-١) عبد الرزاق عبد، (جعفر أبو التمن)، ١٩٧٨.

أ-٢) ليث عبد الحسن الزبيدي، (ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ في العراق)، ١٩٨١.

أ-٣) سامراء، (مجلة عامة)، العددان ٦ و٨، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.

أ-٤) طعمه صالح جبوري الحسيني السامرائي، (موسوعة عشائر سامراء)، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٢.

ب- شارك أبناء سامراء في العديد من الاحزاب والحركات السياسية القديمة[٢٠] ومنها؛

ب- ١) جمعية الاستقلال سنة ١٩١٩، وكان من الأعضاء المؤسسين لها السيد عبد الغفور البدري السامرائي، وهو أيضا من مؤسسي (الحزب الوطني العراقي) سنة ١٩٢٢.

ب- ٢) شارك أبناء سامراء في (حزب الاستقلال) الذي تم تأسيسه سنة ١٩٤٦، (ومن مؤسسيه المحامي فائق إبراهيم محمد البازي السامرائي، وهذا الحزب إمتداد لحركة جماعة الاهالي التي أسسها هو سنة ١٩٣١).

ب- ٣) شارك أبناء سامراء في (الحزب الوطني الديمقراطي) الذي تم تأسيسه سنة ١٩٤٦، من قبل الساده كامل الجادرجي (والد نصير الجادرجي)، ومحمد حديد، واخرين، وقد تم فتح فرع للحزب في مدينة سامراء .

ب- ٤) إضافة لما تقدم شارك أبناء سامراء في العملية السياسية في العهد الملكي وكان منهم ؛

الشيخ غازي علي حسين الكريم رئيس عشيرة البوعيسى السامرائية، الذي أصبح عضواً في مجلس النواب العراقي لعدة دورات قبل سنة ١٩٥٨(الصورة ١٦) (وهو عَّم الشيخ شعلان عبد الجبار الكريم الرئيس الحالي لعشيرة البوعيسى السامرائية) .

السيد عبد الحميد كاظم الاسودي السامرائي/ وزيرا للمعارف (التربية) .

السيد المحامي النائب فائق إبراهيم محمد البازي السامرائي.

ج- هناك المئات من الضباط بمختلف الرتب وبمختلف الصنوف والذين واكبوا تأسيس وتطور مؤسستي الجيش والشرطة العراقية منذ سنة ١٩٢٢، ومن رتبة ملازم الى مقدم وعميد ولواء وفريق وبمستوى الاركان، ففي سنة ١٩٥٦ كان كل من ؛ ((العقيد عبداللطيف جاسم الدراجي السامرائي، وقد عرض عليه منصب وزير الدفاع سنة ١٩٥٨ إلا أنة رفض ذلك، وأصبح لاحقا وزيرا للداخلية للسنوات ١٩٦٤ ـ١٩٦٦))، والمقدم نعمان ماهر الكنعاني، والمقدم صالح عبد المجيد السامرائي، والعقيد صالح مهدي السامرائي، والرائد حسن مصطفى الحمد النقيب (الذي أصبح لاحقا من قادة الجيش العراقي/ فريق أول)، وشمس الدين عبدالله السامرائي (العقيد)، وهاشم عبد الرزاق النيف السامرائي(الـواء)، والملازم فاضل الساقي.

د- شارك أبناء سامراء في الفعاليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والعلمية والثقافية على مستوى العراق، ومن الذين تولوا مناصب وزارية السادة ؛ عبد الحميد كاظم الاسودي السامرائي/ وزير المعارف (التربية)/ قبل ١٩٥٨، واللواء عبد اللطيف جاسم الدراجي السامرائي /وزير الداخلية/١٩٦٤، والدكتور عبد اللطيف عبد الوهاب البدري السامرائي /وزير الصحة/١٩٦٥، والدكتور شامل حسون

الرحماني السامرائي/وزير الصحة/١٩٦٦(الصورة ١٧)، والسيد شفيق حمودي الدراجي السامرائي/ رئيس ديوان الرئاسة /١٩٦٨، والدكتور عبد الله سلوم السامرائي/ وزير الإعلام/١٩٦٩(الصورة ١٨)، والسيد صبحي ياسين البازي السامرائي/ وزير الصناعة/١٩٨٣، والسيد أحمد حسين خضير السامرائي / وزير الخارجية/١٩٨٤، والسيد عبد الله فاضل عباس السامرائي/ وزير الأوقاف/١٩٨٥، والسيد فلاح حسن مصطفى النقيب السامرائي/ وزير الداخلية/ ٢٠٠٧، والدكتور أياد السامرائي ابن العقيد صالح مهدي السامرائي/ رئيس مجلس النواب العراقي/٢٠١٠، والدكتور عبد الكريم علي الياسين السامرائي/ وزير العلوم/٢٠١١.

هـ- من السياسيين أيضا بمختلف انتماءاتهم الحزبيه العديده ؛ الدينيه منها والوطنيه واليساريه والقوميه والمهنيه كل من السادة ؛ عبدالرزاق العابد السامرائي، ونعمان عبدالرزاق العلوش، والدكتور حسيب السامرائي، واحمد هادي الحربي، وعبد عجوان السامرائي، والشيخ عبدالعزيز البدري، وعاكف محمود المراد، وعبدالخالق إبراهيم السامرائي، وحسين محمود السامرائي، واحمد طه العزوز، وعلي حسن العليان السامرائي، وعلي احمد النقيب، وشهاب احمد الشليله، وعبدالعزيز عبدالحميد الحسون، واحمد عبداللطيف البدري، وبديوي حسن خلف (اللواء)، وماجد فاضل البدري السامرائي، وعبدالرحمن الريحان، وطارق مصطفى العلي (اللواء) .... وغيرهم الكثير الكثير.

٥- حالة مدينة سامراء مطلع القرن الحادي والعشرين:

أ- مع مطلع القرن الحادي والعشرين بدت سامراء سنة ٢٠٠٠ كمدن العراق تعاني من الحصار الاقتصادي الدولي الذي فرضته منظمة الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٩٠ في أعقاب حرب الكويت، وشهدت المدينة سلسلة من الأحداث والتطورات في المجالات الاقتصادية - المعاشية، وكذلك السياسية والعسكرية، والتي ألقت بضلالها على كامل حركة السكان وأوضاعهم المختلفة.

ب- بعد الاحتلال الامريكي لبغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٩ أنسحب كافة مدراء الدوائر الحكومية في سامراء وبقي عددا من موظفيها، وفي الوقت الذي كانت فيه سامراء

مـــلاذاً أمناً للألاف من سكان بغـداد، دخلت القوات البرية الامريكية بحماية المروحيات مدينة ســـامراء عن طريق جـــسر ســدة سامراء صباح يـــوم ٢٠٠٣/٤/١٤، وتمركزت أولاً عند مدخل معمل الأدوية، ثم أنتشرت في أحياء السكك والضباط والشرطة والجبيرية، وعند مركز الشرطة الرئيسي، وكانت أول حادثة مشهورة هي؛ تلك التي وقعت في ٢٠٠٣/٥/٣٠ عندما قتل الجنود الامريكان غـــدرا عدداً من أبناء المدينة أثناء احتفالهم بزفة عرس بالسيارات مرت من أمام مقر تواجدهم في (مركز شرطة سامراء عند مدخل المدينة من جهة جسر السدة)، وفي ٢٠٠٤/١٠/١ وبفعل التصدي والمواجه للمحتلين قام الجيش الامريكي بإعادة إحتلال مدينة سامراء مرة ثانية، وبلغت أعداد الشهداء من أبناء المدينة (٣٤٤) شهيداً[٢١]، في حين بلغت أعداد الشهداء في شهري كانون الثاني وشباط سنة ٢٠٠٥ (٢٤) شهيداً، وتم في شهر آذار سنة ٢٠٠٥ قيام الجيش الامريكي بإعادة إحتلال مدينة سامراء مرة ثالثة.

ج- في الأول من نيسان سنة ٢٠٠٥ حصل حادث تفجير قمة منارة الملوية (الجاون) بعد انسحاب الامريكان من القمة التي اتخذوها موضعاً للقنص منذ ٢٠٠٤/١٠/١[٢٢]، أما حالة منع التجوال فكانت ما بين السادسة مساءً، والسادسة صباحاً، وأحياناً تستمر أكثر من ذلك.

د- في ٢٠٠٦/٢/٢٢، وقع حادث تفجير قبة الإمامين العسكريين(عليهما السلام)، والذي أريـــد منه إثارة الفتن والاضطرابات البغيضه بين ابناء الشعب، وفي ذات اليوم تظاهر الالاف من سكان المدينة تنديدا بالحادث واستنكارا له، وتقدمهم رجال الدين وشيوخ العشائر وأعضاء المجلس البلدي والشورى لمدينة سامراء، وفي ٢٠٠٧/٦/٧ تعرضت منارتي الحضرة العسكرية للتفجير مجدداً.

هـ- ان مرور ما يقرب من أربع سنوات (٢٠٠٧) على الاحتلال الامريكي للعراق بضمنها المدينة افضى؛ الى مئات الشهداء والجرحى والمعاقين من ابناء المدينة، إضافة الى الحاق أكبر الأضرار بالبنى الارتكازية للمدينة، أما الدوائر الخدمية فكان نصيبها من الأضرار كبيراً جداً، وانتقلت غالبية تلك الدوائر الى الدور السكنية، أو الى خارج المدينة في مركز المحافظة كالمصارف، كما تم هدم العديد من الابنية او إشغالها من قبل الاحتلال، ومنها دائرة التربية ومركز الشباب وعدة مدارس، و(انتقلت

دائرة البلدية من بنايتها الجميلة المنجزة سنة ١٩٦٤ في عدة أبنية، ولم تستقر إلا في بنايتها الحديثة الحالية مقابل جامع الرزاق والمنجزة سنة ٢٠١١)، إضافة الى تعطيل الأعمال في الحي الصناعي ذو الشهرة المهنية الكبيرة على مستوى العراق في عمليات التصنيع المختلفة، وكذلك غلق العديد من الشوارع التجارية والمحلات التجارية.

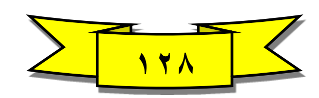
و- بحلول سنة ٢٠٠٨ تردت أوضاع المدينة في المجالات الاجتماعية والصحية والثقافية وكذلك الاقتصادية ــ المعاشية، وأفضى ذلك الى رحيل العديد من النشاطات الصناعية والتجارية بما في ذلك معارض السيارات وأسواق الجملة الى خارج المدينة، وتعرقلت عمليات البناء والأعمار، وإزدادت البطالة، وبالمقابل ظهرت مراكز تجارية جديدة خارج المدينة على طول الطرق الخارجية ما بين مدينة سامراء و(القلعة والحويش والدور والضلوعية)، كما ظهرت نويات حضرية جديدة خارج مركز المدينة القديم ضمن الاحياء السكنية الاحدث ، وكما سنرى لاحقاً.

ز- في سنة ٢٠٠٩ وبعد أن بدأت القوات الامريكية بالرحيل من مدن العراق والانسحاب منه لاحقاً(٢٠١١/٢٠١٢)، وضعت خطط حكومية لبناء عدة دوائر، ففي ٢٠٠٩/٣/١٣ وضع الحجر الاساس لجامعة سامراء على بعد خمسة كيلومترات جنوبي المدينة على يمين الطريق الى الضلوعية.

ح- في سنة ٢٠١٠ شهدت المدينة إنجاز العديد من الابنية، ومنها دوائر القائمقاميه، والبلدية، ومراكز الشرطة، والمدارس، ومستشفى جديد، وقد أستمر العمل في سنة ٢٠١١ بشق وتبليط الشوارع الجديدة خارج المركز القديم، وتم الشروع من قبل سكان المدينة ببناء العمارات التجارية وفتح الأسواق والمعارض وعيادات الأطباء، وبدأت حركة عمرانية تجارية حديثة، وكما سيتم تفصيله لاحقاً، وشهدت جامعة سامراء فتح مكاتبها في ٢٠١١/٩/١ ضمن (مبنى كلية التربية المؤسسة سنة ٢٠٠٠) جوار ملعب سامراء الرياضي.

ثانياً: الـركائز الاجتماعية للسكان:

١- التوجه العشائري القبلي:



بغض النظر عن أسبقية العشائر التي سكنت المدينة وأعدادها وصلاتها النسبية، فان الثابت على عشائر سامراء الاتـي:

أ- ينتهي نسب قسم من العشائر، واستنادا لما تحتفظ به من وثائق أنسابها الشريفة، الى الدوحة الهاشمية، فهي تنحدر من أصل واحد، وأنها قدمت الى سامراء من الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) عبر سنوات طويلة متفرقة، كما ينتهي نسب قسم أخر من العشائر إلى الأصول العربية العدنانية او القحطانية، وتسميتهم الشائعة (السوامرة/السامرائيون) ومفردة أبنائها (السامرائي) .

ب- سبق البحث في أن مبرر نشأة (سامراء الحالية) يعود الى وجود مرقدي الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، ولذلك فأن سكان هذه العشائر بدأت بالاستقرار والسكن حول الحضرة العسكرية تدريجياً.

ج- إن أول ذكر خطي لهذه العشائر بصورة واضحة جاء على لسان الرحالة (أوبن هايم) سنة ١٨٠٣، كما سبقت الإشارة.

د- إن التقسيمات العشائرية المذكورة قد استمرت، وأعقبها إنشطارات لذات العشائر ولغيرها في ظل الزيادة السكانية، والى ما قبل ربع قرن من الآن تقريباً كانت التقسيمات تشمل المقابر؛ فلكل عشيرة مقبرتها شبه الخاصة مع وجود التداخل العشائري في ذلك، كما أن هذه التقسيمات قد انعكست سابقاً على أحياء المدينة القديمة؛ فقد كانت كل عشيرة تسكن حياً سكنياً (محلة)، مع وجود تداخل من عشائر أخرى معها، وحتى بعض الشوارع الحديثة التي بوشر بفتحها وسط النسيج الحضري القديم قد سمي بأسماء بعض عشائرها.

هـ- يمثل التزام واهتمام هذه العشائر بمرقدي الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، تمسكها بهما بشكل كبير وبلا حدود، ولمئات السنين وقفت بكل شجاعة وبسالة بوجه كل من حاول التجاوز على هذا الصرح الشريف، وكان لكل عدة عشائر باب من أبواب الحضرة العسكرية لخدمة الزوار وبالتناوب.

و- أن تنامي سكان العشائر دفع العديد من أسرها للتوجه الى الأرياف لإحتراف الزراعة، والى سنوات قريبة كان المتوفى من أبناء ريفها ينقل الى مقابر المدينة تمسكاً بصلة القرابة لآل البيت أولاً ولأقربائهم ثانياً.

ز- بناءً على ما تقدم فأن النظام العشائري ممثلاً في وجود رئيس (شيخ العشيرة) و رؤساء الافخاذ، و وجود إدارة العشيرة (ديوان العشيرة)، شمل أيضاً وجود منظومة قيمية اجتماعية تكاد معظم المجتمعات العربية وغيرها تتمسك بها في مختلف الأوضاع من زواج وتعليم وجرائم ووفيات وعلاقات اجتماعية مختلفة، وهذا بدوره انعكس على معظم العادات والتقاليد السائدة في المجتمع السامرائي .

٢- التوجه الديني للسكان:

بإستثناء العوائل اليهودية القليلة العدد التي كانت تمارس التجارة وبعض الحرف، وتسكن أحد المحلات القديمة في مدينة سامراء(محلة سوق اليهود، حيث كان لهم فيها مبنى صغير لكنيس/ توراة)، وكذلك كانت بضعة من العوائل المسيحيه التي عمل أبنائها في القطاعات الطبية والتعليمية والخدمية ؛ فأن الدين الاسلامي هو دين كافة أفراد عشائرها، وقد أكتسب سكان المدينة منظومة قيمية إسلامية قائمة على أحكام الشريعة الاسلامية السمحاء، وعليه خلى المجتمع السامرائي تاريخيا من أية صراعات دينية او طائفيه عبر مئات السنين، وشهد المجتمع توجها وطنيا متسامحا وكريما مع كل الذين سكنو المدينة او زاروها. وبغض النظر عن من غزا المدينة من الجيوش الأجنبية، أو من حكمها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فأن الذي رسخ هذا التوجه هو وجود مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، ولذلك عدة من المدن العراقية المقدسة، والتي تم إستثنائها أسوة بمدن الكاظمية وكربلاء والنجف من حرية التصرف بأوضاعها (الاجتماعية ـ الثقافية) كإقامة الملاهي ونوادي الخمور والسينمات والمسارح.

أن التمسك بالأحكام الاسلامية هو السائد في كافة المعاملات الخاصة بالزواج والوفيات والارث والبيع والشراء والخصومات وغيرها، وعليه فأن مفتي المدينة ومجلس الإفتاء والمشايخ ممن تواجدوا لسنوات طويلة في سدانة الروضة العسكرية والمساجد والمدارس الدينية كانت لهم الكلمة الفصل في العديد من أوضاع المدينة على المستوى الحكومي والمجتمعي، وبناءً على ما تقدم فأن مجتمع المدينة متمسك لأبعد الحدود بالقيم الدينية الإسلامية التي تدعو الى التزام الأفراد بأحكام الشريعة الإسلامية في جميع المعاملات والعلاقات الاجتماعية .

أن للمؤسسة الدينية في سامراء الأثر الكبير على كافة التحولات قديمها وجديدها، ولها الرأي الفصل عند إختلاف الرؤى حول أي موضوع على المستوى الفردي أو الجماعي، وعلية فأن المنظومات القيمية العشائرية والدينية قد تضافرت معاً في بناء مجتمع محافظ متمسك بالعادات والتقاليد العربية الاسلامية، والتي وقفت أمام كل التحديات الاجتماعية الأخرى ولعقود طويلة من الزمن، وأفضت الى بناء أجيالاً بعد أجيال متمسكين بكل قيم الفضيلة .

///

ملـــحق الفصـــــل الثالث

(الصورة ١)



(الصورة ٢)



(الصورة ٣)



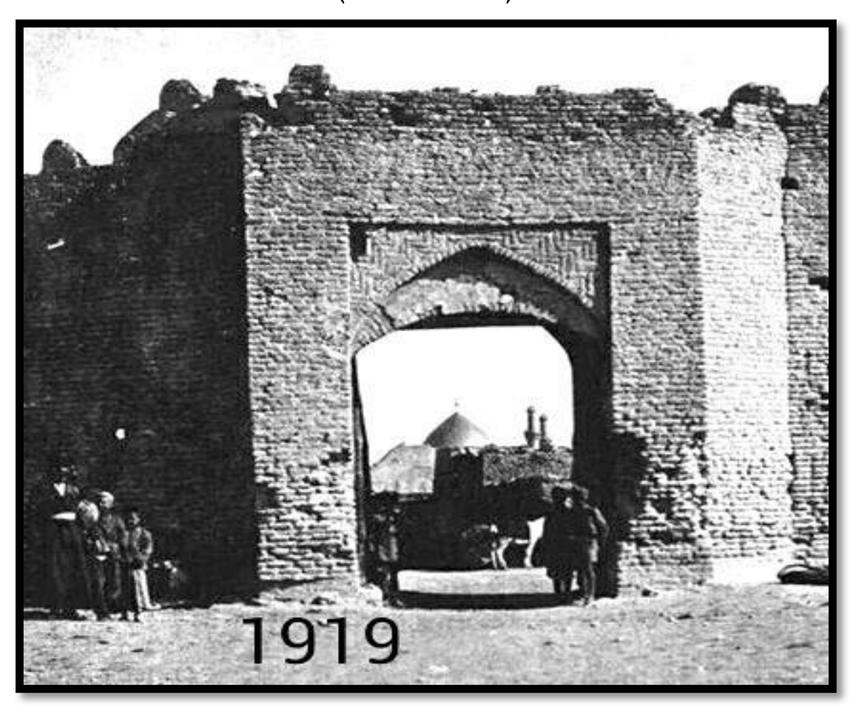
(الصورة ٤)



(الصورة ٥)

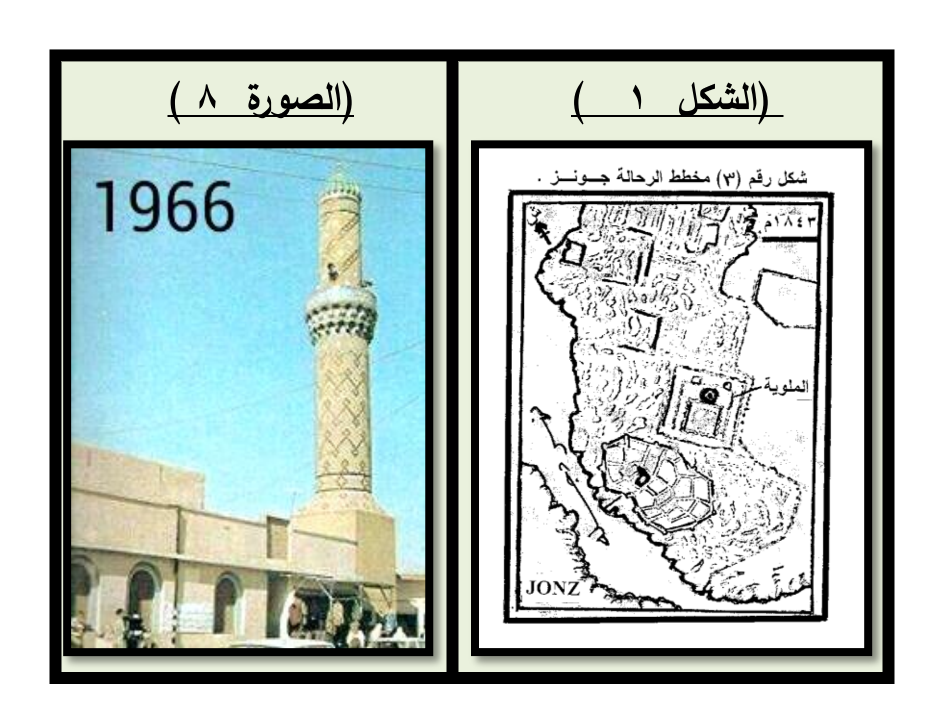


(الصورة ٦)



(الصورة ٧)





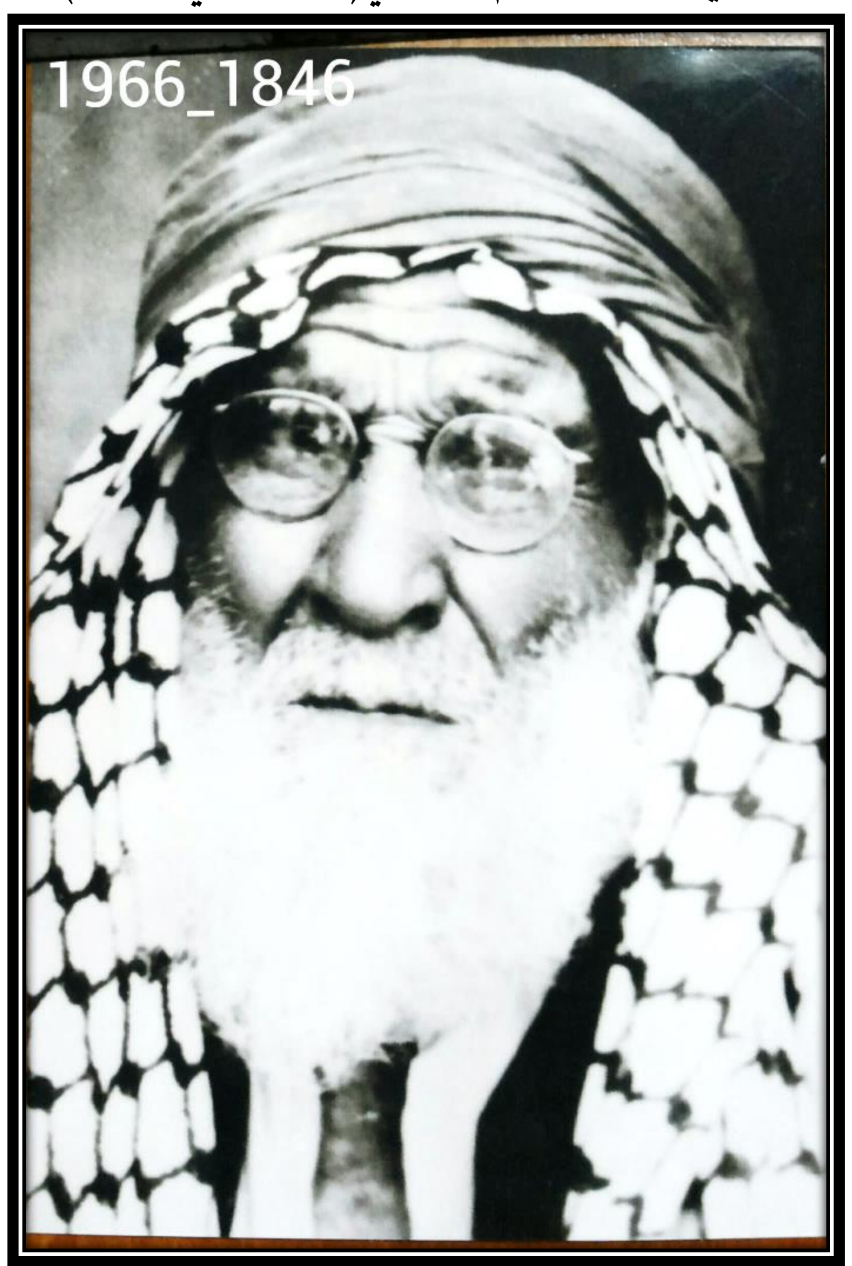
(الشكل ١)

(الصورة ٨)

(الصورة ٩)

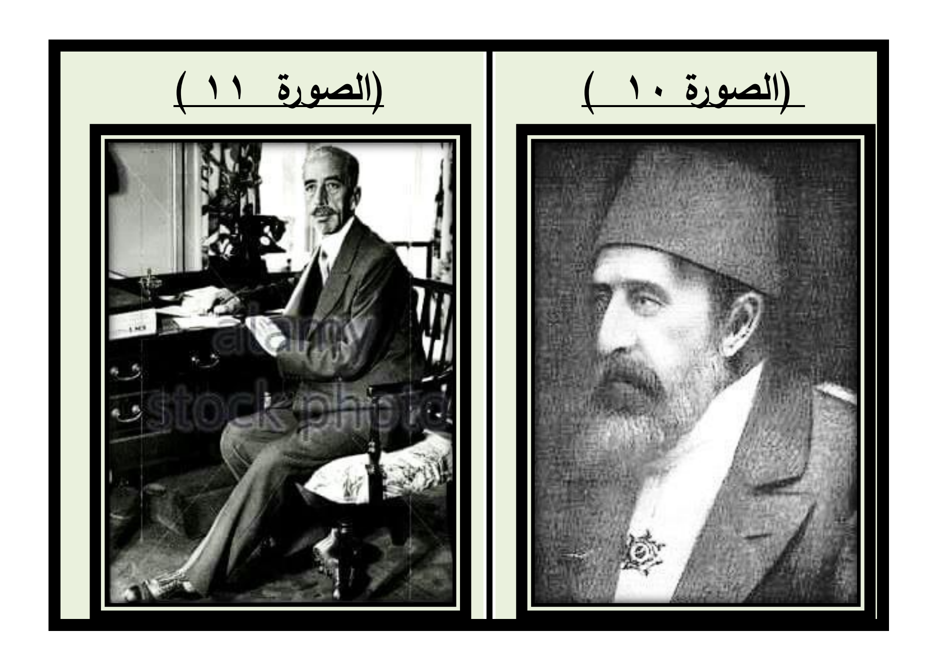
السيد صالح الحسين عبد الشيخ/الحمره آل السيد

الشريف عبد العظَّيم الحسيني(الجد الثاني للمؤلف)

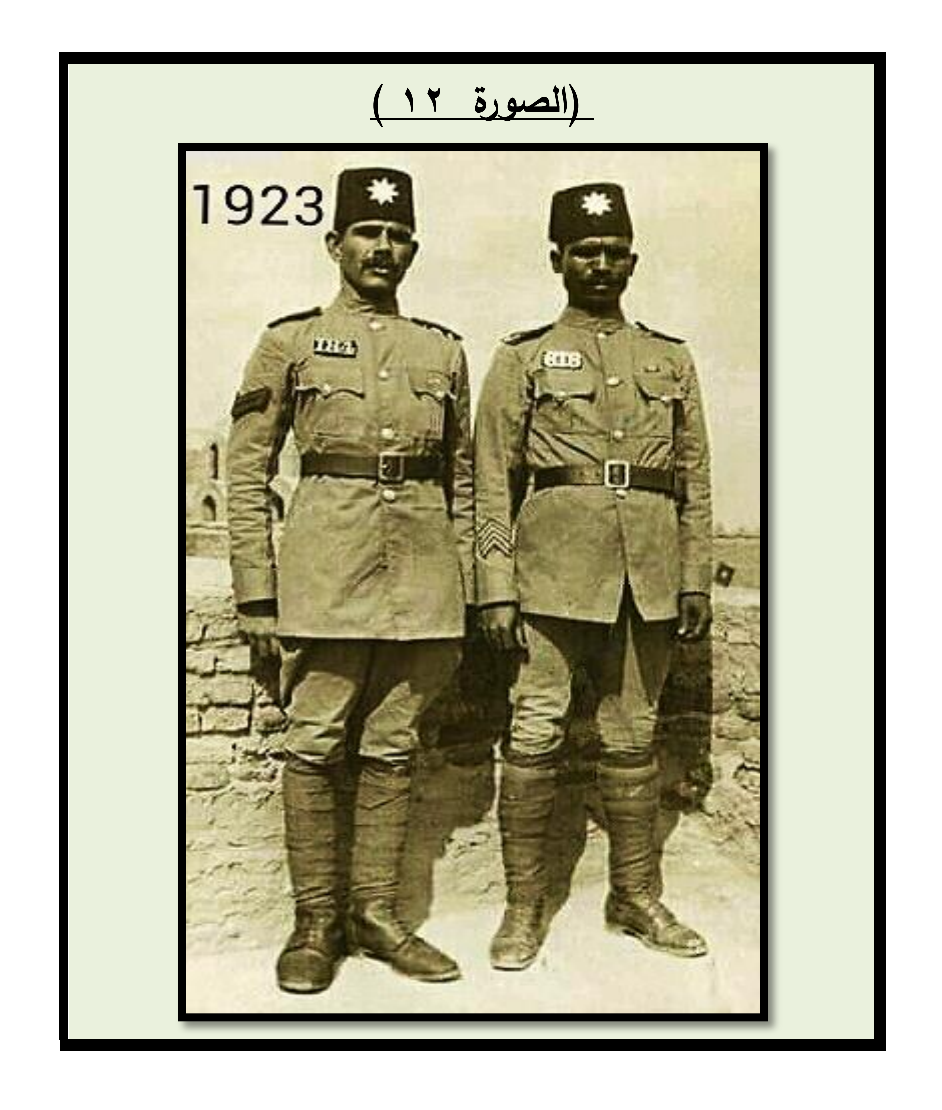


(الصورة ١٠)

(الصورة ١١)



(الصورة ١٢)



(الصورة ١٣)



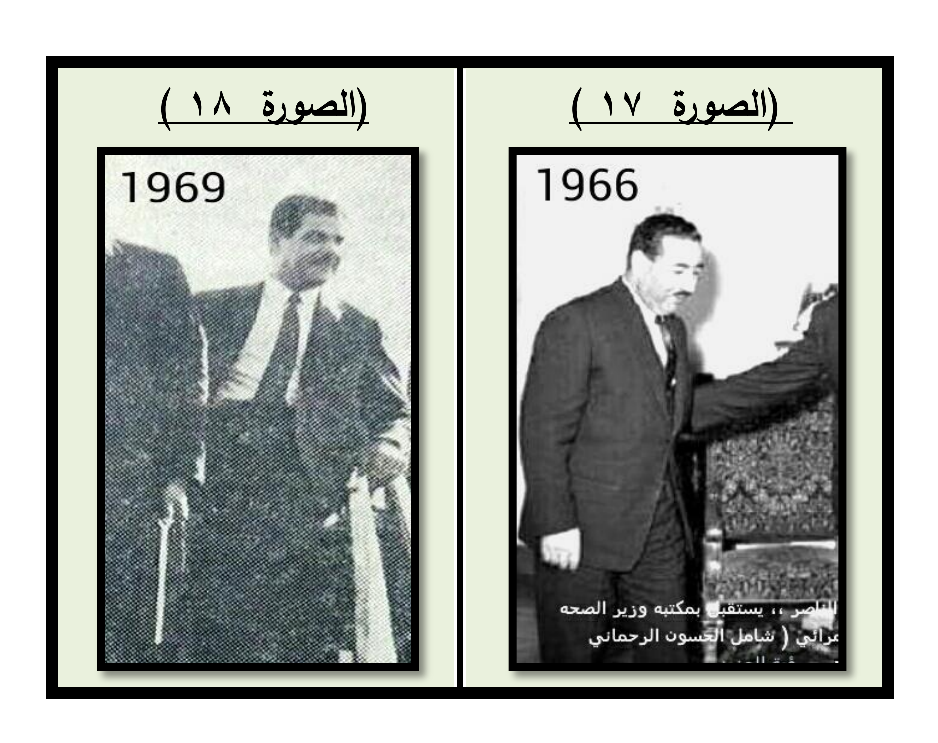


(الصورة ١٤)

(الصورة ١٥)



(الصورة ١٦)



(الصورة ١٧)

(الصورة ١٨)

//



هوامش ومصادر الفصل الثالث

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، المصدر السابق، ص ١٧٦.
٢- المسعودي، مروج الذهب، ج٤، المصدر السابق ص٥٨.
٣- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص ١٢٢ـ١٢٣.
٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، المصدر السابق، ص ١٧٧.
٥- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج١١، المصدر السابق، ص ٣٠٨.
٦- جعفر خصباك، أحوال العراق، مجلة كلية الأداب، ج. بغداد، ١٩٦١، ص ١١٧.
٧- عماد عبد السلام، سامراء في القرون المتأخرة، جامعة بغداد، مركز أحياء التراث، ١٩٩٢، ص ١٢.
٨- المصدر نفسه، ص ١٣.
٩- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، ١٩٧٣. ص ٤٧.
١٠- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، تأريخ مدينة سامراء،ج٢، مطبعة الامة، ١٩٧١، ص ٢٠٣.
١١- محمد إبن السيد أحمد الحسيني، رحلة المنشي البغدادي سنة ١٨٢٢، ترجمة عباس العزاوي، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية، بغداد، ١٩٤٨.
١٢- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ٢١٩-٢٢٠.
١٣- راسل برادون، حصار الكوت، ترجمة سليم طه التكريتي،ج٢، دار أحياء التراث، بغداد، ١٩٨٥. ص ١٨٨-١٩٨.
١٤- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، تأريخ مدينة سامراء،ج٣، مطبعة الامة، ١٩٧٣، ص ص ٤٢-٥٦.
١٥- طعمه صالح جبوري الحسيني السامرائي، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٢. ص ٥٣ .
١٦- مقابلة شخصية مع السيد العقيد عبد الرحمن حمود البدري (تولد١٩١٢م) في داره بمدينة سامراء/حي القادسية، (الساعة الرابعة مساء، بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٢٦، وبرفقة الأستاذ الفاضل محمود علي الجوزة).

١٧- مجيد ملوك السامرائي، السيد عبد العظّيم الحسيني، مطبعة جامعة ديالى، ٢٠١١. ص ٥٥-٥٦.

١٨- عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨. ص ص ١٩٩و ٢٢٦-٢٣٨.

١٩- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٧-٧١.

٢٠- ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ في العراق، مكتبة اليقظة، بغداد، ١٩٨١. ص ٦٥.

٢١- سامراء، مجلة عامة، العددان ٦ و٨، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥. ص٣-١٦.

٢٢- المصدر نفسه، ص ١٨.

//

الفصل الرابع

الخصائص المكانية والسكانية والتوسع العمراني لمدينة سامراء الكبرى

الفصل الرابــع

الخصائص المكانية والسكانية

والتوسع العمراني لمدينة سامراء الكبرى

يقصد بمدينة سامراء الكبرى؛ كامل مساحة المدينة المبنية لسنة ٢٠١٦، ضمن الحدود البلدية للمدينة، وتشمل كل من المركز القديم للمدينة (المسوره سابقاً)، والتوسعات الحديثة ابتداء من سنة ١٩٣٦، وقد ارتبط التوسع المساحي والعمراني بخصائص عديدة .

المبحث الأول

الخصائـــص المـــكانـــية

أولاً: الخصائص الموقعـــية

١- الموقـــع والموضـع:

تقع مدينة سامراء فلكياً ما بين خطي طول (٤٣,٠٣ ـ ٤٣,١٥) شرقاً، وما بين دائرتي عرض (٣٣,٥٧ ـ ٣٤,٣٦) شمالاً، أما جغرافياً فأنها تقع شمالي مدينة بغداد مسافة (١٢٠ كم) عـــــبر الطريق المـعبد، وأقل من ذلك كمسافــة جويـــة (الخريطـــــــة ١).

تتموضع المدينة ضمن الأراضي التي كانت تضم مدينة سرمن رأى العباسية، بمحاذاة الضفة الشرقية لنهر دجلة، وتتجه في توسعها نحو الأراضي المفتوحة شرقاً (الجلام)، حتى مسار نهر الرصاصي الحالي (النهروان)، ويبعد متوسط حدودها البلدية الشمالية عن دار الخلافة (٣ كم)، أما متوسط حدودها البلدية الجنوبية فتبعد عن حصن القادسية مسافة (١٣ كم) تقريباً، ومدينة سامراء هي مركز قضاء سامراء.

٢- التربــة والصفات المناخية:

تعود أراضي المدينة إلى أراضي السهل الرسوبي في العراق عند حدوده الشمالية، وتتألف هذه الاراضي من سهل منبسط بإستثناء بعض التلال الصغيرة والاودية الضحلة التي تنحدر مع الانحدار العام للسطح باتجاه الغرب نحو نهر دجلة، والتي كانت تجري خلالها مياه الامطار، ومنها وادي (المـوح) جنوباً عند الحي الصناعي من جهته الشماليه، و وادي (تل العمايم) شمالاً عند مدخل المدينة من جهة سدة سامراء، وترتفع أراضي المدينة (الشرفات النهرية) عن مجرى نهر دجلة ما بين عشرة الى عشرون متراً، وتغطي هذه الاراضي رواسب التربة الجيسية التي تعد من أقدم تكوينات منطقة السهل الرسوبي في العراق جيلوجياً، وتتألف هذه الترب من مزيج من المواد الطينية والرواسب الحصوية والمدملكات، وتغطيها نسبة من الجبس تزداد مع ازدياد عمق التربة مما ساعد على تحمل الضغط الناجم عن ثقل الابنية، وحركة مرور السيارات على الشوارع.

يتصف مناخ المدينة، بعناصره شبه المدارية القارية، اي أن صفة الجفاف هي السائدة حيث تسقط الامطار بكميات متفاوتة خلال فصلي الشتاء والربيع، مع محدودية أيام فصلي الربيع والخريف التي لا تتجاوز الشهر الواحد لكل منهما، وخلال ثلاثون سنة (١٩٨٠-٢٠١٠) بلغت اعلي معدلات درجات الحرارة الشهرية العظمى في أشهر حزيران وتموز وآب (٤٠,٢و ٤٣,٥ و ٤٣,٧) درجة مئوية، في حين بلغت الصغرى (٢٤,٩ و ٢٧,٣ و ٢٦,٥) على التوالي، أما في أشهر كانون الأول وكانون الثاني وشباط فقد بلغت العظمى (١٦,١ و ١٤,٣ و ١٥,٠)، وبلغت الصغرى (٥,٨ و ٤,٠ و ٥,٩) على التوالي[١].

أما بالنسبة للأمطار فقد بلغ معدل مجموعها لأشهر تشرين الأول وتشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني وشباط وآذار (١٨,٣ ملم)، وتتميز الأمطار بالتذبذب السنوي والفصلي والشهري، وتعد الرياح الشمالية الغربية هي السائدة، كما تهب الرياح الجنوبية الشرقية (الشرجي) والتي تتميز بالدفيء والرطوبة نسبياً، إلا أن الملفت للنظر هـو تكرار هبوب العواصف الترابية - الغبارية على المدينة، وكذلك الرياح السديمية العاصفة، ومن جميع الاتجاهات، وتأتي من المناطق الصحراوية البعيده في شمالي أفريقيا والجزيرة العربية، وكذلك من مناطق العراق الغربية والشمالية الغربية، مما يؤدي إلى تدني الرؤية وعرقلة الحركة والأعمال المختلفة للسكان.

بالرغم مما تقدم فأن موضع المدينة المتميز في إحاطته من جميع الجهات بالمسطحات المائية، وخصوصاً بحيرة سدة سامراء البالغة مساحتها ٦٤ كم مربع، مع وجود النباتات الطبيعية (القصب والبردي)، قد أدى إلى تلطيف أجواء المدينة وشجع النشاط السياحي.

ثانياً: تطور سكان سامراء الحديثة

١- جـذور الاستيطان:

سبقت الإشارة إلى أن مبرر نشوء مدينة سامراء الحديثة (المركز القديم) داخل سورها الذي بوشر بـإزالته سنة ١٩٣٦م، يعود الى استقرار السكان تدريجياً

حول(ضريح) ثم (مرقد) ثم (روضة) ثم (حضرة) الاماميين العسكريين (عليهما السلام)، وقد كان هذا الموضع بالأساس داراً لسكن الإمام علي الهادي (عليه السلام)، وكانت حوله مساكن أسرته من أولاده وأبناء عمومته وأقاربه، وكان هذا الموضع يقع ضمن (محلة العسكر أيام المدينة العاصمية سرمن رأى)، وعلى جوانب هذه المحلة مساكن السادة الأشراف من آل البيت، وكذلك مقابر موتاهم، ولما توفي الإمام علي الهادي (عليه السلام) دفن في داره، ثم دفـن فيما بعد إلى جانبه أبناء أسرته، وهكـذا بـدأ آل البيت يتقاطرون للسكن حول المرقد، وبذلك بقي أبناء الإمام علي الهادي (عليه السلام) وأحفاده مقيمين بمساكنهم حول المرقد الشريف، ويشاطرهم السكن العديد من الأسر العلوية التي كانت مقيمة أصلاً في محلة العسكر.

أ- تطور حالة سكان سامراء الأوائـل :

كان الدافع القوي للعلويين بالسكن في سرمن رأى هو قيام كل الخلفاء العباسيين بمد جسور من الصلات مع العلويين منذ عهد الخليفة العباسي السفاح، ثم المأمون الذي أوصى أخاه المعتصم خيراً بهم قبل بناء سرمن رأى، واستمر ذلك أثناء خلافة المعتصم، والواثق الذي كانت علاقته بهم أكثر من طيبة، وفي بداية عهد الخليفة المتوكل تعرضت هذه العلاقة الى التدهور ودعي الإمام علي الهادي (عليه السلام) للقـــدوم إلى سرمن رأى سنة (٨٤٩ م) من المدينة المنورة على أثر وشاية آنذاك، إلا أن هذه العلاقة سرعان ما تحسنت، وعليه جالس الخليفة العباسي المتوكل الإمام علي الهادي (عليه السلام) وأخذ منه الموعظة والإرشاد والمشورة، ولم يكن قدوم الإمام علي الهادي (عليه السلام) الى سرمن رأى فرديـاً بل اصطحب معه العـديد من أبناء أسرته وأتباعه، وكان عددهم ما يقرب من مئتي نسمة [٢].

أ- ١) أظهر الخليفة العباسي المنتصر ابن المتوكل ميلاً أكثر للهاشميين، أما الخليفة العباسي المستعين أبن محمد أبن المعتصم فقد أهتم كثيراً بالعلويين وأستقدم الكثير منهم الى سرمن رأى، وبالنظر للعدد الكبير من الهاشميين في سرمن رأى، ولإعتماد الخليفة المستعين عليهم في مواجهة القادة الترك وأعوانهم - الذين أمسوا ذوي نفوذ واسع شكل خطراً حقيقياً استهدف مؤسسة الخلافة ذاتها -، قــام

(المستعين) سنة ٨٦٣م لأول مـــرة تاريخـــياً بتشكيل (نقابة الأشراف الهاشميين) في سرمن رأى.

أ- ٢) أمـر الخليفة العباسي المعتز ابن المتوكل سنة (٢٥٢ هـ = ٨٦٦ م) أي قبل وفاة الإمام علي الهادي (عليه السلام) بسنتين، بنقل العديد من الأســر العلوية من مدينتي بغداد والفسطاط/مصر الى سرمن رأى، تفادياً لاتصالهم بأبناء عمومتهم الثائرين على الخلافة العباسية في إقليم طبرستان/ببلاد فارس.

أ- ٣) في عهد الخليفة العباسي المعتمد ابن المتوكل بلغ العدد الإجمالي لآل البيت بسرمن رأى سنة ٨٨٧ م على ما يربـو من أربعة آلاف نسمة، وقد أطلق ولي عهد المعتمد/أخيه (الموفق ابن المتوكل) الارزاق (الرواتب) للعلويين، واستمر في ذلك الخليفة العباسي المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل سنة ٨٩٢م.

أ- ٤) بعد إنتقال مقر الخلافة العباسية الى بغداد أصبح مشايخ الهاشميين من متصدري الحضور الأساسيين لاختيار الخليفة العباسي المتقي(الحفيد الثالث للمتوكل) سنة ٩٤٠ م للخلافة، وكان هؤلاء المشايخ يمثلون آل البيت.

أ- ٥) في عهد الخليفة العباسي الطائع(الحفيد الرابع للمتوكل) أطلق عضد الدولة البويهي سنة ٩٨٠م الأرزاق (الرواتب) لكافة السادة الأشراف من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهم المستقرين آنذاك في كل من المدينة المنورة، ومكة المكرمة، وبغداد، وكذلك الساكنين حول مقابر قريش (الكاظمية)، ويتبعهم بطبيعة الحال الساكنين حول مرقد الأماميين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء.

أ- ٦) لقد تصاعد إهتمام الخلفاء بآل البيت عموماً في بغداد حتى سقوط الدولة العباسية، وتصدرهم الخليفة العباسي المستنصر(حفيد الخليفة الناصر لدين الله الذي سبق وان أمرَ سنة ١٢٠٩م ببناء سرداب غيبة الإمام محمد المهدي(عليه السلام))، وكما يلي:

=) تـبرع الخليفة المستنصر سنة ١٢٣٦م لفقراء آل أبي طالب في كل من المدينة المنورة وكربلاء والكوفة/النجف، وشملت تلك التبرعات الساكنين منهم في الكاظمية وسامراء.

=) زار الخليفة المستنصر مرقد الإمام موسى أبن جعفر(عليه السلام)، وقـــدم ثلاثة آلاف دينار لنقيب نقباء الطالبـــيين وهــو (الشريف حسين /قطب الدين ابن الاقساسين)

لتوزيعها على السادة العلويين المقيمين حول الحضرة العلوية (في النجف)، وحول الحضرة الحسينية فــي كربلاء، وكذلك في (الكاظمية) وفي سامراء.

=) قام الخليفة المستنصر في سنة ١٢٤٢م – وقبيل وفاته بقليل – بزيارة مدينة سامراء في أعقاب الحريق الذي حدث للروضة العسكرية، وأمر بإعمار صناديق الضريحين والقبة وسرداب الغيبة.

=) أقــام الخليفة المستنصر مشروعاً إروائياً يتفرع من نهر دجيل جنوبي مدينة سامراء وسماه (نهر الدجيل المستنصري ــ المشار اليه في الفصل الثاني السابق)، وأمـر بأن (تكون عوائده وقـفاً لدار الضيافة في بغداد، والخاص بفقراء الهاشميين)(٣).

أ- ٧) كانت رعاية الخلفاء العباسيين للسادة الهاشميين آل البيت مستمرة ومنظمة وفقاً لمراسم خاصة، وفي أسوء الظروف التي مرت بها الخلافة العباسية حتى النهاية، وقد أمــر آخر الخلفاء العباسيين (المستعصم بالله) وقبل سقوط الخلافة بخمسة عشر سنة أي سنة ١٢٤٣م بتوزيع (الذهب والدقيق/الطحين، والاغنام) على آل البيت عامة والعلويين خاصة، وشمل ذلك الساكنين في دار الضيافة الخاص بفقراء الهاشميين في بغداد، وكذلك الساكنين منهم في الكاظمية وسامراء، وكان للساده الاشراف العلويين (وقفــا) كاملا هو(قرية العلث) عند ضفاف نهر دجلة (شمالي شرقي مدينة بلـد الحالية مسافة سبعة كيلومترات)، مع كافة مواردها الزراعية والتجارية، (بحسب ما ذكره، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٦، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٧. ص ٣٤٥).

إن ما تقدم يوضح الاهتمام الرسمي لسلطة الخلافة العباسية بسكان مدينة سامراء (الحديثة انذاك) واستمرار رعايتهم، وقد سبق تفصيل حملات الاعمار والزيارات المتكررة للخلفاء السلاطين والأمراء للمدينة، وبعد سقوط الخلافة بـبغـداد على يـد هولاكو سنة ١٢٥٨م استمر الاهتمام بالحضرة العسكرية، والساكنين حولها، والقائمين بـإدارة الحضرة وحراستها والعناية بالزائرين، ودام ذلك حتى السيطرة العثمانية على العراق سنة ١٥٣٤م، حيث كان التجمع السكاني حول الحضرة العسكرية ينمو تدريجياً.

ب- سكان سامراء في العهد العثماني:

ب- ١) في الفترة (١٥٣٤-١٩١٧م) تطور التجمع السكاني، وأمست المدينة وإدارة الحضرة تتبع مركز ولاية بغداد، كما كان أشراف مدينة سامراء من آل البيت ونقيبهم يتبعون نقابة الأشراف في بغداد (كما سنرى لاحقا)، وفي أواخر الحكم العثماني لمدينة سامراء تم انتخاب ممثل رسمي لنقيب الساده الأشراف في المجلس البلدي لمدينة سامراء منذ سنة ١٨٩٤م.

ب- ٢) أن سكان مدينة سامراء خلال مئات السنين من الحكم العثماني قد تأثروا بتطور الاوضاع المحيطة بمدينتهم على طول ضفتي نهر دجلة، ففي سنة ١٦٥٠م شهدت (المنطقة التي تتوسطها مدينة سامراء) تغيرات في الوضع الاجتماعي - القبلي، حيث نزلت قبائل العــــزة والقيســـــية وطـــــي وأحـــــلاف هذه القبائل في هذه المنطقة وما يجاورها، وبقي سكان مدينة سامراء محتشدين في مساكنهم حول الحضرة العسكرية بشكل دائري مــركزه الحضرة، إلا ان الاوضاع السياسية والعسكرية في ظل الحكم العثماني سرعان ما أدت الى تغيير الاوضاع السكانية في منطقة سامراء والمشار اليها آنفاً، وفي ذات الوقت شرعت مجموعات سكانية اخرى مختلفة الاعــداد تتمثل بالأفراد والاسر والعشائر بالتوافد والاستقرار في مدينة سامراء حول الحضرة العسكرية بحكم صلة القربى بآل البيت من جهة، وبالسكان المستقرين أصلاً في المدينة، وقد أتى هؤلاء تباعاً من الحجاز والمدن الاخرى في العراق والمناطق المجاورة .

ب- ٣) سبقت الإشارة الى أن الرحالة (أوبن هايم) قد أحصى لأول مــرة سكان سامراء الحالية سنة ١٨٠٣م، وأشار إلى ان عشائرها تسكن في ألف وخمسمائة بيت، وهــذا دليل على قـــدم استقرار هــذه العشائر، وتـــبع تطور أعــداد السكان ((إعلان الإدارة المستقلة للحضرة العسكرية من قبل سكان المدينة، وهذه إشارة الى قوة نفوذ سكان المدينة بعيداً عن إجراءات السلطة العثمانية بـبغداد آنذاك، ففي سنة ١٨١٧م، تولت رسمياً أسرة الكليدار (من عشيرة البو صالح الشيخ السامرائية)، وبدعم من والي بغداد داود باشا، (سدانة الحضرة العسكرية)، فيما تولى بالتناوب أبناء عشائر البوباز والبوعباس والعشاعشه والبوعاصي والبو نيسان الإشراف

والحراسة والصيانة للحضرة العسكرية وإستقبال زوارها))، وقد انعكس ذلك على تطور أوضاع سكان المدينة أقتصادياً وعمرانياً.

ب- ٤) أن عشائر سامراء الحالية تشكلت من أفراد ومجموعات صغيرة ممن أرتبط استقرارهم بالحضرة العسكرية مكانياً، وقدموا تدريجيا إلى المدينة في فترات مختلفة بحكم صلة القربى بآل البيت، وعرفت عشائر سامراء الحالية بأسمائها الحالية استنادا الى أسماء عمدائها (الجد الأول)، ولعل أول تسجيل ((للبعض من هذه العشائر)) كان قد تم سنة ١٥٤٠م أيام دخول العثمانيين للعراق، وفي سنة ١٩١١م بلغ عدد سكان المدينة من الرجال القادرين على حمل السلاح أكثر من ألفي رجل[٤]، لقد كان للزيادة السكانية الطبيعية، والهجرة الى المدينة دوراً في تمـــدد انتشار السكان حول المدينة وعلى طول شواطئ نهر دجلة، مقتفيـين بذلك أثـــر انتشار السكان ايام العاصمة العباسية سرمن رأى، حيث بدأ أبناء عشائر سامراء بالتوطن خارج المدينة تدريجياً على شكل حلقات، خلال السنوات المئتين التي مضت من الآن على اقل تقدير، وامتدت حالياً لما يقرب من خمسون كم في كل الاتجاهات.

٢- نمو السكان وتوزيعه:

سبقت الإشارة للافتقار الكامل للإحصاءات السكانية لمدينة سامراء حتى مطلع القرن التاسع عشر، وجاءت إحصاءات السكان وفقاً لما كتبه الرحالة الاوربيين الذين زاروا أو مـــروا بالمدينة، وقد تميزت تقديراتهم لاعـداد السكان على العموم بعدم دقتها، زيادة على الخلط ما بين سكان المدينة وسكان الارياف المحيطة بها، وكانت إحصاءات السلطة العثمانية قد وردت في نهاية القرن التاسع عشر، وعليه فأن إحصاءات سكان المدينة المعتمدة هي تلك التي قامت بها المؤسسات الحكومية بعد تأسيس المملكة العراقية سنة ١٩٢١ م، وقد جرى إحصاء دقيق وشامل من قبل وزارة الداخلية/مديرية النفوس العامة، سنة ١٩٤٧م، واستمرت الإحصاءات بالتكرار كل عشرة سنوات عدا بعض الاستثناءات.

أ- إن تنامي أعداد سكان مدينة سامراء جاء بفعل العوامل المكانية والاقتصادية والثقافية التي سبق البحث فيها، وتلك التي سيتم تفصيلها في المباحث القادمة، حيث أزداد عدد السكان بصورة مضطردة سنة بعد أخرى وبشكل ملفت للنظر، ويتضح ذلك

من الإحصاءات التي جرت للسكان سواء في مركز المدينة القديم أم للمدينة ككل بعد توسعاتها المساحية – العمرانية المتلاحقة، فـقد تضاعف السكان أكثر من ستة عشر مرة ما بين (سنة ١٩٤٧ حيث بلغ عددهم ٧٤٩٠ نسمة) وبين (سنة ٢٠٠٧ حيث بلغ عددهم ١٢٤٥٦٨ نسمة)، وتعود أسباب الزيادة السكانية هذه الى تفوق معدلات الولادات على معدل الوفيات، كما إن الهجرة المستمر الى المدينة هي واحدة من أسباب الزيادة السكانية التي بلغت ما بين ١٩٧٧-٢٠٠٧ ما مجموعه (١٠٣٤٨) نسمة(الجدول رقم ١).

(الجدول رقم ١) تطور أعداد سكان مدينة سامراء للسنوات ١٩٤٧ـ٢٠١٢

السنــة	عدد السكان الكلي(نسمة)	الملاحظات
١٩٤٧	٧٤٩٠	المركز القديم
١٩٥٧	١٥٠٧٩	المركز القديم
١٩٦٥	٢٢٩٦٠	كامل المدينة
١٩٧٧	٣٧٢٣٤	كامل المدينة
١٩٨٧	٥٥٠١١	كامل المدينة
١٩٩٧	٨٣٠٠٠	كامل المدينة
٢٠١٢	١٩٢٦٠٠	كامل المدينة

الجدول من عمل المؤلف اعتمادا على:

١- مديرية النفوس العامة، إحصاء سنة ١٩٤٧ و ١٩٥٧.٢- الجهاز المركزي للإحصاء،التعداد العام للسكان للسنوات ١٩٦٥ و ١٩٧٧ و ١٩٨٧ و ١٩٩٧.٣- تقديرات السكان لسنة ٢٠١٢.

أما الهجرة من المناطق الريفية فقد انخفضت منذ سنة ١٩٨٧ بعد التحسن الذي حصل في المناطق الريفية المجاورة للمدينة في مجال السكن والخدمات العديدة، زيادة على سهولة الوصول الى المدينة وتطور استخدام السيارات على نطاق واسع،

مما قاد الى تباعد المناطق السكنية الريفية عن المدينة، وإنفتاح السكان نحو الاراضي البعيدة، وإنتفاء الحاجة للسكن داخل المدينة، ورافق ذلك إزدياد إنتقال السكان من مركز المدينة القديم ومحيطه باتجاه الأحياء الأكثر حداثة من الناحية العمرانية، والأبعد مسافة عن مركز المدينة القديم.

ب- أرتبط النمو السكاني السابق الذكر بالتوسع المساحي للمدينة، وعليه فأن هناك تبايناً واضحاً في أعداد السكان في سنة معينة (ما بين كل حي وآخر) من جهة، و(ما بين عدد سكان كل حي في إحصاء سنوي معين عنه في إحصاء لاحق).

في السنوات الممتدة ما بين ١٩٣٧ــ١٩٥٧ احتل المركز القديم للمدينة المرتبة الأولى في عدد سكان المدينة، وبالرغم من التوسع العمراني الذي بدأ منذ مطلع الثلاثينات خارج سور سامراء القديم، والمتمثل لاحقاً بأحياء البلدية والمعتصم والهادي على التوالي، أما في سنة ١٩٧٧ فقد أحتل المركز القديم المرتبة الثانية في عدد السكان قياساً بثمانية أحياء سكنية جديدة، وكانت المرتبة الأولى من نصيب حي البلدية غرب المدينة والذي يضم مناطق الاعمار والقاطول والمدرسة الأولى وشارع مريم، أما في سنة ١٩٨٧ فقد احتل المركز القديم المرتبة السادسة، وحي البلدية المرتبة الاولى أيضاً من بين أربعة عشر حياً سكنياً حديثاً، وفي سنة ١٩٩٧ أحتل المركز القديم المرتبة الخامسة، في حين أحتل حي السكك المرتبة الأولى بسبب تركز السكان فيه من بين ستة عشر حياً سكنياً، أما في سنة ٢٠٠٧ فقد أحتل المركز القديم المرتبة الخامسة أيضاً، في حين أحتل (حي الجبرية الأول والثاني والثالث) المرتبة الاولى لانتقال معظم السكان اليه، زيادة على هجرة العديد من الاسر من خارج المدينة (أريــافاً ومدنــاً) الى هذا الحي لتدني أسعار العقارات فيــه .

أن أهمية مركز المدينة القديم الذي تتوسطه الحضرة العسكرية قد تراجعت من حيث احتوائه على الأعداد السكانية، وذلك بسبب التوسع المساحي – العمراني للمدينة، فبعد أن كانت مساحة المدينة ممثلة بمركزها القديم (الصورة ١) لا تزيد عن أربعة كيلومترات مربعة سنة ١٩٣٦[٥]، أصبحت مساحة المدينة الكبرى سنة ٢٠١٣ ما يقرب من خمسة وثلاثون كيلومتراً مربعاً، والتي تضم الأحياء السكنية الحديثة ومركز المدينة القديم فيما نسميه (مدينة سامراء الكبرى).

٣- التركيب السكاني:

أ- توزع السكان داخل المدينة:

تألف سكان المدينة من أسر عديدة تنتسب الى عشائر وقبائل عربية مستقرة على ضفتي نهر دجلة وامتداداتها نحو الاراضي المفتوحة في كل الاتجاهات، وقد شغل سكان المدينة عدة قطاعات في محلتين أساسيتين (بمركز المدينة القديم حول موضع الحضرة العسكرية) هما ؛ المحلة الغربية والمحلة الشرقية، ولم يكن كل قطاع خالصاً لسكن أسر من عشيرة واحدة، أنـما تداخلت أسر من عشائر عديدة مع بعضها، وحتى من قبائل أو طوائف أخرى، وأن كانت بعض القطاعات مسكونة من عشيرة معينة تشكل الغالبية في القطاع، وهذا ليس جديداً ((حيث سبق وان تم تخطيط مدينة سرمن رأى العاصمة العباسية، وكما سبق ذكره/الفصل الثاني، على أساس قطاعات سكنية قبلية - عشائرية، بهدف تلبية أوامر الخلافة مباشرة من رؤساء القبائل أو العشائر أن كانت عربية أم غير عربية، وكذلك لضمان حُسن تنظيمها اجتماعيا وأمنياً)) .

ب- أن التركيب السكاني الاجتماعي لمدينة سامراء (المركز القديم):

بقي لأكثر من ألف سنة لم يتغير عدا الزيادة السكانية الطبيعية، وكذلك قدوم مجموعات سكانية خلال قرون متعاقبة ومتفاوتة، وقد كانت المجموعة القادمة في المراحل الأسبق زمنياً هي الأقرب استقرارا حول موضع الحضرة العسكرية، تليها القادمة في المراحل التالية وهكـــــــــذا.

بالنسبة للجاليات الأخرى القادمة الى المدينة؛ هي ظاهرة اجتماعية شهدتها وتشهدها كل مدن العالم عبر التاريخ وسوف تستمر مستقبلاً، وأن أهم الجاليات التي استقرت في مدينة سامراء خلال القرون المتأخرة وحتى القرن العشرين تمثلت بالآتـــــــــي:

ب- ١) أتخذ بضعة اعداد من اليهود حارة خاصة بهم وأقاموا فيها مساكنهم ومتاجرهم ومحلات ممارسة حرفهم، وسميت (حارة /دربونة اليهود)، ثم أطلق عليها تسمية (سوق اليهود ثم سوق المعتصم)، وموضعها في القسم الشمالي الغربي للمركز القديم للمدينة داخل سورها (الصورة ٢ و ٣)، و((كانت تحدها من الغرب

مقبرة عشيرة البو عيسى السامرائية قبل أن تندرس ويتم بناء مساكن (البوجول مكانها))، وكان في حارة اليهود معبداً صغيرا يسمونه (الطبيلة)، وقد مارس اليهود تجارة الاقمشة والاغذية والصياغة، وشكلو مجتمعاً محافظاً طبقاً لعاداتهم وللوضع الاجتماعي العام للمدينة[٦]، وبلغ عددهم سنة ١٩٢٠م ((في كل قضاء سامراء آنذاك من بيجي شمالا حتى الدجيل جنوبا)) ثلاثمائة نسمة طبقاً للإحصاء التي أجرته سلطات الاحتلال البريطاني، وفي إحصاء سنة ١٩٤٧ بلغ عددهم خمسمائة نسمة، أما في داخل المدينة فلم يتعدى عددهم الثلاثون نسمه[٧].

ب- ٢) الجاليه الاسيوية، وكانت تضم الأفراد والأسر القادمة من الهند وباكستان وأفغانستان وإيران وأذربيجان، وفقاً للتسميات الحالية، وقد تقاطر هؤلاء الى المدينة في العهد العثماني، واستقروا في مساكن متفرقة حول الحضرة العسكرية، ولم يشكلوا في اي وقت من الأوقات ثقلاً سكانياً أو اقتصاديا أو ثقافياً أو اجتماعياً، وكان جل اهتمامهم السكن جوار الحضرة، وممارسة الحرف والخدمات الأخرى.

كان الهنود القادمون من مدن بلاد شبه القارة الهندية (ومنها مدن كلكتا وكراجي ودكا وراولبندي وتقع حالياً في الهند وباكستان وبنكلادش وإفغانستان) من بين افراد الجالية الإسلامية الآسيوية[٨]، ومن اشهر اسرهم الراجة محمود الهندي بداره الواقعة مقابل باب القبلة للحضرة العسكرية.

ب- ٣) يتشكل سكان المدينة من العرب المسلمون، وتعود أصول غالبيتهم إلى السادة العلويين (الحسينية والحسنية)، والعباسيين، وذوي الأصول العربية العدنانية أو القحطانية، وقد استقر أجدادهم (أفرادا أو مجموعات) تدريجيا في داخل المدينة وحولها، وبمرور السنيين تضاعفت أعدادهم، وتمتد مستقرات سكان المدينة طبقاً للأصول العشائرية في بالمدينة والمناطق المحيطة بها، وهناك مجموعات سكانية أخرى مستقرة في المدينة منذ سنين طويلة في طور التكوين العشائري، ويشكلون أكثر من خمسة وعشرون عشيرة[٩] .

ج- توزع العشائر المستقرة في مدينة سامراء والمناطق المحيطة:

في أحدث دراسة ميدانية لسنة ٢٠١٢ قام بها السيد المحامي طعمه صالح جبوري الدراجي الحسيني السامرائي[١٠]، بلغ عدد العشائر المستقرة في مدينة

سامراء، والمناطق المحيطة بها أكثر من (أربعـون) عشـيرة علـوية (حسينية ـ حسنية)، وعباسية، وممن ينتسبون الى العشائـر العـربية العدنانية أو القحطانية المعروفة ، وتضم هذه العشائر كل من :

١- البو أســـــود ....
٢- البو بـــــــاز ....
٣- البو بـــــدري ....
٤- البـــــو دراج ....
٥- البو عــــيسى ....
٦- البو عْـظَّـيم ....
٧- العشاعشـــــة ....
٨- البو عــــباس.... ....
٩- البو طالـــب.... ....
١٠- البو شـــامان ....
١١- البو ملــــيس ....
١٢- البو صــالح الشيخ.... ....
١٣- البو رحـــــمن ....
١٤- البو شــــــهاب ....
١٥- البو نــــيسان ....
١٦- البوشيخ أمــــين ....
١٧- البوصــــدير/البوناصر.... ....
١٨- البو ويــــس.... ....
١٩- البو ســـــلو.... ....
٢٠- الجـــبور بمختلف عشائرهم.... ....
٢١- ربيعة / المخــــالبه.... ....
٢٢- الحــــداحدة ....
٢٣- البوحــــيدر.... ....

٢٤- الشويـــــخات ....

٢٥- البو عـــاصي ....

٢٦- المـــــواشط ....

٢٧- البو جمـــعه.... ....

٢٨- البيات /البوكـــــعيد ....

٢٩- البو مـــدلل/ العباسيـــين.... ....

٣٠- البو خـــلف الزينبي /العباسيـين.... ....

٣١- المراســـمة.... ....

٣٢- البو رزوقـــــي ....

٣٣- الجنابيــــين ....

٣٤- النـــعــــيم / البوســاقي ....

٣٥- البو صـــــفو /الحياليـين ....

٣٦- شـمر/ الصايــح والاســلم.... ....

٣٧- العـــزة /البو أجـــــود /الشحاتله، واخرين.... ....

٣٨- العبـيد /البوصالـيان / البوقاج / البوجـــبش/العانيون، واخرين.... ....

٣٩- طـــي/البوشــاجم /البوجـــواري /البوعصمان/ البوصفيف، واخرين.......

٤٠- الصوالـــح.... ....

٤١- المـــــجمع ....

٤٢- البو فــــراج ....

٤٣- الدلـــــيم ....

٤٤- الاكـــراد/ بمختلف عشائرهم ....

ترتبط هذه العشائر ببعضها بصلات القرابة بفعل المصاهرة بينهم، مع احتفاظهم بصلاتهم النسبية داخل المدينه وخارجها، كما ان لجميع هذه العشائر صلات نسبيه وقرابه مع اسر ومجاميع وعشائر وقبائل في عموم العراق، وحتى في الدول العربيه والاسلامية القريبة والبعيدة وكما هم أهـــل العراق، وقد انتظمت العديد من عشائر

سامراء مؤخرا بقبائل تضم ابناء عمومتهم ممن هم مسقرين ضمن مناطق سامراء، ومن هم ضمن عموم العـــــراق من شماله الى جنوبه، وهذا ما يشكل الدليل القاطع تاريخيا لوحدة الشعب العراقي الاصيل.

د- إن سكان المناطق المحيطة بالمدينة بكافة مناطقها وضمن مقاطعات الوحدات الإدارية لقضاء سامراء، يتوزعـون على طول ضفتي نـــهر دجلـة، وفي المناطـــق الأبعـد شـــرقا (الجـلام) وغـربـا (الجـزيـرة)،- (الجـــدول ٢)، وكما يلي[11]:

الجدول(٢) مقاطعات نواحي قضاء سامراء لسنة ٢٠١٣ .

ت	رقم المقاطعة و شهرتها	المساحة دونم	ت	رقم المقاطعة و شهرتها	المساحة /دونم
أ-	ناحية المركز		ج-	ناحية الثرثار	
١	١٤بلدية سامراء	٣٨٤٥٠	١	١أم الطلايب	٧٥٦٦
٢	٢٠ زرير	٥٥٢٠	٢	٢مجبول والركة	٨٣٥٧
٣	٢٢ جبيرية	٢٩٠٢٩	٣	٣مشهيد	٧٢٢٩
٤	٢٤ طقطق	٨١٠٣	٤	٤القلعة	١١٧٤٧
٥	٢٥ عرموشية	١٨٥٣٩	٥	٥تكرير	٥٠٣٥
٦	٢٦ تل العليج	٦٩٨٣	٦	٦القادرية	٧٢٢٢
٧	٢٧حاوي البساط	٧٨٧٠	٧	٩ج الجزيرة	٤٣٦٧٦٥
٨	٢٩ شناس	١٣١٩٩	٨	١٠ ابو الحيل	٣٣٠٩٥
٩	٣٠ زنكور	١١٨٨٧	٩	١١ المجلة	٤٤٩٥٨
١٠	٣١ تل ابو شاه	٨٠١١	١٠	٣٧ ام الرحال	٥٣٦٢٨٨
١١	٣٣الثنية والفضيلات	٣٢١٩١	١١	٤٨ الاجردي	٣٧٦٥٢
١٢	٣٧تل السراجي	١٩٩٤٠	١٢	٤٦ عين الشكة	١٢٢٦٥
ب-	ناحية المعتصم		١٣	٤٧غريدة وابو رحية	٨٦٤١
١	١٥ طريشة	١٤٢٩٤	د-	ناحية دجلة	
٢	١٦ مسعودة	١٢٠٦٩	١	٧البورفية وحويصلات	٦٩٨٢
٣	١٧ تل الذهب	١٣٢٨٧	٢	٨ مسروم	١١٥٩١
٤	١٨ تل العورة	٣٠٨٤٧	٣	٦تل الجزيرة	٤٥١٣٦٤
٥	١٩ حويشات	٤٧١٠	٤	١٢ مكيشيفة	١١٩٧٢
٦	٢١ بنات الحسن	١٧٢١٩	٥	٢٨ ابو ثرينة	٥٣٧١٣
٧	٢٣ المنية والجلسية	٧٩٧٧	٦	٤٣ الاكتيفيات	٣٥٨٩١
٨	٣١ حليل وسلم	٣٥١٢	٧	٤٤ العوفي والمرير	٣٧٥٦٤
٩	٣٦الضباطي والسطاح	١٦٢٧٧	٨	٤٥ الاثير والعوسجة	٤٤٩٦٢
١٠	٣٨تلول شكر	١١٥٠٨		المجموع	٢١٣٢٤٣٢
١١	٤٠ القرية وابو جملة	١٨٩٨١			

المصدر: من عمل المؤلف إعتمادا على:
مجيد ملوك السامرائي، الجغرافية و دراساتها التطبيقية – الاقتصادية، المطبعة المركزية/ جامعة ديالى، ٢٠١١، ص ٣١-١٤١.

د- ١) ناحية مـركز قضاء سامراء:

تـضم مقاطعات ناحية المركز كل من؛ (١٤/بلدية سامراء، ٢٠/زرير، ٢٢/جبيرية، ٢٤/طقطق، ٢٥/عرموشية، ٢٦/تل العليج، ٢٧/حاوي البساط، ٢٩/شناس،

٣٠/زنكور،٣١ش/ابو دلف،٣٣/الثنية والفضيلات،٣٧ش/الرفيع)، وقد تجمع السكان في مستوطنات عديدة حول مصادر المياه ؛ نهر دجلة، و(الآبار) وبشكل مبعثر على امتداد أراضي المنطقة، فضلا عن الاعتماد على سقوط الأمطار المتذبذبة لرعي الماشية أو للزراعة الديمية، وبلغ عدد سكان المستوطنات (٥٧٨٤) نسمة عام ١٩٨٧، وتراوح ما بين (٢٠٠-٥٠٠) نسمة في المقاطعة الواحدة، وتظهر العلاقة بين توزيع السكان ومساحة الأراضي الزراعية في تدني كثافة السكان الزراعية والتي تصل الى (٥٨ نسمة/كم٢)، وبعد إنجاز مشروع ري الرصاصي الحديث سنة ١٩٩٦، وعبر السنوات الماضية بدأت اعداد من الأسر تتنامى في مستوطناتها الأصلية والبالغ عددها (٥٤) مستوطنة، لوصول قنوات المشروع إلى أراضيها الزراعية ، كما تجهد اسر أخرى في محاولة التوطن في الأراضي المهملة سابقا والتي وصلتها مياه المشروع، وبلغ مجموع سكان هذه المستوطنات (٨٦٢٥) نسمة عام (٢٠٠٣)، اما أهم الطرق في ناحية المركز فهي طرق سامراء ـ شناس، وسامراء ـ الضلوعية، وتل العليج ـ الكبريتات، والشيخ محمد ـ المشروع، و(المفاخر ـ زرير ـ الشجرة ـ شيخ رياح ـ بنات الحسن ـ الصعيوية) .

د-٢) ناحية دجلة :

الخلفية التاريخية للاستيطان في ناحية دجلة تعود لقرون عديدة، إذ استوطن السكان في نطاق السهل الفيضي (الحاوي) لخصائصه المكانية، وتدل المواضع التاريخية على ذلك في كل من (تل مهيجر/ مقاطعة ١٣ الملحة، وتل الابيض، وتل جمعان/ مقاطعة ١٢مكيشيفة، وقصر الجص / مقاطعة ٧ حويصلات ـ قصر الخليفة العباسي المعتصم بالله)، وكذلك الشواهد التخطيطية والشاخصة لنهر الاسحاقي العباسي القديم والمنجز قبل ما يزيد عن ألف سنة، كما سبق تفصيلة، وعليه فأن المنطقة شهدت نشاطاً زراعياً كثيفاً منذ ذلك الزمن رافقه استيطان السكان، وفي زمن السيطرة العثمانية على العراق كانت المنطقة موئلاً رئيساً لمحاصيل الحبوب، والأخشاب المسوقة الى معمل البارود في بغداد عبر نهر دجله، كما أمست ممراً للقوافل التجارية التي اتخذت من قصر العاشق القريب محطة لها، بعد تحول طرق التجارة ما بين بغداد والموصل إلى الجانب الغربي من دجلة، عبر الطريق البري

(مدقات الحيوانات) والمعروف (درب السلطان) الذي لا يبعد مساره عن مجرى نهر دجلة أكثر من كيلو متر واحد، وفي هذه الفترة اعتمد السكان على زراعة الشواطئ في أعقاب الفيضان، كما استخدموا الكرود والنواعير، وفي منتصف القرن السابع عشر(١٦٥٠م) شهدت المنطقة تغيرات عديدة في الوضع الاجتماعي ـ القبلي للاستيطان تمثل في نزول قبائل (العزة والقيسية وطي وأحلافها) في هذه المنطقة والمناطق المجاورة، إلاأن الظروف السياسية والعسكرية في ظل السيطرة العثمانية سرعان ما أدت إلى تغير ذلك الوضع، وبحلول منتصف القرن الثامن عشر(١٧٥٠م) بدأت مجاميع من القبائل والعوائل الأخرى تستوطن المنطقة، ففي مطلع القرن العشرين اتخذت تلك المجاميع مستقراتها عند شواطئ دجلة، وامتلكت الأراضي رسمياً ـ قانون تسوية الأراضي لعام ١٩٣٢، وتم استخدام المضخات الكبيرة ومن ثم الصغيرة لأغراض الري، وبذلك انتشرت المستوطنات بمختلف أحجامها على طول مجرى النهر، أن تطور عمليات النقل بعد امتلاك السيارات الإنتاجية، وتطور إمكانات حفر الآبار دفع السكان للانتشار في منطقة الجزيرة لاستثمار الأراضي البكر، وبحلول عام ١٩٥٠ نشأة مستوطنات/قرى عديدة مبعثرة عند الآبار، وما بين عام ١٩٤٧ ـ ١٩٩٧ شهدت المنطقة تغيرات عديدة في حركة السكان والاستيطان، ففي تعداد ١٩٤٧ شكل سكان المنطقة ربع سكان قضاء سامراء، بفعل الهجرة المستمرة إليها من المناطق الأخرى لضعف الحالة المعاشية لسكان المناطق المجاورة، في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٣٠) وتداعيات الحرب العالمية الثانية، وقد مارس القادمون الأعمال الزراعية والنقل والتجارة والحرف الأخرى، وفي تعداد ١٩٥٧ استمر عدد السكان بالازدياد لذات الأسباب _ الهجرة والزيادة الطبيعية _ وبدأت تتشكل مستوطنات (قرى اكبر حجماً)، اما خلال المدة ١٩٥٧ ـ ١٩٧٧ وبالرغم من استمرار الزيادة السكانية إلا إن النصيب المئوي لسكان المنطقة قياساً بالقضاء قد انخفض بنسبة تصل إلى (٥%) بسبب إنجاز سدة سامراء وبالتالي تعرض الأراضي الزراعية في المقاطعات (٧ و ٨) للانغمار بمياه بحيرة مقدم السدة المذكورة، وكذلك الفيضانات المتكررة لنهر دجلة خصوصاً في عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٩، مما أدى إلى تعرض المزارع

والمستوطنات للتدمير خصوصاً في المقاطعات (١٣ ، ١٢ ، ٨ ، ٧) ، وقد رافق ذلك تدني الخدمات الصحية والتعليمية والطاقة الكهربائية والطرق المعبدة، فضلاً عن الافتقار إلى تنظيم الري ـ المشاريع ـ وتخطيط القرى، في سنة ١٩٧٦ استحدثت ناحية دجلة من تسع مقاطعات بموجب المرسوم الجمهوري (٥٢١) في ١٢ / ٤ / ١٩٧٦، و((كانت هذه المقاطعات تتبع مركز قضاء سامراء التابع للواء بغداد منذ العام ١٨٦٠ عندما كانت بغـــداد ولاية عثمانية))، في عام ١٩٨٧ عاد نصيب سكان المنطقة المئوي بالارتفـــاع (١٦,٤) بفعل سلسلة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية إذ أصبحت المقاطعات المعنية ضمن وحدة إدارية ـ ناحية ــ، وبالتالي تزايد تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والاتصالات وتبليط شبكة الطرق وخدمات الماء الصافي والطاقة الكهربائية، فضلاً عن انجاز مشروع الري(ري دجله)، وانتظام معظم السكان في مستوطنات ثابتة بعد شروعهم ببناء المساكن الحديثة على طول مسارات الطرق الريفية، وتزايـــــد نسبة المتعلميـــن (الثانوي والجامعي) وبالتالي انتشار ظاهرة التحضر خصوصاً في المستوطنات الواقعة ضمن مركز الناحية ، أما في منطقة الجزيرة فقد استمر التوسع في حفر الآبار والتوسع في الزراعة، وبذلك وصل تعـــداد السكان عام ١٩٩٧ إلـــى (٢٦١٩٨) نسمة .

د-٣) ناحـية المعـتصم:

تبلغ مساحة ناحية المعتصم (٩٦٥٦٢ دونم =٢٤١ كم٢)، وتضم المقاطعات؛ (١٥/الطريشه، ١٦/الصعيوية، ١٧/تل الكور، ١٨/تل العوره، ١٩/الحويشات، ٢١/بنات الحسن، ٢٣/القادسية)، ويـتباين توزيع السكان من مقاطعة لأخرى بفعل تأثير عوامل المساحة وخصوبة التربة و وفرة مياه الري، زيادة على العوامل الاجتماعية التي تتجسد بمنظومة الاستيطان على أساس سيطرة مجموعة سكانية (عشيرة) على مساحة زراعية معينة، كما ارتبط وجود بعض المستوطنات بامتداد طرق النقل ومجرى نهر دجلة، وتتصدر المقاطعات (١٦و١٥و٧و٢١) بالتوالي المقاطعات الأخرى في عدد سكانها الإجمالي، وتضم المقاطعة (١٦) المركز الحضري ـ مركز الناحية ـ بحدوده البلدية، إن نسبة العاملين في الزراعة تتباين من مقاطعة لأخرى، وتتصدر المقاطعات (١٨و ١٩و ٢١) على التوالي في ذلك المقاطعات

الأخرى، لامتهان اغلب السكان لحرفة الزراعة، والذين يشكلون أعدادا اقل (بالنسبة لعددهم الإجمالي وعدد الأسر) مــن سكان المقاطعات الأخرى، ويعود انخفاض هذه النسبة في المقاطعة (٢٣) إلى انتشار الترب الجبسية في بعض أجزائها، والى محددات المساحة الزراعية ــ مواقـع أثريةــ في أجزائها الأخرى .

د-٤) ناحــية الــثرثار:

تضم ناحية الثرثار المقاطعات ؛ (١/ أم الطلايب، ٢/ معيجل والركه، ٣/ مشيهد، ٤/ القلعه، ٥/ الكوير، ٦/ القادريه، ٩/ الجزيرة، ١٠/ ابو الحيل، ١١/ المجتله، ٣٧/ أم الرحال و ٤٨/ الاجودي)، ويعود الاستيطان في هذه المنطقة لقرون عديدة إذ استوطن السكان في نطاق السهل الفيضي (الحـاوي)، ويستدل على ذلك في كل من (قصر الجص) ـ قصر الخليفة العباسي المعتصم بالله ــ الواقع مباشرة شمال حدود المقاطعة ٦ / القادرية، كما يقع فيها قصر العاشق ـــ قصر الخليفة العباسي المعتمد على الله ـــ، وقبة الصليبة القريبة منه، وهناك موقع الآثار المنقوشة في قرية الركة (المقاطعة ٢)، أما مسار نـهر الاسحاقي العباسي القديم والمنجز قبل ما يزيد عن ألف سنة فيمـــــر بالمقاطعات (٦ ، ٥ ، ٤)، وفي زمن السيطرة العثمانية أصبحت المنطقة ممرا لعبور القوافل التجارية وأمسى قصر العاشق محطة مهمة للقوافل، كما استمر تركز السكان وممارسه الزراعة اعتمادا على مياه نهر دجلة باستخدام الكرود والنواعير، زيادة على زراعة الشواطئ في أعقاب الفيضان.

في مطلع القرن العشرين وفي منتصفه حدثت تطورات عديدة أدت إلى تغيرات كبيرة في أراضي المنطقة، وتمثلت في مــد أول خط لسكة حديد في العراق (بغداد ـ سامراء) و وصل أول قطار إلى محطة سامراء القديمة (الإطراف الغربية للمقاطعة ٤ / القلعة) سنة (١٩١٤)، وبذلك أمست معـبرا إلى مدينة سامراء)، ثم حدث التغير الكبير(سنة ١٩٥٦) بعد أنجاز مجموعة منشأت سدة سامراء وناظم الثرثار ونواظم المحطة الكهرمائيه وقناة الاسحاقي الحديث، وقد أدى كل ذلك إلى تكون بحيرة واسعة (حجز مائي) في مقدم السدة (بحيرة سدة سامراء)، وشمل الحجز أراضي المقاطعات (٤ ، ٥ ، ٦)، وتمخض عن ذلك زوال قرى عديدة مثل مجموعة قرى الـشكره،

ونشوء قرى جديدة مثل قرى العباسية والحويش، وتزايد السكان في المنطقة مع الاتجاه العام لمعدلات نموه في قضاء سامراء، فبعد أن بلـــغ (٢٠٢٤٤) نسمه عام ١٩٧٧، وصل عام ١٩٩٧ إلـــــى (٢٧٨٦٢) نسمه .

المبحث الثاني

مـراحل التوســع العمرانـي الحديـث

أولاً: أسس عمارة المدينة ونشأتها:

١- الأسس العامة للعمارة:

أ- الأســس الاجتماعية:

أسست غالبية المدن الاسلامية على اساس فكرة الترابط الاجتماعي وفقاً للعقيدة الاسلامية توحيداً (لله) سبحانه وتعالى، وتطبيقاً لأحكام الشريعة الاسلامية، وكان المسجد الجامع هو نواة تحقيق هذه الفكرة، لذلك كان موضع المسجد هو المحور الذي تدور حوله كافة فعاليات المدينة الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما تحقق لمدينة سامراء (المركز القديم) منذ أن التــف السكان حول الحضرة العسكرية قبل ما يزيد عن ألف سنة، اذ تم إنشاء المسجد الجامع (مسجد سامراء الكبير) جوار الحضرة من جهة الغرب وكما سبق تفصيله، ثم إنشاء المدرسة العلمية الدينية الحميدية جوار المسجد المذكور، وعليه تركزت مساكن السكان والاسواق بشكل حلقات الواحدة بعد الاخرى حول الحضرة.

ب- الأسس الدينية:

إن أتجاه موضع الحضرة والمسجد نحو الكعبة المشرفة بمكة المكرمة بمحور شمالي شرقي جنوبي غربي، حـــدد تفرع أزقة السابلة (الدرابين) وخصوصاً الرئيسة منها الى المحلات السكنية إنطلاقاً من مركز الحضرة، كما تعامـدت لاحقاً الشوارع المعبدة بعد شقها وبنائها مع مركز الحضرة أيضاً، ومنها شوارع الإمام (البنك) والقبلة والمتحف، أما تكويـن الاشكال الحضرية المعمارية البارزة في المدينة فيرتبط بالقيم الاسلامية المعبر عنها بعمارة الروضة العسكرية بقبتها الذهبية ومنائرها وقبة الجـــامع الكبير، إضافة الى الأسوار المرتفعة من جهتي الحضرة الشرقية والشمالية.

ج- الأسس الطبيعية:

تمثلت هذه الأسس في تأثيرها على إيجاد البيئة الحضرية المنسجمة مع الظروف الطبيعية السائدة، وعليه تكاملت عملية أعمار المدينة مع المواد الطبيعية المتوفرة كمادة الجص والحصى والرمل والاحجار والطين والطابوق المحلي، ومن

جهة اخرى المحاولة للإنسجام مع الاحوال المناخية، والمتمثلة بوضع أسس البناء في المناطق الأكثر إرتفاعاً عن محيطها لتفادي سيول الامطار، وحفر الاقبية (السراديب) أسفل المساكن للإيواء فيها صيفاً، وتألفت المساكن من طابق واحد أو طابقين، مع تقابل الغرف ضمن المسكن الواحد ذو الفضاء الوسطي (الحوش/ارض ديار)، حيث كانت الغرف الشمالية (الغربية) مخصصة للإيواء شتاءً في مواجهة أشعة الشمس، أما صيفاً فالعكس صحيح لمواجهة الرياح الشمالية الغربية السائدة والباردة نسبياً، وقد تم تصميم الأزقة الضيقة والملتوية سواء المفتوحة أو المغلقة، بما يحمي السابلة من حدة الاشعاع الشمسي صيفاً ، والأحوال المناخية كالرياح الشديدة والأمطار الغزيرة شتاء .

د- الاسس السياحية والتجارية:

بعد نشوء مدينة سامراء الحالية أمست مركزاً للتبادل التجاري ما بين مدن الموصل وأربيل ونصيبين، ومدن بغداد والبصرة وصولاً الى الهند عبر الخليج العربي، وكان سبب مركزية المدينة يعود الى حركة قوافل الزوار الوافدين الى الحضرة العسكرية، وحالة الأمن النسبية للمدينة مما يدفع لاستقرار القوافل التجارية أثناء الرحلة ما بين بغداد واسطنبول، خصوصاً في موضع قصر العاشق بعد تحول الطريق التجاري الى غرب نهر دجلة.

إنعكس النشاط التجاري والسياحي الديني المذكور أعلاه على عمران المدينة والمتمثل في إيجاد المباني التي تتوفر فيها سبل راحة وإقامة المسافرين من الزوار والتجار، وأماكن ربط حيوانات النقل، وهذه المباني هي المعروفة (الخـانـات) ذات المساحات المتباينة حيث يخصص الطابق الاعلى للإقامة والاسفل لربط الحيوانات، وضمن فضاء واسع تطل عليه غرف السكن وملحقاتها الخدمية، وقد أزدادت أعداد الخانات لتصل في مطلع القرن العشرين الى ما يزيد عن مئتي خاناً كبيراً وصغيراً ، تنتشر بشكل مبعثر حول الحضرة.

٢- نشأة المدينة وتطورها:

لقد نشأة النواة الأولى لمدينة سامراء الحالية وكما سبق تفصيله حول الحضرة العسكرية بالتزامن مع إنتقال العاصمة من سرمن رأى الى بغداد، وقامت وسط مدينة

سرمن رأى العباسية الى الجنوب الشرقي من مسجد الملوية، وتنامى عمرانها الذي جاء على شكل حلقات من المساكن المتعاقبة، وأن الحلقة الاقدم هي التي ضمت السكان أفراداً ومجموعات ممن كان قدومهم الأسبق.

أن الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية التي اعقبت سقوط الدولة العباسية، وتعرض العراق للاحتلالات المتعددة خلال قرون عديدة، أفضت الى محدودية توسع المدينة الى أن تم تسويرها بجدار من الطابوق سنة ١٨٣٤ بعد ما يقرب من الف سنة من نشأتها، كما سبق تفصيله .

لقد جرى بناء العديد من المحلات السكنية الصغيرة بالتداخل مع الاسواق الصغيرة التي تتعامل بمختلف البضائع والمنتجات الحرفية، ومنها (المحلة الغربية شمالي الحضرة حيث كان فيها السوق الصغير وسوق اليهود /منطقة شارع الشواف)، و(المحلة الشرقية جنوبي الحضرة حيث كان فيها السوق الكبير وامتداده الى موضع متحف سامراء، وفيها سوق/ دربونة الحداحدة، والصناعة القديمة/كراج البلدية القديم، وكانت هذه المحلة تمتد بشكل هلالي من سوق اليهود شمالاً الى جامع البورحمن القديم جنوباً (الصوره ٤).

يوضح (الشكل ٥/أ) و (الشكل ٥/ب) ؛ أسماء وتواقيع وإمضاء الاشراف شيوخ العشائر والأعيان والمختارين والعلماء والسادة، في مدينة سامراء سنة ١٩٣٢ بمحلتيها الشرقية والغربية (المركز القديم)، وجاءت ضمن وثيقة؛ السيد صالح الحسين عبد الشيخ/الحمره ال السيد الشريف عبد العظّـيم الحسيني (وهو الجد الثاني لمؤلف هذا الكتاب) ، ومنهم الآتي:

١- رئيس عشيرة العشاعشـة/ السيد حسون الياسين.

٢- رئيس عشيرة البومليس/ السيد محمد السيد غلام.

٣- رئيس عشيرة البوباز/السيد جاسم.

٤- رئيس عشيرة البوعباس/ السيد عباس محمد الحمد.

٥- رئيس عشيرة البورحمن/السيد سالم.

٦- رئيس عشيرة البوبـدري/ السيد محمود السيد فـايز.

٧- رئيس عشيرة البونيسان/ السيد عبد اللطيف السيد علي.

٨- رئيس عشيرة البو دراج: السيد العابد.

٩- رئيس عشيرة البو صالح الشيخ: السيد قوام.

مختاري واختيارية وممثلي الاشراف بالمحلة الشرقية والغربية بسامراء:

١- السيد محمود (حسين حمد) الجعاطه، والسيد حميد (حسين حمد) الجعاطه/ البوعْظّيم.

٢- السيد عباس الجونة/ العشاعشة.

٣- السيد ثابت ماهر/الكنعاني- البوعباس.

٤- السيد محمد الشلش/البوشامان.

٥- السيد مهدي السيد جاسم، والسيد حسن السيد عليان، والسيد كركوش، والسيد قسام /البوباز.

٦- السيد محمد السيد حسن، والسيد محمود السيد احمد، والسيد مهدي، والسيد علوش/البونيسان.

٧- السيد حسن المراد/ البوبدري.

٨- السيد هادي الشعيب، والسيد محمد عرب/البو دراج.

٩- السيد احمد الخلف- عن الاشراف- (النقيب)البوعبد الله/البوعباس.

١٠- السيد عبد اللطيف الشاهري- عن الاشراف/البوصالح الشيخ.

١١- السيد عبد اللطيف جاسم- عن الاشراف/ البوباز.

١٢- السيد حسن السعود السامرائي- عن الاشراف.

لقد كانت هناك فضاءات مساحية باقية حتى بعد إزالة السور سنة ١٩٣٦ بضمنها المقابر الصغيره، خصوصاً في المناطق الجنوبية من المدينة المسورة، وقد تطورت المباني في هذه الفضاءات حيث تم بناء الخانات والمدارس الدينية والحمامات العامة وبيوتات رؤساء العشائر والسكان الاخرين،

ان التوسعات المساحية للمركز القديم تأثرت كثيراً بالعوامل الدينية والاجتماعية، ومرت هذه التوسعات بمراحل عديدة متتالية ومتداخلة مع بعضها البعض منذ النشأة الاولى للمدينة حول الحضرة.

٣- الخصائص المعمارية للمدينة (الصورة ٥):

أ- النمو البطيء والعشوائي للأحياء السكنية التي ضمت مساكن لا تزيد مساحتها عن مئة متر مربع في المرحلة الاولى.

ب- التداخل المساحي للمساكن ببعضها.

ج- التداخل الوظيفي ما بين الدور السكنية والاستعمالات التجارية، والحرفية العديدة كحياكة الملابس وصناعة الاواني الفخارية والتجارة والحدادة وصناعة المخللات ودبس التمر، إضافة الى خدمات الحلاقة والتطبيب الشعبي/العطارة.

د- تشكلت المدينة من محلة واحدة متداخلة حول الحضرة العسكرية، ثم أصبحت في مطلع القرن العشرين مكونة من محلتين شرقية وغربية كما سبقت الاشارة .

هـ- بلغت المساحة الكلية للمدينة المسورة (المركز القديم) ما يقرب مـن نصف كيلومتراً مربعاً .

و- أغلب مواد البناء التي أستخدمت كانت من طابوق المنطقة الاثارية لسرمن رأى العباسية، وكذلك اللبن المجفف والطين والجص، والاخشاب كأعمدة للسقوف والابواب والشبابيك، وساد نظام سقوف القباب، مع سماكة الجدران، وتشييد (الطاق/ البناء المجسر عبر الزقاق)، والشناشيل (الصورة ٦)، وتراوحت مساحة الدور السكنية ما بين ٥٠ــــ١٥٠ متراً مربعاً، مع وجود نظام الفضاء وسط المساكن (الحوش/ارض ديار).

ثانياً: التوسع العمراني الأول للمدينة:

١- الدوافع الأولى للتوسع المساحي ومظاهره:

أ- تزايد أعداد السكان، وتدني قدرة المدينة على استيعاب المساكن المطلوبة لهم والتي ترافقت مع تنامي استعمالات الارض غير السكنية كالتجارة والصناعة.

ب- تردي حالة الابنية لقدمها وتأكلها بفعل العوامل الجوية وتقادم استخداماتها، فضلاً عن إهمال ترميمها أو إعادة إعمارها.

ج- حالة الاستقرار الامني للمدينة، ((والذي كان العكس منه ـ ضعف الاستقرار الامني ـ سبباً لتركز السكان بشكل محتشد حول الحضرة لسنوات طويلة بفعل السرقات والغزوات)) .

د- التطور التعليمي والثقافي، والإنفتاح الاجتماعي النسبي، وتدرج زيادة المستوى المعاشي للسكان، خصوصاً بعد ربط سامراء ببغداد بخط سكة حديد منذ سنة ١٩١٤، ثم إنشاء مشروع سدة سامراء وناظم الثرثار، وقيام المشاريع الصناعية، وتطور النشاط التجاري الذي منح المدينة مركزاً مهماً لإقليمها الريفي، وبالتالي تزيد الهجرة من الأرياف الى المدينة.

هـ- تنامي استخدام السيارة لمختلف الأغراض مما سهل التوسع بعيداً عن المركز، ومن جهة أخرى فأن محدودية سعة أزقة المدينة القديمة كانت لا تسهل حركة السيارات عبرها.

٢- مرحلة إزالة سور المدينة:

سبق البحث في التطور التأريخي لبناء السور ودوافعه، وخلال السنوات ١٩٣٦-١٩٤٥ تم إزالة السور نهائياً، حيث إتخذت بلدية سامراء بالتعاون مع مديرية الاثار العامة قراراً بإزالة السور، بعد مطالبة غالبية سكان المدينة بذلك لأغراض التوسع المساحي طبقاً لدوافعه السابقة الذكر، وقد فتح قرار إزالة السور الباب واسعاً للتوسعات اللاحقة والمستمرة لحد الآن، والتي ترافقت مع افتتاح العديد من الشوارع ابتداء من المركز القديم، ومرت عملية الإزالة بالخطوات الآتية[١٢]:

أ- إزالة باب القاطول الغربي سنة ١٩٣٦، وقد تم لاحقاً بناء (سراي) القائمقامية، ودار البلدية، والمستشفى العام، والمدرسة الابتدائية الاولى، ونادي الموظفين، ودائرة للبريد والهاتف والبرق، وجميعها بنيت خارج مسار السور بأتجاه نهر دجلة في الفضاء الذي كان يضم الآثار العباسية والمقابر التي لا زال قسما منها في مواضعه لحد الآن.

ب- تحويل موضع باب بغداد الشرقي الى متحف محلي للآثار، كما تم بناء مدرسة المعتصم ومدرسة الهادي الابتدائيتين لاحقاً خارج مسار السور من جهة الشرق.

ج- تم إزالة باب الناصرية الشمالي، وبني خارجه مذبح ومسلخ للماشية.

د- إزالة باب الملطوش الجنوبي من قبل سكان المدينة للإستفادة من انقاضه المكونة من الطابوق في بناء دورهم السكنية.

لقد قام السكان ببناء مساكنهم خارج مسار السور حتى قبل الشروع بإزالته، وسميت (الحواش البره) خصوصاً في الجانب الغربي من المدينة، ((وكان من أوائل من بنى قصراً كبيراً خارج السور الشيخ غـــازي على الكـــريم رئيس عشيرة البوعيسى، وفي حينها تم بناءه بطراز معماري حديث، ما بين العمارة العربية الاسلامية والاوربية/البريطانية، (وموضعه مباشرة على حافة مجرى نهر دجلة قبل تشييد سـدة سامراء، عند شريعة زوارق الركاب والبضائع القادمة من الموصل وبغداد، والتي كانت مكان السقاية للمدينة لقرون عديدة)، ولا زال قائماً منذ ما يزيد عن ستون سنة من الآن)).

ثالثاً: مراحل التوسع المساحي الحديث:

١- المرحلة الأولى وتمتد من سنة ١٩٣٦ـ١٩٦٩، وتميزت بالآتي:

أ- نمط توسع الاحياء الجديدة أتخذ أولاً الاتجاه نحو مجرى دجلة غرباً، واعتمد على أنقاض مواد السور من الطابوق، وتم فوق الآثار العباسية والمقابر القديمة، وجاء التوسع المساحي بشكل تراكمي على شكل حلقات كان (أولها المنطقة التي تلي الشارع الحولي الأول الذي أتخذ من اساس السور مساراً له)، وضـــــمت (العديد من المقابر القديمة والأحدث) من الجهة الشمالية والغربية والجنوبية والشرقية، وتجاوز التوسع المساحي في مرحلته هذه على آثار سرمن رأى من جهات الشمال والغرب والجنوب، وعليه أتجه التوسع المساحي لمدينة سامراء نحو الشرق منذ أكثر من سبعون سنة ولا زال مستمراً.

أن التوسع في هذه المرحلة إنعكس على المكونات المعمارية للدور السكنية، وتميزت بالتوسع في المساحة التي تراوحت ما بين ١٥٠-٣٥٠ متراً مربعاً، مع

استخدام الابواب والنوافذ الحديدية ـ الخشبية، واستقامة شوارع الاحياء الجديدة وسعتها التي تلبي حركة السيارات.

شملت الأحياء التي بنيت في هذه المرحلة كل من:

أ-١) حي البلدية غرباً منذ العقد الثالث من القرن العشرين، وضم محلات الاعمار (القائمقامية ـ المنظمة)، والقاطول، والمدرسة الاولى، ومحلة شارع مريم.

أ-٢) حي المعتصم جنوباً وضم المحلات السكنية ما ببين شوارع البورحمن والبوأسود ومدرسة المعتصم.

أ-٣) حي الهادي شمالاً وضم المحلات المحصورة ما بين مدرسة الهادي والتحادد الشمالي للمدينة مع منطقة آثار سرمن رأى العباسية.

أ-٤) حي المستشفى شرقاً وضم المحلات المحصورة ما بين مدرسة المعتصم واسوار جامع الملوية.

لقد تضاعفت مساحة المدينة الكلية في نهاية هذه المرحلة ثلاث مرات، وأصبحت بحلول سنة ١٩٦٩ ما يقرب من كيلومترين مربع، بما في ذلك مساحات الشوارع الجديدة والاسواق وغيرها من الاستعمالات كما سنرى لاحقاً، وإجمالاً فأن عمليات البناء والاعمار للأحياء المذكورة لا يتحدد بسنة بداية وأخرى للنهاية، وإنما هناك تداخلاً مستمراً لـكل ذلك.

ب- الشـــوارع الحديثـــة:

شـهد هذه المرحلة عبر سنواتها الثلاثون دخول النقل الآلي/السيارات، وبناء الشوارع ضمن النسيج الحضري للمركز القديم وحوله لربط الاحياء الجديدة، وقد تزامن أولها مع انجاز مشروع سدة سامراء وملحقاتها، وشملت الآتي:

ب-١) شارع البنك؛ وتم شقه ضمن النسيج الحضري لمركز المدينة القديم سنة ١٩٥٤، ما بين الباب الغربي للحضرة الذي فتح سنة ١٩٥٢، وبين نهر دجلة (الشريعة/الجسر العائم)، وتم تبليطه يدوياً سنة ١٩٥٥، وإقيمت عند ساحته بباب الحضرة (حديقة عدنان المالكي) التي تم إزالتها سنـة ١٩٨٧، وسمي الشارع أولا بشارع (الإمام) ثم (الوثبة)، ثم (البـنك) نسبةً للمصرف الذي فتح سنة ١٩٦٦ على

الجانب الشمالي للشارع، ويصل طول شارع البنك الكلي الى (٩٠٠ متر) تقريباً لغاية شاطئ النهر(الصور ٧ و٨ و٩).

ب-٢) شارع حي الاعمار؛ وامتداده نحو نهاية حي القاطول جنوبا، وبطول كلي يصل الى(١٤٠٠ م)، وتم الشروع ببنائه وتبليطه لأول مرة سنة ١٩٥٥.

ب-٣) شارع الشواف؛ ويربط الحضرة العسكرية بمدخل المدينة عند سدة سامراء، ومساره غير مستقيم، ويصل طوله الكلي الى (٧٠٠ م)، وبوشر بشقه وسط النسيج الحضري وتبليطه من قبل الشركة الالمانية (شركة زبلن) المنفذة لسدة سامراء كهدية لبلدية المدينة وسكانها سنة ١٩٥٦.

ب-٤) الشارع الحولي الاول؛ وبني معظمه على طول مسار أسس سور سامراء، وبطول ألفين وخمسمائة متر، وأنجز الشارع بالكامل عبر سنوات طويلة امتدت ما بين ١٩٤٤ـ ١٩٦٨، بضمنه شارع سوق مريم وشارع القصابين، والشارع الممتد ما بين مدرستي المعتصم والهادي المنجز سنة ١٩٦٧.

ب-٥) الشارع الرابط ما بين تقاطع مدرسة الهادي وسور جامع الملوية؛ وانجز سنة ١٩٦٨ وبطول (٦٥٠ م) تقريباً.

ب-٦) شارع المتحف؛ وتم شقه ضمن النسيج الحضري لربط الحضرة بالشارع الحولي الاول، وهو غير مستقيم وبطول(٣٠٠م) تقريباً، وبوشر العمل به سنة ١٩٧٠، كما تم تمديده الى تقاطع الملعب وحي المعلمين سنة ١٩٨٢ بطول(٩٠٠م).

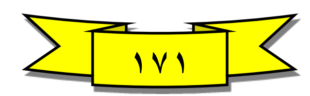
ب-٧) شارع الحضرة؛ وهو الشارع المحيط بالحضرة من جهة الشرق والشمال، وقد بوشر العمل به سنة ١٩٧١، وبطول (٤٥٠ م) تقريباً.

ب-٨) شارع القبلة؛ وقد بوشر به سنة ١٩٧٧ ضمن النسيج الحضري لربط الحضرة بالشارع الحولي الاول وباستقامة، وبمسافة (٣٥٠ م) تقريباً (الصورة ١٠).

ب-٩) الشارع الحلقي الثاني؛ الرابط ما بين تقاطع مدرسة المتوكل وتقاطع الملعب وتقاطع معمل الادوية والذي أنجز سنة ١٩٨١.

ج- الأسواق التجارية وتطورها:

في مطلع القرن العشرين ومع دخول الاحتلال البريطاني لمدينة سامراء(المركز القديم) سنة ١٩١٧، لم تكن فيها أسواق محددة مكانياً، او شوارع تجارية بالصورة



الحالية للمدن، وكانت الاسواق عبارة عن محلات (دكاكين)، وتطل على أزقة اغلبها غير مستقيمة، وغير مرصوفة او مبلطة يقطعها المتسوقون، وحيوانات النقل كالبغال والحمير، وكانت أزقة موحلة شتاءً ومغبرة صيفاً، وتم رصف العديد من الأزقة سنة ١٩٦٠ بالطابوق الفرشي والقير، كما تم خلال السنوات ١٩٦٦-١٩٧٢ تبليط كافة أزقة المدينة القديمة بالكونكريت، مع إنشاء سواقي وسطها لتصريف مياه الفضلات بأتجاه نهر دجلة وفقاً للانحدارات الارضية السطحية. وفيما يلي الاسواق الرئيسية حسب تطورها:

ج-١) سوق المعتصم؛ ويعود إنشائه الى القرن الثامن عشر، وهو من أقدم اسواق المدينة، وكان يسمى قبل سنة ١٩٥٠ بسوق اليهود لتركز محلاتهم فيه حيث تعاملوا فيه بمختلف التجارات، ويقع شمال غرب الحضرة ويمتد من باب السور الشمالي (الناصرية) الى أن يتقاطع جنوباً بالزقاق الواصل الى الحضرة (شارع البنك فيما بعد)، ومدخل السوق الشمالي يبدأ بالطاق الاول الذي يقوم على جدران سميكة وفق الطراز العباسي، وتتفرع من السوق ازقة ضيقة الى العديد من الدور السكنية، وعدة محلات لبيع الاقمشة والخضراوات والادوات الزراعية، ويلي الطاق الاول القسم المسقوف بالأعمدة الخشبية الهرمية الشكل، ثم يلي ذلك القسم المكشوف، ثم الطاق الثاني، والقسم الاخير[١٣]، لقد مارس اليهود ايضا حرفة صياغة الذهب ((وهم أساس هذه الحرفة بمدينة سامراء، وبعد هجرتهم سنة ١٩٤٨ قام العراقيون الصابئة بممارسة هذه الحرفة، ثم تولت اسر سامرائيه ذلك ومنها كل من؛ اسرة آل عجوان واسرة آل السالم واسرة آل الغضبان وغيرهم))، وقد استمرت ممارسة هذه التجارات والحرف من قبل سكان المدينة والوافدين اليها خلال السنوات الطويلة الماضية، وتطورت تجارات السوق لاحقاً الى ممارسة حرف وصناعات عديدة منها سروج الخيول وصناعة الدبس والخل والفراء والاحذية، والفخاريات وطحن الحنطة وصناعة التبوغ والحياكة، وبذلك أمسى السوق الاساس لسكان المدينة وسكان اريافها وزوارها خصوصاً بعد إفتتاح المقاهي فيه، ويعد هذا السوق بمثابة المدرسة التجارية الاولى في مدينة سامراء الحديثة.

ج-٢) السوق الصغير؛ وسمي بسوق اللحم، لتواجد القصابين فيه، كما سمي سوق المهدي (انظر الصوره ٤)، ويعود إنشاء السوق الصغير الى مطلع القرن العشرين، وموضعه ملاصقاً للحضرة العسكرية من جهة الشمال، وتم إزالة معظمه بحلول سنة ١٩٧٠م بعد إفتتاح الشارع المحيط بالحضرة، وقد مارس القصابون مهنتهم فيه ومنهم؛ صفر العاشور الغـُظَّـيماوي ، وخضير العاشور الغـُظَّـيماوي، وكانت هناك عدة محلات للحلاقة والمطاعم وبيع الاقمشة والالبان والمعجنات والمواد الغذائية كالشاي والسكر والتبوغ ، وكان زبائنه من زوار الحضرة العسكرية من مختلف انحاء العالم الاسلامي، ((وكان في هذا السوق محـل السيد صالح الحسين الغـُظَّـيماوي (وهو الجد الثاني للمؤلف)، وكان يتعاطى فيه تجارة التمور والفواكه المجففة والتبوغ والصوابين منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى مطلع ثلاثينات القرن العشرين، حيث كان قريباً من مسكنه، في الدار الواقعة في(زقاق/دربونة دروش النافــذة الى مدرسة الــهادي الحالية)، والذي يبعد مسافــة مئة متر تقريباً عن الحضرة العسكرية، كما كان لولده الشيخ هادي ابن السيد صالح الحسين الغـُظَّـيماوي أيضا محلا في هذا السوق مارس قيه التجارات المختلفة حتى مطلع سنة ١٩٥٥م، والذي يبعد مسافــة مئة متر تقريباً عن الحضرة العسكرية)).

ج-٣) السوق الكبير؛ وسمي سوق الهادي:

تم فتح السوق الكبير منذ (أواخر القرن التاسع عشر)، وتلاصق محلاته/دكاكينه (سور الحضرة من جهـة الجنوب)، وقد أعيد بنائها بطراز معماري عربي ـ أسلامي سنة ١٩٧٠، وتقابلها محلات/دكاكين عديدة، وأستمرت حركة التجارة فيه نشطة ومتصاعدة سنة بعد أخرى(الصورة ١١)، خصوصاً بعد تحويل العقارات السكنية المطلة عليه الى محلات تجارية وفنادق للمسافرين، كما انتشرت المطاعم والمقاهي، ولم يتوقف النشاط التجاري فيه إلا بعد سنة ٢٠٠٦.

كانت هذه المحلات/الدكاكين تنتهي من جهة الشرق (بسوق اصغر= السوق المسقف، وهو اقــدم اجزاء السوق الكبير)، وقد تم فتحه مطلع الربع الاخير من القرن التاسع عــشر(= ١٨٧٨)، ومن محلاته العديدة تلك التي تعود ملكيتها العقارية

لاسرة السادة البوحديد السامرائيه، وقد جرى إزالـة السوق المسقف لـشق (شارع المتحف) سنة ١٩٧٠ .

للسوق الكبير كان ايضا (سوق صغير نافذ منه = سوق الحداحدة)، ويبدأ من امام باب قبلة الحضرة، وينتهي لمسافة أكثر من مئة متر جنوباً قرب؛ ((موضع باب سور سامراء الجنوبي، حيث أقيم في هذا الموضع سنة ١٩٦٦ حمام سامراء الكبير للرجال، مع فندق بطبقتين وبعمارة إسلامية شرقية، لإقامة زوار الحضرة مع محلات تجارية كانت تحيط بهما، وقد أزيل البناء كلياً سنة ١٩٩٨)). وتتفرع من سوق الحداحدة الأزقة السكنية، (وكان في أحداها يساراً مسكن عائلة المؤلف مقابل السراي/القلغ خلال السنوات ١٩٥٥ـ١٩٦٠)، لقد كانت تمارس في سوق الحداحدة تجارة المواد الغذائية والمخابز والافران والمطاعم، ومحلات الحداحدة، وتصليح العدد المنزلية(الصورة ١٢)، وقد تم إزالة هذا السوق سنة ١٩٧٧، بعد توسعته لبناء (شارع القبلة الحالي) بعماراته الحديثة الجميلة.

ترعرعت في السوق الكبير بكل اجزائه؛ أجيالاً وأجيالاً من سكان المدينة ومن مدن العراق الاخرى، وكذلك من خارج العراق، فقد مارس العمل فيه العديد من سكان مدن الموصل والسليمانية وخانقين وبلد وبغداد والنجف وكربلاء والعمارة والبصرة، وكذلك الفلسطينيون والمصريون والسودان وغيرهم. ((وكان لوالد المؤلف محلاً ملاصقاً لباب القبلة للحضرة العسكرية، بعد ان كان لجده، وقد مارس المؤلف التجارة فيه خلال السنوات ١٩٨٠-١٩٨٨ في أعقاب وفاة والده، وقضى فيه أحلى سنوات عمره في قلب أروع مدينة بالنسبة له، عندما كانت تزهو شموخاً بأهلها وزوارها الكرام، ولا بد أن تعود يوماً بأحلى صورة وأحسن وضعا)) .

ج-٤) سوق شارع البنك؛ ارتبط هذا السوق بفتح شارع البنك منذ سنة ١٩٥٤ والذي سبق ذكره، حيث تم إفتتاح الشارع لأول مرة ضمن النسيج الحضري المكون من الدور السكنية، وتطورت تجارته بعد الشروع ببناء المحلات الصغيرة ثم الكبيرة من قبل سكان الدور الممتدة على طول مسار الشارع، وفي مطلع الستينات من القرن العشرين بوشر ببناء الفنادق والعمارات والمطاعم والمحال الحديثة العمارة والتنظيم، وكان مصرف الرافدين (البنك) قد تم إفتتاحه سنة ١٩٦٦ في وسط السوق من جهة

الشمال ضمن أملاك أسرة آل العابـد السامرائية، وبرزت في هذا السوق خلال السنوات ١٩٧٠-٢٠٠٠ تجارات راقية ومهن متعددة، منها تجارة الاقمشة والملابس الجاهزة والاحذية والخياطين والمصورين والحلاقين والصاغة والادوات الكهربائية والعطور والستائر والمكتبات والمطاعم والكافتريات، ونشطت تجارة الافرشة والسجاد واللوازم الرياضية زيادة على محلات الحلويات والصيدليات وانتشار عيادات الاطباء التخصصية، وأمسى السوق مقصد سكان المدينة وزائريها من مختلف المناطق العراقية والمدن والدول العربية والاوربية والآسيوية، وكان سوقاً راقياً تفوق على كافة أسواق المدن المنتشرة ما بين كل من بغداد وكركوك والموصل، إلا أن حالة السوق أخذت بالتدهور تدريجيا بعد سنة ٢٠٠٣، ولا زال السوق يمارس نشاطاته ولكن بمستوى أدنى بكثير من مستواه المشار اليه آنفاً بكثير، لذلك إنتقل أغلب العاملين فيه الى الاسواق الجديدة خارج مركز المدينة القديم بحلول سنة ٢٠١٦ (في كل من الاسواق الجديده لاحياء القادسية والعرموشية والشرطة والضباط والمعلمين والجبيرية).

ج-٥) سوق مريم؛ وقد ارتبط بفتح شارع مريم سنة ١٩٥٥، (ونسب الى السيدة مريم الدراجيه السامرائية)، وهو من الاسواق الحديثة العهد، وبدأ نموه تدريجياً واستغرق أكثر من ثلاثون سنة لكي يتكامل، وكان أصل السوق شارع بمسار واحد سمي (شارع بورسعيد)، وتم تطويره سنة ١٩٧٦ الى مسارين، وامتداد الشارع/السوق تقريبا مع مسار (سور سامراء القديم من جهته الغربية)، وكانت بدايته من الشمال عند موضع باب السور (القاطول)، حيث تم نصب خزان ماء سامراء (التانكي) المربع الشكل الذي تم إزالته سنة ١٩٦٩، وبدأ السوق ببضعة محلات للخضراوات والتجهيزات المنزلية والقصابين، ثم طورت البلدية محلاته الغربية، وبدأ بالنمو على جهتيه نحو الجنوب، ومما زاد في نشاطه نفوذ شارعين من جهته الشرقية الى الحي الصناعي (القديم) الذي كان نشاطه يتصاعد باستمرار مما زاد في حركة تجارة السوق.

ج-٦) سوق شارع الشواف؛ بدأت حركة السوق مع إنجاز فتح شارع الشواف سنة ١٩٥٦، حيث بدأت الاستعمالات التجارية تزحف اليه خصوصاً المحلات التجارية والحرف وتجارة المواشي(الصورة ١٣)، وتحديداً من اماكنها القديمة في سوق

المعتصم/اليهود السابق الذكر، وتميز بتعدد المقاهي والمطاعم، وبيع المواد الغذائية والكهربائية ومحلات كي الملابس والحلاقين والمكتبات.

٢- المرحلة الثانية:

تمتد من سنة ١٩٧٠-١٩٧٩، حيث تم التوسع المساحي ببناء أحياء جديدة بالقرب من الأحياء السابقة الذكر، وتفصل بينها فضاءات عديدة، وهذه الأحياء تميزت بالتخطيط الحضري وفقاً للتصاميم الهندسية، وشملت حي الزراعة جنوباً، وكذلك حي السكك، وإتصفت مساحات الدور بالزيادة التي تراوحت ما بين ٢٥٠-٦٠٠ متر، مع إستقامة شوارعها المربعة التقاطعات، وبلغت مساحة المدينة الكلية في هذه المرحلة ما يزيد عن أربعة كيلومترات مربعه، أما نفوسها فقد بلغ ٣٧٢٣٤ نسمة سنة ١٩٧٧، وجاء ذلك على خلفية إرتفاع مستويات المعيشة بعد سنة ١٩٧٥، وتحسن الوضع الصحي، وتكامل مشاريع سدة سامراء والمحطة الكهرومائية وصناعة الادوية، وتنامي الانتاج الزراعي حول المدينة، أما النمط المعماري فقد تكون من خليط ما بين النمط الشرقي والنمط الاوربي الغربي، كما انتشرت الحدائق المنزلية، وارتفعت المباني ذات الاستعمالات التجارية والفندقية، إلا إنها حددت بما لا يزيد عن إرتفاع قبة الامامين العسكريين(عليهما السلام)، وبوشر في نهاية هذه المرحلة ببناء حي المعلمين شرقي المدينة بمساحات تصل الى ٦٠٠ متر للدار الواحدة مع تنظم الشوارع وفقاً للنمط المربع.

٣- المرحلة الثالثة:

تمتد من سنة ١٩٨٠-١٩٨٩، وشهدت توسعاً مساحياً لم يسبق له مثيل، حيث تم توزيع المئات من قطع الاراضي للعسكريين والمدنيين، وإنشاء الأحياء الجديدة في ظل الحرب العراقية ـ الإيرانية، وشملت الأحياء الجديدة كل من أحياء؛ الضباط والجبيرية والعرموشية بأقسامها الاولى والثانية، وحي القادسية، وتكامل حي المعلمين السابق الذكر، مع إنشاء الحي الصناعي الحديث خارج حدود البلدية في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، (والذي يقع في جهته الغربيه مدخل الجسر الجديد المنجز سنة ٢٠١٢)، وتراوحت مساحة الدور السكنية لهذه الأحياء ما بين ٢٥٠-

٤٠٠ متر، وبلغت مساحة المدينة في هذه المرحلة ما يزيد عن ثلاثة عشر كيلومتراً مربعاً، وفي سنة ١٩٨٧ بلغ عدد سكان المدينة ٥٥٠١١ نسمة.

لقد تم في هذه المرحلة إنشاء العديد من الشوارع الرئيسة والفرعية، بما في ذلك شوارع الأحياء الجديدة ذات النمط الشبكي التربيعي، كما تم ربط المدينة بطرق خارجية مع كل من مدن الدور والضلوعية، والتي تخدم عشرات القرى على طول مساراتها، مما عزز من سهولة الوصول الى المدينة، ورفع درجتها المركزية إقتصادياً، اما بالنسبة للتوسع المساحي فقد أتخذ النمط المستطيل بأتجاه الشرق وفقاً للتصميم الاساسي للمدينة الكبرى والمنجز في سنة ١٩٨٣، وبوشر ببناء أحياء؛ الشهداء والخضراء في نهاية هذه المرحلة، أما نظام العمارة فقد تطور الى أستخدام الاحجار للأسيجة والواجهات، مع تعدد واجهات العمارات السكنية والتجارية، وأنتشار الحدائق المنزلية على نطاق واسع، كما أن مساحات الدور توسعت وأصبحت لها واجهات مبنية بالاعمدة (دبل فاليوم) .

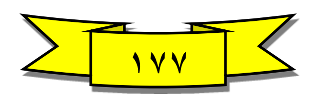
في هذه المرحلة / سنة ١٩٨٢ تم تحديد المقبرة الجديدة بمساحة نصف كيلومتر مربع في مقاطعة الجبيرية، مقابل وسط الحدود البلدية للمدينة من الجهة الجنوبية.

بشكل عام توجد ثلاث مواضع من المقابر في مدينة سامراء وفقا لقدمها تاريخياً وكما يلي:

أ- المقابر القديمة جداً؛ والتي تعود الى عصور ما قبل التاريخ (٥-٧) آلاف سنة، والمكتشف منها هي (مقبرة سامراء الاقدم) شمالي المدينة الحالية، (جنوبي دار الخلافة)، و(مقبرة تل الصوان) جنوبي المدينة الحالية ـ الجالسية ـ ، وسبق تفصيلهما في الفصل الاول .

ب- مقابر الدوله العباسية وهي عديدة؛ ومنها (مقبرة الخلفاء) جوار دار الخلافة، و(مقبرة الارمن والنصارى) على كتف نهر دجلة ـ غربي المدينة الحالية ـ ، و(مقبرة آل البيت (عليهم السلام) والسادة الأشراف) في مركز المدينة الحالي حول الحضرة العسكرية، و(مقبرة المطيرة) على كتف نهر دجلة ـ الجبيرية ـ .

ج- مقابر (مدينة سامراء الحديثة) وهي قسمان :



ج- ١) مقابر مركز المدينة القديم؛ وهي (مقبرة عشيرة البوعيسى السامرائية) جوار سور سامراء (منطقة البوجول)، و(مقبرة الشيخ طه الفريع) ـ جنوبي الحضرة ـ ، و(مقبرة جنوبي شرق المدينة المسوره)، و(مقبرة جنوبي غربي المدينة المسوره).

ج- ٢) المقابر المحيطة بمركز المدينة القديم ـــ خارج سور سامراء ـ وهي؛ (المقبرة المحيطة بالسور من خارجه) وبشكل هلالي من الجهة الشمالية الى الجهة الشمالية الغربية، و(المقبرتين الواقعتين شرقي السورـ جوار المستشفى العام)، والمقبرة الواقعة قرب مدرسة الهادي، والمقبرة الواقعة قرب مدرسة الخطيب، والمقبرة الواقعة جنوب السور والتي كانت للوافدين للمدينه من الهند وباكستان وافغانستان وايران، و(هناك مقبره صغيرة المساحه للجاليه اليهوديه قبل سنة ١٩٤٩ على كتف نهر دجله قرب دائرة الري ودائرة الاحوال المدنيه السابقتين بحي الاعمار).

ج- ٣) (المقـبرة الأحدث/الموحدة لمدينة سامراء الكبرى)، المشار اليها انفا، وتم إقامتها سنة ١٩٨٢ في مقاطعة الجيرية، مقابل وسط الحدود البلدية للمدينة من الجهة الجنوبية.

في مقابلة (٢٠١٣) مع السيد فؤاد احمد طعمه الشاماني السامرائي، ذكـــر؛ نقلا عن خاله الحاج جاسم أبو دسمه ((إن العثمانيين سنة ١٩١٧ كانوا قد دفنوا موتاهم العسكريين بموضعين ؛ الأول عند موضع دائرة البريد يمين شارع البنك مقابل مسجد الحاج محمد الساجي، والموضع الأخر كان عند جامع الملويه .

أما العسكريين البريطانيين فكانت مقبرتهم غرب المدينة عبر نهر دجله، عند الجوار الشمالي الغربي (لمحطة قطار سامراء القديمة التي شيدت و وصلها أول قطار من بغداد في٢/٦/١٩١٤، وموضع المحطة حالياً جنوبي شرقي قرية الحويش /ضمن مدخل قناة الثرثار) ، وكانت تعد من اكبر المقابر للجيش البريطاني في العراق، حيث تم دفـــن قتلاهم على اثر معاركهم (١٩١٦-١٩١٧) مع الجيش العثماني في كل من (اصطبلات والمحطه المذكوره والعاشق وحويصلات ومكيشيفه والزلاية وعوينات والعوجه)، وقسمت مدافنهم على اسس دينيه (ضمت المسلمين والمسيحيين والهندوس)، وبقيت هذه المقبره مسورة بالأسلاك الحديدية الى سنة ١٩٥٦، وقبل ان

تغمر المياه موضعها بعد انجاز ناظم الثرثار على نهر دجله تم نقل قسم من الرفات الى بغداد/ مقبرة الانكليز بباب المعظم) .

٤ - المرحلة الرابعة:

تمتد هذه المرحلة من سنة ١٩٩٠-٢٠١٦، وهي المرحلة التي شهدت متغيرات كثيرة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية والامنية للمدينة، وذلك على خلفية العديد من الأحداث التي في مقدمتها آثار الحصار الاقتصادي على العراق خلال هذه الفترة، ثم احتلال العراق من قبل الامريكان سنة ٢٠٠٣، وقد أعقب ذلك إعادة البناء والاعمار بعد سنة ٢٠٠٩، وخلال هذه المرحلة بلغت مساحة المدينة الكلية وفقاً للتصميم الاساس للمدينة والمصادق عليه من قبل المجلس البلدي في المدينة بنهاية سنة ٢٠١٢ ما يزيد عن ثلاثون كيلومتراً مربعاً (الشكل ٦)، أما عدد سكان المدينة الذي كان سنة ١٩٩٧ قد وصل الى ثلاثة وثمانون ألف نسمة، فقد ازداد ليصبح سنة ٢٠١٢ وفق التقديرات السكانية الى أكثر من (١٩٢٦٠٠) نسمة.

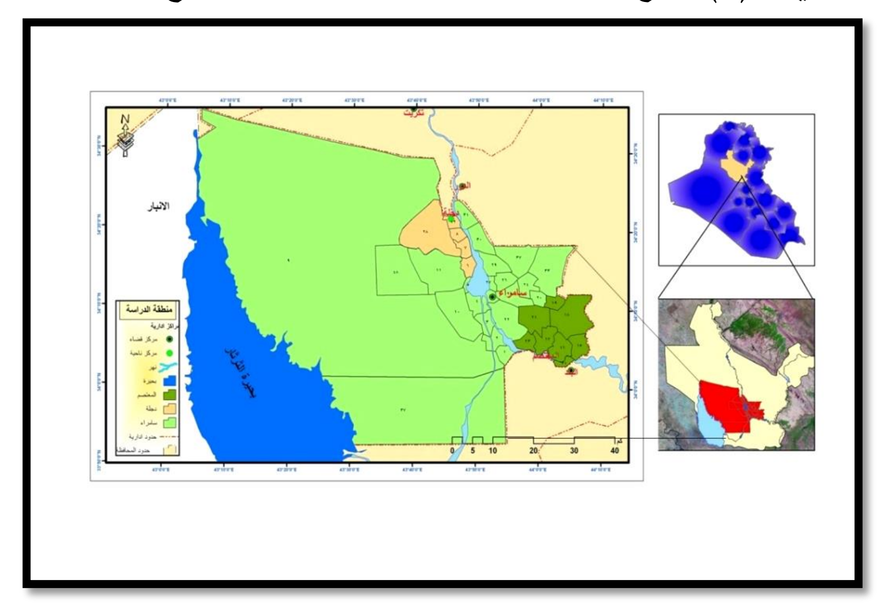
في هذه المرحلة أستمر الاعمار في مليء الفضاءات بالدور السكنية في كافة الأحياء وخصوصاً الجديدة منها، مع استحداث العديد من الأحياء السكنية الجديدة ومنها حي الجامعة في شمالي المدينة، وتكامل أحياء الشهداء والخضراء، وإستحداث أحياء الافـراز والجبيرية الثالثة والمثنى وصلاح الدين، وجميعها في الجهة الشرقية من المدينة، وكذلك حي الشرطة ما بـين حي العرموشية وحي الضباط .

أن التوسع في هذه المرحلة إنعكس ايضا على المكونات المعمارية للدور السكنية، وتميزت بتقليص المساحة، وبناء المحلات التجارية على حساب مساحات الحدائق، وكذلك بناء وحدات سكنية صغيره (مشتملات) ضمن مساحة الدار الواحدة، وذلك لتلبية الطلب المتزايد للمساكن وللمحلات التجارية، مما غير وشوه الواجهات المعمارية والحدائق.

//

ملــحق الفصـــــل الرابع

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة بالنسبة لمحافظة صلاح الدين والعراق

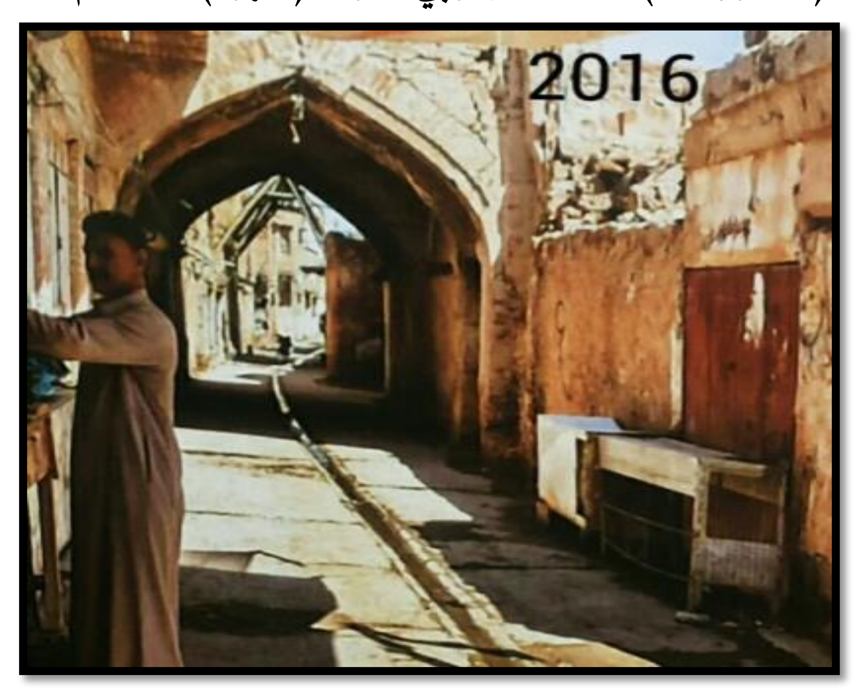


* من عمل المؤلف إعتمادا على: خريطة العراق الإدارية ، وخريطة محافظة صلاح الدين بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠٠. بغداد، ١٩٩٧.

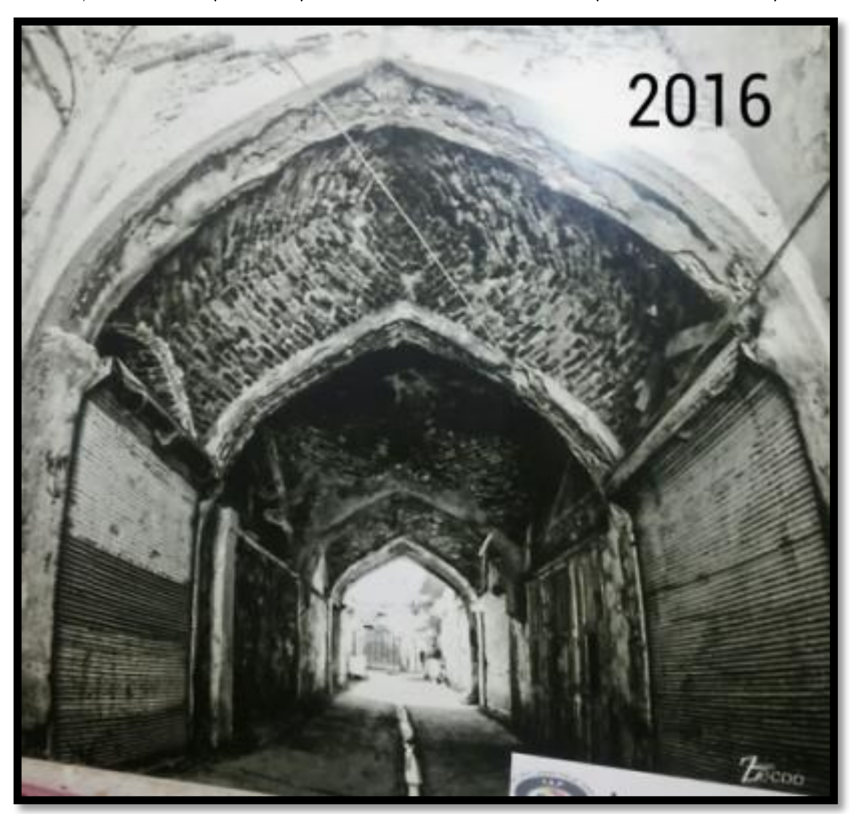
(الصورة ١) مرئية فضائية لمدينة سامراء (المركز القديم)



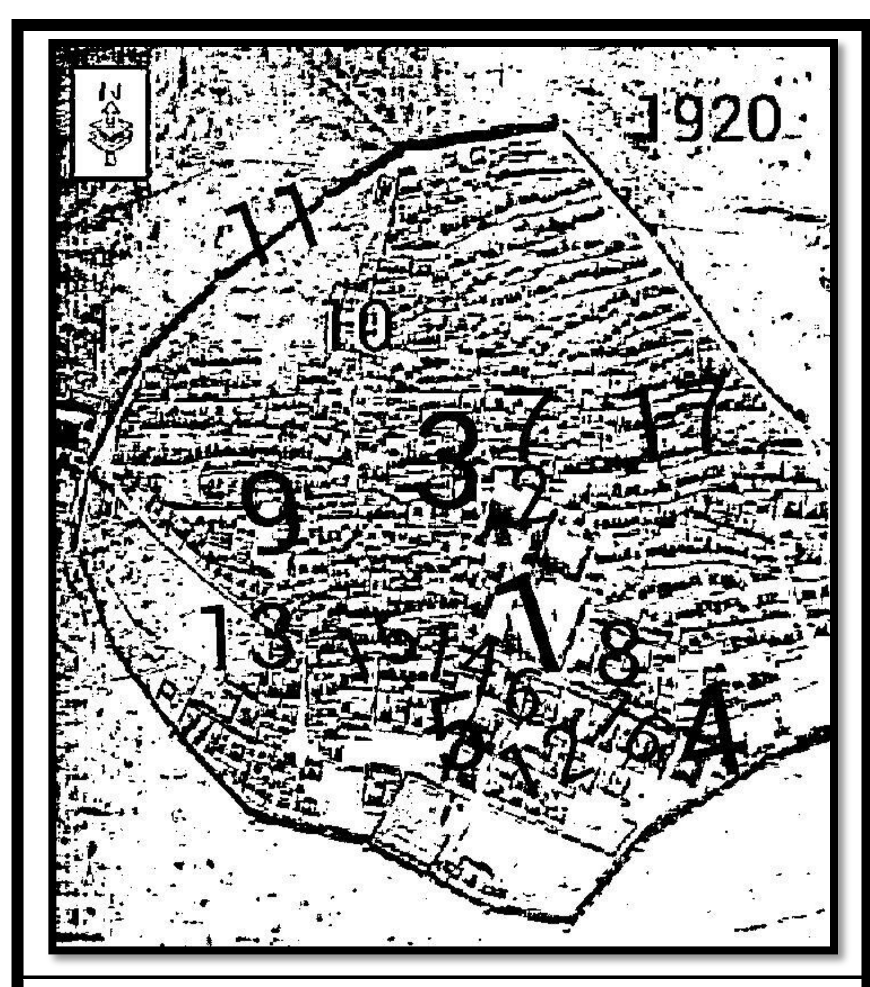
(الصورة ٢) المدخل الجنوبي لسوق (اليهود) المعتصم .



(الصورة ٣) معمار وسط سوق (اليهود) المعتصم.



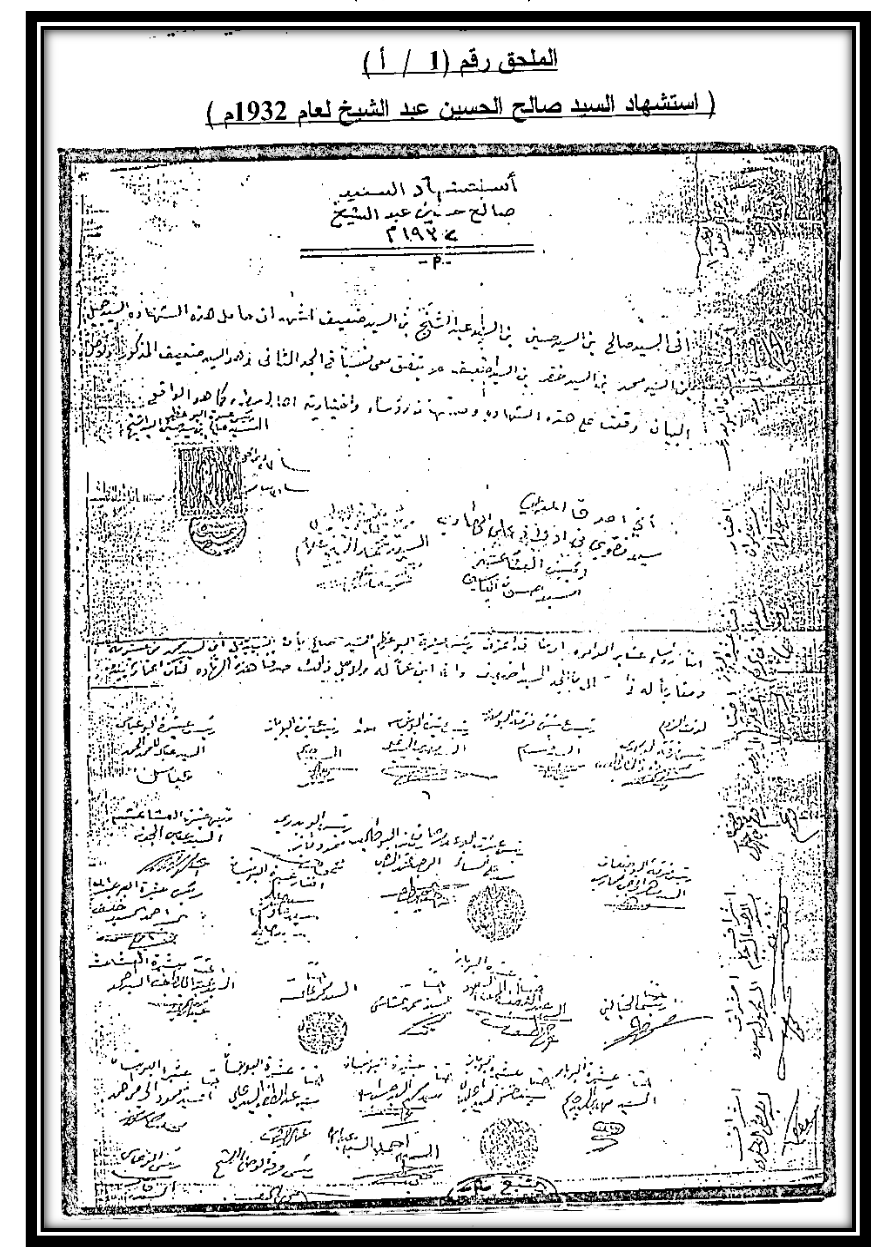
(الصورة ٤) التطور العمراني في مدينة سامراء (المركز القديم).



١) الحضرة العسكرية. ٢) الجامع الكبير. ٣) المدرسة الحميدية. ٤) المدرسة الجعفرية.
٥) السـراي الحكومي. ٦) السوق الكبير. ٧) السوق الصغير. ٨) الحمام العام القديم.
٩) البقجة. ١٠) سوق اليهود. ١١) سور سامراء. ١٢) المستوصف العثماني.
١٣) دار الكواز. ١٤) دار الراجة الهندي. ١٥) خـــان آل كبة الزوار والتجار.
١٦) المدرسة العثمانية. ١٧) دار السيد صالح الحسين ال السيد الشريف عبد العظّيم الحسيني (الجد الثاني للمؤلف).

*) من عمل المؤلف

(الشكل ٥/أ)



الملحق رقم (1 / أ)

(استشهاد السيد صالح الحسين عبد الشيخ لعام 1932م)

استشهاد السيد
صالح حسين عبد الشيخ
١٩٣٢م

(الشكل ٥/ب)



الملحق رقم (1 /ب) /(تابع)

(استشهاد السيد صالح الحسين)

(الصورة ٥) نمط العمارة لبيوت (المركز القديم)



(صورة ٦) طاق وشناشيل الزقاق النافذ من حنوب غرب الحضرة.



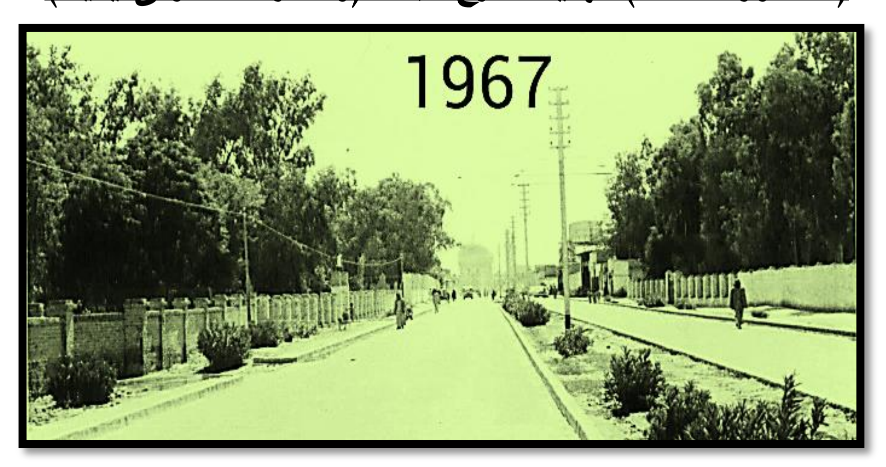
(الصورة ٧) مدخل شارع البنك



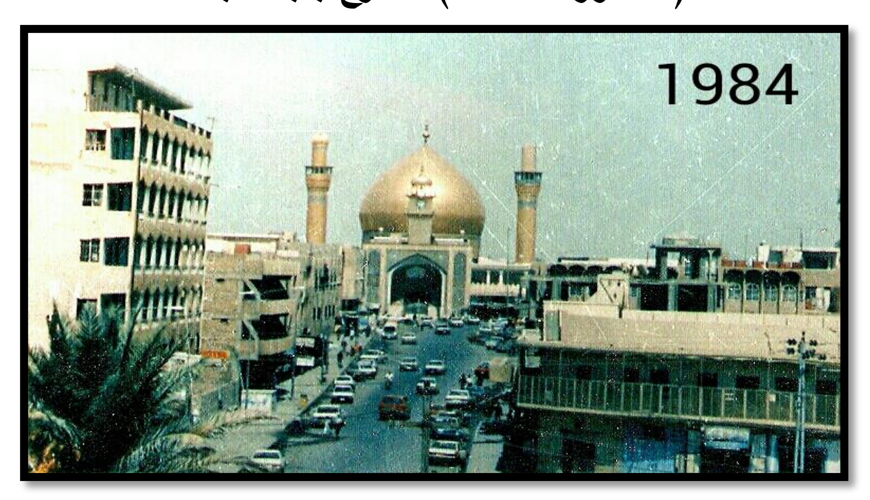
(الصورة ٧) وسط شارع البنك



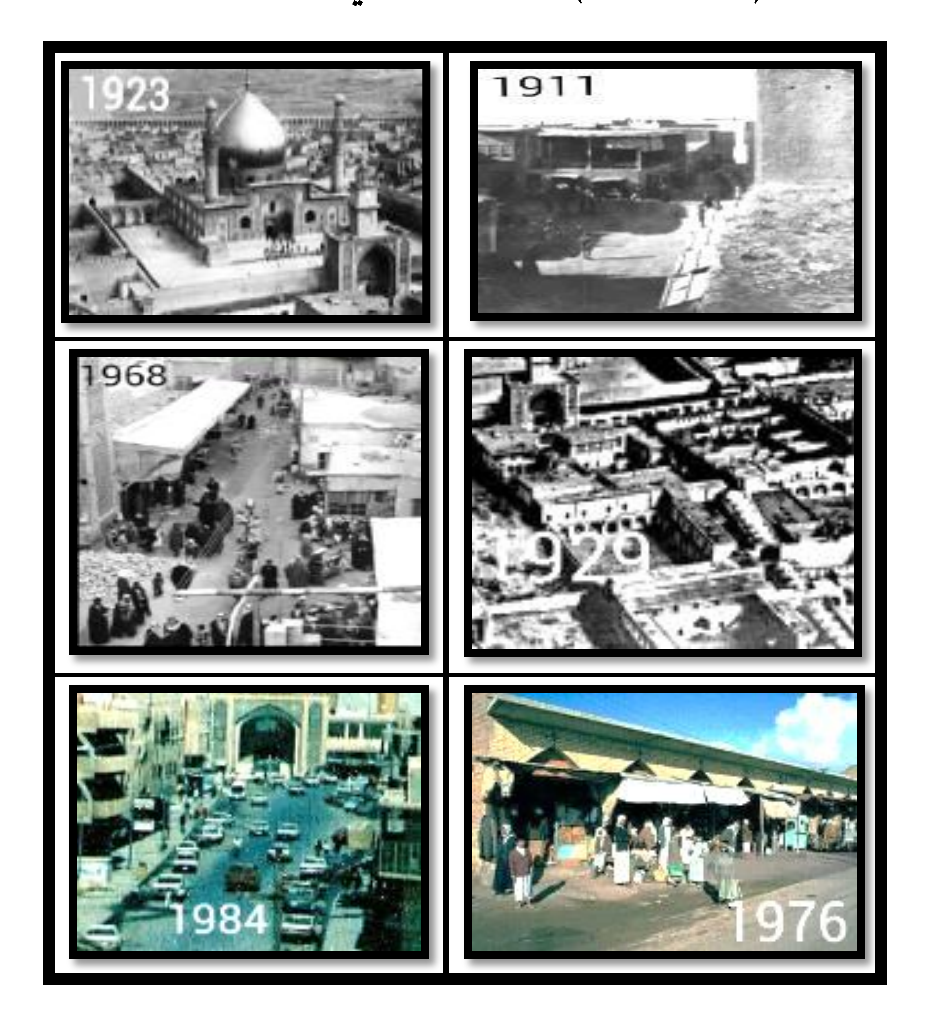
(الصورة ٩) نهاية شارع البنك (والمدرسة الاولى يمينا)



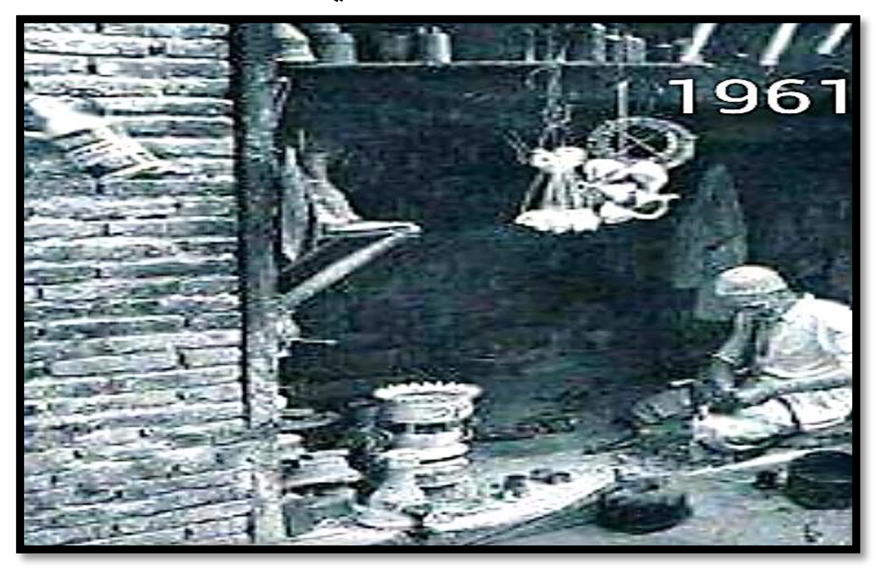
(الصورة ١٠) شارع باب القبلة



(الصورة ١١) التطور العمراني للسوق الكبير

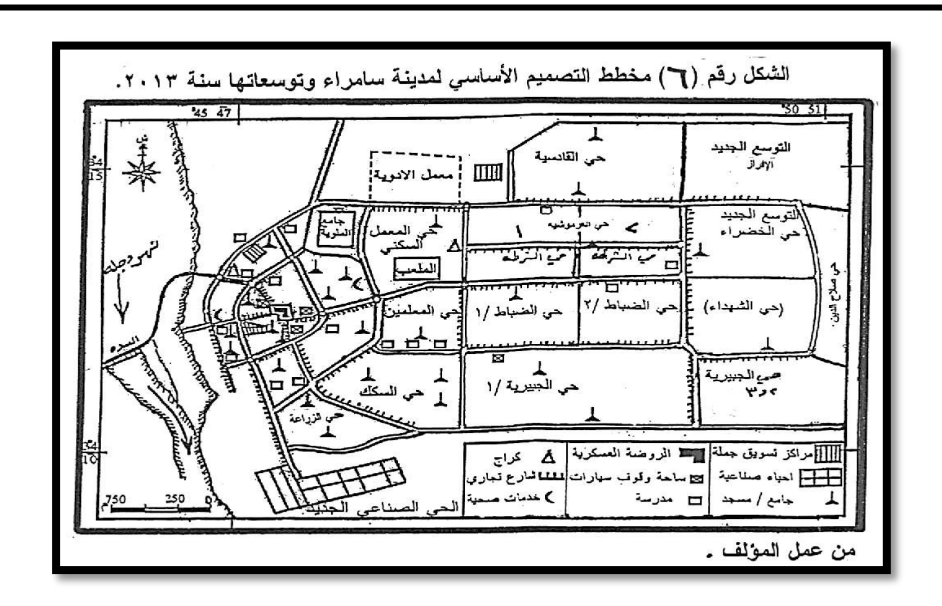


(الصورة ١٢) تصليح العدد المنزلية (التنكجي) يحيى والد رزه وعبود وجواد



(الصورة ١٣) مدخل سوق شارع الشواف





//

هوامش ومصادر الفصل الرابع

١- الهيئة العامة للأنواء الجوية (بيانات غير منشورة) ٢٠١٠.

٢- نعمان ماهر الكنعاني، عشائر سامراء، بحث مقدم الى ندوة سامراء، جامعة تكريت، مركز الوثائق والتراث، مايس، ١٩٩٢. غير منشور. ص ٣٠-٣٢.

٣- قاسم حسن آل شامان السامرائي، الاشراف في ظل الدولة العباسية، مجلة سر من رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦. ص ٥٦-٥٩.

٤- كاظم الدجيلي، مجلة لغة العرب،٥٢، بغداد، ١٩١١. ص ١٤٠.

٥- رشيد حميد الياسين السامرائي، التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير، مركز التخطيط، جامعة بغداد، ١٩٨٥. ص ٨٩.

٦- مجلة سـامراء، مجلة عامة، دار الحكمة، لندن، ص ١٠-١١.

٧- يوسف رزق الله غنيمه، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٤، ص ١٨٤.

٨- جعفر الخياط، سامراء في المراجع الغربية /(الرحالة فلكس جونز ١٨٤٣)، في (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء،ج١، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٩. ص ٢٩٩).

٩- طعمه صالح جبوري، السادة البودراج، دار الحكمة، لندن،٢٠٠٤. ص ٣٩-٤٠.

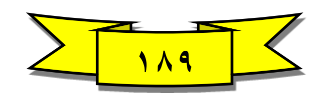
١٠- طعمه صالح جبوري الحسيني السامرائي، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٢. ص ٤١-٤٢.

١١- مجيد ملوك السامرائي، الجغرافية ودراستها التطبيقية ـ الاقتصادية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١. ص ص ٣٣-١٤٢.

١٢- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦. ص ١١٣.

١٣- محفوظ فرج إبراهيم المدلل، سامراء في النصف الثاني من القرن العشرين، مطبعة دار الأرقم، بغداد، ٢٠٠٩. ص ٥٣-٥٩.

//




الفصل الخامس
المكانة الدينية
لمدينة سامراء

الفـصل الخامـس

المـكانـة الدينية لمديـنـة سـامـراء

المبحث الأول

الحـضرة العسكريــة

سبق البحث في أن الأساس الذي قامت عليه مدينة سامراء الحالية (المركز القديم) هو وجود مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في أقدم محلات مدينة سرمن رأى عاصمة الدولة العباسية وهي محلة العسكر، وخلال أكثر من ألف سنة شهد المرقد الشريف (عليهما السلام) سلسلة من عمليات الأعمار والتطوير المستمر تجسدت في المعمار المهيب، والذي يعد تــاج مدينة سامراء، ألا وهو الحضرة العسكرية المشرفة، ويتوسط موضع الحضرة المركز القديم للمدينة، وفي ذلك نظم الشيخ عبد الوهاب البدري السامرائي سنة ١٩٤٧م قصيدتـه:

آل النبي(ﷺ) الذي جاء رحمة ... وهدى للعالمـين إمام العرب والعجم
هم عترة المصطفى والوارثون له ... حقا أتـى نعتهم في محكم الكــلم
أجـدادي الغر فيكم لي عظيم رجا ... يــوم اللقاء إذا صرنا بمـزدحم

أولاً: الإمــام عــلي الــهادي (عليه السلام):

١- نسب الإمام علي الهادي (عليه السلام):

الإمام علي الهادي إبن الإمام محمد الجواد إبن الإمام علي الرضا إبن الإمام موسى الكاظم إبن الإمام جعفر الصادق إبن الإمام محمد الباقر إبن الإمام علي زين العابدين إبن الإمام الحسين الشهيد (عليهم السلام جميعاً) إبن أمير المؤمنين الإمام علي إبن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقد وردت هذه النسبة في العديد من المصادر القديمة والحديثة ومنـــــها:

أ- السيد أحمد ابن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب (مخطوطة سنة ٨١٢ هـ-١٤٠٩م)، طبعة النجف، ١٩٣٨م. ص ٢٠٠-٢٠١.

ب- السيد محمد إبن احمد الحسيني، المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف (مخطوطة سنة ٩٠٠ هـ-١٤٩٧م)، طبعة القاهرة، ١٩٣٥م. ص ٢٦-٢٧.

ج- الشيخ صدر الدين محمد الشيرازي، الهداية، ج٤، طبعة النجف، ١٨٥١م، ص١٤.

٢- ولادة وسيرة الإمام علي الهادي (عليه السلام):

ولد الإمام الهادي (عليه السلام) في (١٣ رجب سنة ٢١٤ هـ= ٨٢٩ م) بالمدينة المنورة، ونشأ في بيئة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) التي كانت زاخرة بكبار العلماء والزهاد والمفكرين، مما دفع الناس للالتفاف حول الامام الهادي (عليه السلام)، وقد نادوه بالإمامة لما كان لديه من حنكة القيادة وحيازته للعلوم والمعارف، وهذا ما كان وراء استقدام الإمام وأسرته الى مدينة سرمن رأى سنة (٢٣٦ هـ= ٨٥٠ م) ـ أثر وشاية ـ في عهد الخليفة العباسي المتوكل، لكي يكون قريباً من مقر الخلافة، وبالتالي تعزيز مركزية ومكانة الخلافة العباسية، كما سبق تفصيله.

إن استقدام الإمام الهادي (عليه السلام) كان قدر سرمن رأى العاصمة، وقدر نشأة مدينة سامراء الحالية لاحقاً، لكي يبقى هذا الصرح الكبير والعظيم في ارض سامراء رمزاً عالياً يرتقي بهذه المدينة قرناً بعد أخر الى ان يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها.

٣- وفاة الإمام علي الهادي (عليه السلام):

توفي الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ=٨٦٨ م) في عهد الخليفة العباسي المعتز ابن المتوكل، وتم تشييع جثمانه الطاهرة في أعظم وأكبر شوارع مدينة سرمن رأى العاصمة آنذاك وهو (شارع أبي أحمد)، وقد حضر التشييع المهيب جمع غفير من الناس، وبعد الصلاة على جثمانه الطاهرة تم دفنه في داره بمحلة العسكر الواقعة على بعد كيلومتر واحد تقريباً من مسجد الملوية بالاتجاه الجنوبي الغربي، وموضع الدار حالياً يقع وسط الحضرة العسكرية، وتحتضن ارض الدار أضرحة الامام الهادي (عليه السلام)، وافراد اسرته، ((حيث دفن لاحقا الى جواره ولده الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ أبي الامام محمد المهدي (عليه السلام) ـ وذلك سنة (٢٦٠ هـ=٨٧٣ م) أي بعد

مرور ستة سنوات على وفاة والده الامام الهادي (عليه السلام)، وذلك في عهد الخليفة العباسي المعتضد ابن المتوكل)) .

أطلق على ضريح الامامين (عليهما السلام) تسمية مرقد الامامين العسكريين، وبعد ذلك أتخذ المسلمون من هذا المرقد/المشهد مزاراً يقدمون اليه من كل بقاع الارض، كما يقدمون الى الموضع المجاور له (سرداب الغيبة) اي غيبة الامام محمد المهدي أبن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (١).

عاصر الامام الهادي (عليه السلام) في مدينة سرمن رأى أربعه من الخلفاء العباسيين (وهم على التوالي المتوكل، المنتصر، المستعين، والمعتز)، وقد كان داره ملتقى مريديه ومؤيديه وموالية، وكان شخصية غاية في الوداعة والهيبة بين سكان سرمن رأى الذين أحبوه وأحبهم كثيراً، كما كان يتردد عليه الخلفاء ومنهم المتوكل كما سبقت الاشارة، لقد طاب له العيش بسرمن رأى بالرغم من تردده على مدينة بغداد آنذاك، ولذلك قال عـن سرمن رأى (... دخلت فيها كـرهاً... ولو خرجت منها لأخرجت كرهـاً، وذلك لطيب هوائها وعذوبة مائها و وداعة أهلها...).

ان بقاء الامام الهادي (عليه السلام) بسرمن رأى قد دفع معظم أفراد أسرته وأبناء عمومته للقدوم اليها في أيام حياته التي عاشها معززاً مكرماً محترماً من أعلى هرم في سلطة الخلافة الى الامراء والقادة وكبار رجال الدولة، وقد بقي بعد وفاته اولاده وأحفاده مقيمين بمساكنهم المجاورة لداره، مع العديد من الاسر العلوية وابناء عمومتهم من الساده الهواشم/الأشراف.

ان الذي حدث بعد وفاة الامام الهادي (عليه السلام) ؛ هو تحول داره التي دفن فيها الى بقعة مهابة، أصبحت مزاراً وعتبة مشرفة يزورها المسلمون وعلى مر القرون منذ أكثر من الف ومئتي سنة.

٤- أبناء الامام علي الهادي (عليه السلام): للإمام أربعة ابناء هم :

أ- الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٣٢ هـ، وقدم الى سرمن رأى مع والده وكان عمره أربعة سنوات، وتوفي فيها سنة ٢٦٠ هـ عن عمر ناهز الثامنة والعشرون سنة، ودفن جوار ابيه الامام الهادي (عليه السلام) بدارهما.

ب- الشريف حسين، توفي قبل وفاة ابيه بسرمن رأى، ودفن بدار أبيه (خارج ضريحي الامامين العسكريين (عليهما السلام)، وقبره غير ظاهر).

ج- الشريف جعفر (الزكي)، ولد بالمدينة المنورة، وتوفي بسرمن رأى سنة ٢٧١هـ عن عمر ناهز الخامسة والاربعون سنة، ودفن في دار ابيه (خارج ضريحي الامامين العسكريين (عليهما السلام)، وقبره غير ظاهر).

ان الشريف ((جعفر الزكي)) ابن الامام علي الهادي (عليه السلام) هو ليس الشريف ((جعفر المبرقع)) ابن موسى المبرقع ابن الامام محمد الجواد (عليه السلام)، ولذلك؛ فإن الشريف جعفر الزكي هو أبن عم الشريف جعفر المبرقع[٢].

د- السيد مّحَّمد، وهو أكبر أبناء الامام علي الهادي (عليه السلام)، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٢٨هـ، وقدمَّ مع أبيه الى سرمن رأى.

توفي السيد مّحَّمد أثناء سفره ما بين سرمن رأى وبغداد صحبة أبيه، ودفن في ذات الموضع الذي توفي فيه، (والواقع حالياً جنوبي مركز مدينة بلد الحالية مسافة ٥ كم، ومدينة بلد تقع جنوب سامراء مسافة اربعون كيلومتراً)، وموضع وفاته (كان يقع على الطريق البري القديم من والى بغداد على مسافة قريبة من مجرى نهر دجلة في ضفته الغربية)، وقد أقيم على مرقده الشريف ضريحاً وقبة، ويحيط به صحناً واسعاً، وذلك سنة ١٧٨٨م، وقد بنيت القبة من مادتي الآجر والجص، ثم غلفت بالقاشاني، وفي سنة ٢٠٠٩ تم تغليفها بالطابوق المذهب (الصورة ١).

ثانياً: الحضرة العسكرية:

تقع الحضرة العسكرية (الشكل ١) وسط مدينة سامراء (المركز القديم)، ويحيط بالحضرة من الداخل فضاء واسع (الصحن)، وتتوسط هذا الصحن الروضة العسكرية التي تضم الضريحين الشريفين للإمامين العسكريين (عليهما السلام).

١- الضريح الشريف:

في وسط الروضة العسكرية يوجد (الضريح الشريف)، وفي داخل هذا الضريح ثلاثة صناديق مصنوعة من الذهب، ولكل صندوق خمسة أوجه أحداها وجه الغطاء العلوي، وعلى هذه الصناديق نقوش وزخارف وتطعيمات وتلبيسات فنية وكتابات بخط

النسخ من الآيات القرآنية الكريمة، والصندوق الاول موضوع على ضريح الامام علي الهادي (عليه السلام)، والصندوق الثاني على ضريح الامام الحسن العسكري (عليه السلام)، أما الصندوق الثالث فعلى ضريح السيدة نرجس خاتون زوجة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) خلف ضريحه (الصورة ٢).

٢- الروضة العسكرية:

أ - بناية مستطيلة الشكل يتوسطها (الضريح الشريف)، طولها (٥٣ مترا) وعرضها (٣٧ مترا) وإرتفاعها (١١ مترا).

ب - فوق سطح الروضة نطاق من البناء المستدير بارتفاع متر واحد.

ج - تجلس على هذا النطاق (القبة المذهبة من خارجها) بارتفاع (٤٦ مترا).

د - ساحة الروضة مكسوة بالرخام الصقيل، كما ان جدرانها الاربعة مكسوة وبارتفاع مترين بالرخام أيضاً، أما بقية الجدران فقد تم تزيينها بالمرايا الملونة ذات الأشكال الهندسية الدقيقة، مع كتابات تتضمن آيات من القرآن الكريم، وأسماء النبي (صلى الله عليه وسلم)، والائمة الاثني عشر (عليهم السلام).

٣- رواق الروضة العسكرية:

أ - يحيط بالروضة؛ رواق مربع الشكل طول ضلعه أحدى وثلاثون متراً.

ب - الدخول الى هذا الرواق (من جهة القبلة) عبر بابين أيمن وأيسر (يفضيان بدورهما الى باب الروضة/ جهة القبلة).

ج - المسافة الفاصلة بين الروضة والرواق تصل الى ثلاثة أمتار.

د - في شمال الرواق هناك بهو كبير مستطيل الشكل بطول سبعة وثلاثون متراً من الشرق الى الغرب، وبعرض عشرة امتار، وله أربعة عشر شباكاً مصنوعة من الحديد، وهذا البهو خاص لصلاة النساء.

هـ - للرواق ايضاً ثلاثة أبواب أخرى تفضي الى الروضة مباشرة، الاول من الجهة الجنوبية (جهة القبلة) السابق الذكر، والثاني من الجهة الشمالية، والثالث من الجهة الشرقية، أما من الجهة الغربية فهناك شباك يفصل الرواق عن الروضة.

٤- أبواب الروضة العسكرية:

للروضة أربعة أبواب خاصة للدخول اليها والخروج منها باتجاه صحن الحضرة العسكرية؛ فمن جهة القبلة (الايوان الرئيس) هناك بابان أيمن للدخول وأيسر للخروج، ويفضيان الى الروضة عبر الرواق والسابق ذكرهما، والبابان مصنوعان من الفضة المطعمة بالذهب.

البابان الآخران؛ موضعهما الجهة الشمالية للروضة، وقد كانا غير نافذين الى الرواق المحيط بالروضة، وبدلهما تم وضع شباكان من النحاس الأصفر، ومن المؤمل في المستقبل وضع بابان بدلهما، وهناك باب خامس تم فتحه سنة ١٩٩٩ من جهة الروضة الغربية.

٥- القبة المذهبة:

تعد قبة ضريحي الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) من أكبر قباب أضرحة الائمة (عليهم السلام) في جميع أنحاء العالم الاسلامي، وكان محيطها الاقصى يصل الى ثمانية وستون متراً، وقطرها اثنان وعشرون ونصف متر، وعدد الطابوق المطلي بالذهب والذي يغلف سطحها الخارجي كان يبلغ سبعة آلاف ومئتي طابوقة.

في الجهة الجنوبية من الروضة العسكرية التي تقوم عليها القبة المذهبة هناك منارتين كانتا مغلفتين بالكاشاني الازرق منذ سنة ١٨٧٠م، وتم استبدال الكاشاني بالطابوق المذهب سنة ١٩٦٨م، ويبلغ ارتفاع كل منهما ابتداء من مستوى سطح صحن الحضرة العسكرية خمسة وعشرون متراً، وفي اعقاب تفجير المنارتين سنة ٢٠٠٧م تم الشروع بإعادة إعمارهما، مع تأسيس منارتين في الجهة الشمالية للروضة التي تقابل المنارتين الجنوبيتين، واعتمد الكونكريت المسلح مادة لبناء الاساس المعماري لهما.

٦- سرداب غيبة الامام:

قام الخليفة العباسي أحمد (الناصر لدين الله) سنة ١٢٠٩م، ببناء (سرداب الغيبة)، اي غيبة الامام المنتظر محمد المهدي أبن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام)، في الركن الشمالي الغربي من موضع ضريح الإمامين (عليهما السلام) (الروضة العسكريه) مسافة ١٥ متراً، ويمتد موضع الغيبة ؛ ما بين (موضع مدخل الغيبة في

صحن الحضرة العسكرية/مدخل القبلة) ... وبين موضع مصلى (جامع سامراء الكبير).

لقد وضع الخليفة العباسي أحمد (الناصر لدين الله) بابا خشبيا مزخرفا (أنظر الصورة رقم ١ بملحق الفصل الثالث) لمدخل الغـيـبة من جهة الشمال، وتحديدا عند الجدار الشرقي لجامع سامراء الكبير، كما قام الخليفة ذاته ايضا بوضع باب خاص مصنوع من الخشب المشبك (لموضع الغـيـبة) [٣].

٧- قبة جامع سامراء الكبير:

قام الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ١٢٠٩م ببناء المسجد الجامع (جامع سامراء الكبير) جوار سرداب الغـيـبة من جهة الغرب، ويقع تحت القبة محراب ومصلى الجامع، والقبة مستديرة الشكل يبلغ محيطها خمسة وأربعون متراً واثنان وثلاثون سنتمتراً، أما قطرها فيبلغ (١٥,١١متراً)، وارتفاع قاعدتها الدائرية ثلاثة أمتار ونصف، وترتفع بعد ذلك بهيئة مخروطية، وفي أسفل القبة أثنا عشر شباكاً كانت مصنوعة في الاصل من الخشب، ثم أستبدلت سنة ١٩٥٤م بشبابيك حديدية مزججة، وقد تم بناء القبة من مادتي الطابوق والجص، كما تم سنة ١٨١٠م تغليف سطحها الخارجي بالقاشاني لأول مرة، ثم أعيد تغليفها بالقاشاني مرة أخرى سنة ١٩٥٧م.

ثالثاً: مكونات الحضرة العسكرية :

١- سور وصحن الحضرة:

تتكون الحضرة من سور خارجي له عدة أبواب، ويحيط السور بالفضاء الداخلي (الصحن)، وتقع في وسط الصحن (بناية الروضة العسكرية) بقبتها المذهبة والتي تضم الضريح الشريف للإمامين العسكريين (عليهما السلام)، وفي ركن الحضرة الشمالي الغربي موضع سرداب الغيبة، وقد سبق تفصيل ذلك آنفاً.

كان الصحن يتكون من قسم شمالي غربي مخصص لجامع سامراء الكبير، وقسم شمالي بناية الروضة العسكرية، إضافة للقسم الذي يحيط بها، وتفصل هذه الاقسام جدران، تتشكل واجهاتها من الاواوين العديده (الصورة ٣)، وفي سنة ١٩٦١ تم إزالة الجدران وتوحيد الاصحن الثلاث، كما تم سنة ١٩٧٠م توسيع صحن الحضرة من جهة

الشمال الغربي، وقد كان الصحن في البداية مكسواً بالطابوق المربع /الفرشي، ثم أعيد أكسائه بالرخام، وفي سنة ١٩٨٥م تم أكسائه مجدداً بالمرمر المصقول.

ســور الحضرة؛ هـــو جدار واحد متصل من جميع الجهات، وقد تم بنائه بعمارة إسلامية غاية في البراعة والجمال المعماري من جهتيه الداخلية والخارجية، وخضع للعديد من عمليات البناء والاعمار والتجديد والإضافة والترميم عبر قرون عديدة، و واجهاته الداخلية المطلة على الصحن تتشكل من (٦٣) إيوانا منها (١٨) إيوانا من جهة الغرب ومثلها من جهة الشرق، ومن (١٦) إيوانا من الجهة الجنوبية (جهة القبلة)، أما من الجهة الشمالية فيتشكل من (١١) إيوانا، وتم إكساء قاعدة السور من الداخل بالرخام، أما الأجزاء العليا منه فمكسوة بالقاشاني الملون والذي كتبت عليه الآيات القرآنية الكريمة، وبحلول سنة ١٩٩٦م تم إعادة اعمار السور من الجهة الشرقية والجهة الشمالية بعمارة اسلامية، مع التقوية (بالكونكريت المسلح) لأسس السور (الصورة ٤).

يطل سور الحضرة العسكرية على (الشارع المحيط بموضع الحضرة) من جميع الجهات، وهـذا الشارع يفضي بدوره الى أزقـة مركز مدينة سامراء وشــوارعها الرئيسة، وقـد استغرق إنجاز الشارع من جميع الجهات سنوات طويلة وعلى شكل مقاطع، بـدأت لأول مرة سنة ١٩٥٤م، واكــتملت سنة ١٩٧٠م، واستغرقت هذه المدة بإجراءات الاستملاك للعقارات التي كانت ملاصقة للحضرة، وكذلك أعمال التمهيد (الكص) لفتح هذا الشارع، (حيث كانت الدور السكنية والاسواق التجارية وبعض المواقع الخدمية كالخانات والحمامات محادده مباشرة للحضرة العسكرية ولقرون عديدة)، ولم يتبقى من العقارات الملاصقة لسور الحضرة من الخارج سوى المحلات التجارية العائدة ملكيتها لدائرة الاوقاف من الجهة الجنوبية (السوق الكبير/الهادي)، وكذلك المحلات التجارية العائدة ملكيتها لبلدية المدينة من الجهة الغربية للسور.

٢- أبواب الحضرة العسكرية الخارجية:

أ- الباب الجنوبي (باب القبلة)، وهو الباب الأول (الصورة ٥)، وكان يفضي الى (السوق الكبير/الهادي)، ثم أصبح يفضي الى (الشارع المحيط بموضع الحضرة)، وبــإتجاه (شارع القبلة) جنوباً والذي تم فتحه سنة ١٩٧٧م (أنظر الصورة رقم ١٠

بملحق الفصل الرابع)، وكان قد تم سنة ١٨٧٨م نصب ساعة الحضرة فوق سقف هذا الباب، ولا زالت تدق على رأس كل ساعة من الزمن، وهي من صنع شركة مانجستر البريطانية.

ب- الباب الشرقي (باب المراد)، ويفضي الى (الشارع المحيط بموضع الحضرة) من الشرق، والذي تم فتحه سنة ١٩٧٠م.

ج- الباب الغربي (باب الإمام)، وقد تم افتتاحه لأول مرة سنة ١٩٥٢م (الصورة ٦)، ويفضي الى شارع الامام (البنك) والذي تم فتحه سنة ١٩٥٥م.

د- البابان الشماليان، ويفضيان الى (الشارع المحيط بموضع الحضرة) من جهة الشمال، والذي تم فتحه سنة ١٩٧٠م، و((الباب الشرقي منهما؛ كان يفضي الى الزقاق الذي عنده دار أسرة الكليدار سادن الحضرة العسكرية))، أما ((الباب الغربي منهما؛ فكان يفضي الى (وسط السوق الصغير/المهدي والذي كان ملاصقاً لجدار كل من الحضرة والجامع الكبير والمدرسة العلمية الدينية، وقد أزيل بصورة شبه كلية بحلول سنة ١٩٧٠م)، ان الباب الغربي هذا كان (المدخل الشمالي لجامع سامراء الكبير أيضاً)، و(مدخلاً لزوار الحضرة العسكرية) القادمين عبر جسر سدة سامراء ثم شارع الشواف منذ سنة ١٩٥٧م)).

٣- تطور إعمار الحضرة العسكرية:

بعد وفاة الامام علي الهادي (عليه السلام) بما يقرب من سبعون سنة، بدأت حملات إعمار القبر الشريف للإمام واسرته، وقد أستمرت هذه الحملات لأكثر من ألف سنة مضت ولا زالت مستمرة لحد الآن، وكانت أبرز واهم هذه الحملات ما يلي[٤]:

١- سنة (٣٢٨ هـ= ٩٣٩ م) تم بناء القبر الشريف وإبــراز معالمه بمادة الجص وبعض الأجر (الطابوق الفرشي) لأول مرة، ضمن دار (بيت) الإمام الهادي (عليه السلام) التي كانت باقية على حالتها الأصلية بعد مرور أربعة وسبعون سنة على وفاته، وفي ذلك الوقت كانت مدينة سرمن رأى العاصمة قد هجرت من قبل السكان بعد عودة العاصمة الى بغداد، ولم يبقى في المدينة سوى بضعة محلات منها (محلة العسكر الى الجنوب من مقر العاصمة العباسية/دار الخلافة مسافة ٥ كم تقريباً)، ومحلة

العسكر هـــذه؛ هي التي سكن فيها الإمام الهادي (عليه السلام) عند قدومه من المدينة المنورة إلى سرمن رأى.

٢- سنة (٣٣٣ هـ=٩٤٤ م) تم وضع قبة صغيرة فوق مرقد الإمام الهادي (عليه السلام) لأول مرة، كما تم بناء سورين حول المرقـد.

٣- سنة (٣٣٧ هـ=٩٤٨ م) تم وضع صندوق من خشب الصاج لضريح الإمام الـهادي (عليه السلام).

٤- سنة (٣٦٨ هـ=٩٧٩ م) تم لأول مـرة تشييد سور (جدار) حول الحضرة العسكرية.

٥- سنة (٤٤٦ هـ=١٠٥٤ م) تم لأول مرة بناء القبة العالية فوق الروضة التي فيها ضريحي الإمامين (عليهما السلام).

٦- سنة (٦٤٠ هـ=١٢٤٢ م) تم إعادة إعمار الروضة، بما في ذلك صناديق الضريح والجدران.

٧- سنة (٧٥٠ هـ=١٣٤٩ م) تم إعادة تعمير القبة، وتشييد المنارتين بمادة الطابوق والجص، وتشييد (البهو الأمامي للروضة من جهة القبلة).

٨- سنة (١٠٨١ هـ=١٦٧٠ م) تم إعادة إعمار الضريح والروضة.

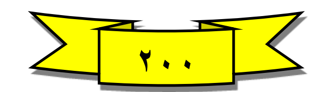
٩- سنة (١١٩٩ هـ=١٧٨٥ م) تم إعادة بناء السور(الجدار) حول الحضرة.

١٠- سنة (١٢٦٠ هـ=١٨٤٤ م) تم ترصيع قبة الإمامين (عليهما السلام) من الداخل بالمرايـــا.

١١- سنة (١٢٨٧ هـ=١٨٧٠ م) تم لأول مرة إكساء قبة الإمامين بالطابوق المطلي بالذهب الخالص وعددها ٧٢٠٠ طابوقة، وتم إكساء المنارتين بالقاشاني (أنظر الصورة ٣).

١٢- سنة (١٢٩٥ هـ=١٨٧٨ م) تم لأول مرة ترصيع أروقة الروضة من الداخل بالمرايا ذات الأشكال الهندسية، وتم لأول مرة أيضاً نصب الساعة فوق باب القبلة.

١٣- سنة (١٣٤٣ هـ=١٩٢٤ م) تم نصب ماكنة لتوليد الطاقة الكهربائية (مولـده) بسعة سبعون حصاناً ــ بريطانية الصنع ــ في داخل الحضرة العسكرية لإنارة الروضة وسرداب الغيبة وصحن الحضرة.



١٤- سنة (١٣٦٧ هـ=١٩٤٨ م) تم بناء طارمة الحضرة من جهة القبلة (الصورة ٧).

١٥- سنة (١٣٨٢ هـ=١٩٦٢ م) تم استبدال الصناديق الخشبية لضريحي الإمامين (عليهما السلام) بصناديق ذهبية، واستبدال أبواب الروضة بأبواب فضية مطعمة بالذهب.

١٦- سنة (١٣٨٨هـ=١٩٦٨ م) تم تغليف المنارتين في جهة القبلة بالذهب بدل القاشاني.

١٧- سنة (١٣٩٠ هـ=١٩٧٠ م) تم توسيع صحن الحضرة من جهة الشمال الغربي.

١٨- سنة (١٣٩٨ هـ=١٩٧٨ م) تم تغليف أرضية الطارمة الأمامية للحضرة من جهة القبلة بالمرمر الصقيل.

١٩- سنة (١٤٠٥ هـ=١٩٨٥ م) تم تغليف أرضية صحن الحضرة بالمرمر.

٢٠- سنة (١٤١٦هـ=١٩٩٦م) تم إعادة اعمار سور الحضرة الشرقي والشمالي (أنظر الصورة ٣).

٢١- سنة (١٤١٩هـ=١٩٩٩ م) تم افتتاح الباب الغربي للروضة (الصوره ٨).

٢٢- سنة (١٤٢٨ هـ=٢٠٠٨ م) تم إعادة بناء القبة والمنارتين، والتوسعات الجديده.

٢٤- سنة (١٤٣٢ هـ=٢٠١٢ م) بوشر بتغليف القبة بالصفائح الذهبية، بعد أن تم الانتهاء من إعادة بنائها من مادة الكونكريت المسلح، وفي منتصف هذه السنة تم بناء منارتين إضافيتين شمالي الروضة (الصوره ٩).

المبحث الثانـــي

المــدارس الدينـــية

أرتـــبط التوجه العام للتعليم الديني في مدينة سامراء بمبرر نشأة المدينة المرتبط بدوره بوجود الحضرة العسكرية، وهكذا كان التعليم الديني مبكراً جداً وسبق التعليم العام بسنوات عديدة، وكان أسلوب التعليم هذا يتم في المسجد، وفي حلقات يقودها شيخ، ويبدأ بالصبية صعوداً، وكذلك الأمر بالنسبة لحلقات النساء، وقد استمرت هذه الحالة لقرون عديدة، وكان أسلوباً سائداً في معظم مدن العراق والمدن العربية والإسلامــية، وأطلق على هذه الحلقات أسماء محلية عديدة منــها(الكُــتاب) بضم الكاف، و(الكــتاتيب)، وحلقة (الـمُـــلا) بضم الميم، وكان يتعلم فيها أفراد السكان بمختلف الاعمار أوليات القراءة والكتابة وتلاوة وحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاحكام الاسلامية الشرعية، ثم تبع ذلك إنشاء المدارس العديده ومنها؛ المدرسه العلمية الدينية/الحميدية، وكذلك ((المدرسة العثمانية/الرشديـــه التي كان يتم قبول طلبتها مباشرة من الذين انهو دراستهم في الكُــتاب/ الكــتاتيب وحلقات (الـمُــلا)، وكانت تدرس فيها علوم القران والسيرة واللغة، واستقبلت الطلبة من اماكن عديدة))، وقد كانت جميع بنايات هذه الحلقات والمدارس تقع حول موضع الحضرة العسكرية، ثم تبع ذلك إفتتاح المعاهد والكليات الدينية، وكما يلي:

أولاً: المدارس العلمية الدينية:

أ- (المدرسة العلمية الدينية/الحميدية):

أ-١) إن المزيد من التفاصيل عن هذه المدرسة قد وردت في مخطوطة ((الشيخ أحمد الراوي، تاريخ المدرسة العلمية الدينية في سامراء، مخطوطة سنة ١٩٥٠، تحقيق الشيخ موسى ياسين ال السيد عبد العظَّيم الحسيني، ٢٠١١))، ففي سنة ١٨٩١م تم تأسيس (المدرسة العلمية الدينية/الحميدية) بسامراء في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وبتوجه مباشر منه، وبإشراف والي بغداد العثماني الحاج حسن رفيق باشا (الثالث)، وانتُدبَّ لها من بغـــداد (الشيخ محمد سعيد النقشبندي) الذي قابل السلطان بإسطنبول لهذا الغرض[٥]، وفتحت المدرسة أولاً في (أحد الدور

السكنية المؤجرة، وكان موضعه؛ الجانب المقابل لمبنى (جامع سامراء الكبير) من جهة الشمال، جوار ما كان يعرف بالسوق الصغير/المهدي)، وبعد صدور أمر السلطان بتشييد بناية المدرسة وتخصيص مبالغ بنائها؛ أتخذ الشيخ النقشبندي من ((الموضع المجاور لمبنى (جامع سامراء الكبير) من جهة الغرب مكاناً لبناء المدرسة))، بعد أن أتفق مع مالكي الدور السكنية في هذا المكان وهم من أهالي سامراء حيث أشترى منهم دورهم، وتم الشروع ببناء المدرسة سنة ١٨٩٦ وفق الطراز المعماري العربي الاسلامـــي (الصورة ١٠)، وتم الفراغ من بنائها سنة ١٨٩٨م[٦].

جـاء الشيخ النقشبندي الى سامراء نقلاً من (مدرسة الامام الاعظم الدينية في الاعظمية/بغداد)، وسكن أولاً ضيفاً لدى أسرة السيد عبد الله حميد العابد، ثم أنتقل الى دار السيد حسن علي الكليدار، وبعد أن قام بتأسيس المدرسة، والإشراف على بنائها والتدريس فيها؛ تم نقله مجدداً الى مدرسة الإمام الأعظم ببغداد سنة ١٨٩٨، وذلك بعد ان تخرجت الدورة الاولى من المدرسة العلمية الدينية الحميدية بسامراء.

أ-٢) كان من المشايخ الأوائل الذين قامو بالتدريس في المدرسة؛ العلامة داود سلمان الناصري التكريتي، والعلامة قاسم محمد الغواص، والعلامة عبد الحق شبيب المهداوي، والعلامة (الشيخ عباس حلمي عبد اللطيف القصاب الراوي، الذي قدم من بغداد سنة ١٨٩٨، واصبح لاحقا مفتي سامراء، ومديرا للمدرسة الحميدية سنة ١٩٢٠، وهـو والـد السيد عبدالله القصاب)، وقد شهدت المدرسة تدهوراً في ديمومة مهامها التدريسية لسنوات طويلة بدأت مع أحداث الحرب العالمية الاولى وبعدها، وامتدت من سنة ١٩١٦ــ ١٩٢٧م.

أ-٣) في سنة ١٩٢٨م نقل الى المدرسة (الشيخ أحمد محمد أمين الراوي البغدادي الذي كان يشغل منصب قاضي في مدينة شهربان/المقدادية/ ديالى)، وعين مدرس أول/مديرا في المدرسة الحميدية بسامراء، وجاء ذلك بأمر من وزير الاوقاف آنذاك (أمين عالي البصري/العباسيين)، ومنذ قدوم الشيخ أحمد الراوي بالقطار سنة ١٩٢٨ إلى مدينة سامراء ـ التي أسماها (البلد المقدس) بمخطوطته حول تاريخ المدرسة ــ ، وطوال ما يقرب من أربع عقود سعى مخلصاً لتجديد المدرسة منهجاً وتدريساً وتشجيعاً للطلبة، كما أحب سامراء وأهلها، وأستمر بمهامه وإقامته بسامراء الى سنة ١٩٦٦م،

وأوصى بدفنه في جانب من مبنى (جامع سامراء الكبير) المجاور للمدرسة، وهـــذا ما تم سنة ١٩٦٦م، (ومن أبنائه العقيد كمال أحمد الراوي) .

أ-٤) بعد مرور ثمانون سنة على بناء المدرسة تم هدمها نهائياً سنة ١٩٧١م، وأعيد بنائها من قبل دائرة الأوقاف مجدداً بالكامل وفق الطراز العربي الاسلامي المعاصر معمارياً، كما تم ايضا بناء ملحق للقسم الداخلي الخاص بإقامة طلاب المدرسة الوافدين اليها من المدن القريبة والبعيدة والأرياف، مع بناء الملحق الأضافي لجامع سامراء الكبير، ولازالت المدرسة بموضعها المطل على يمين مدخل شارع الشواف من جهة شارع البنك، وفي سنة ١٩٧١ تغير اسمها الى (المعهد الاسلامي)، وفي سنة ١٩٩٤ أعيدت وفق نظامها السابق وبنفس بنايتها، واصبحت تعرف بمدرسة الامام علي الهادي (عليه السلام)، وبسبب الاحداث التي أعقبت الاحتلال الامريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ انتقلت المدرسه من بنايتها الى بناية جامع النور بحي السكك، ثم أعيدت سنة ٢٠١١ الى بناية المدرسة الاصلية.

أ-٥) تخرج من المدرسة المئات من الطلاب خلال ما يزيد عن قرن من الزمان، ونالوا علوم القرآن الكريم والشريعة واللغة والعلوم القانونية والاجتماعية والعلمية الصرفة، ومارس خريجوها مهام الإمامة والخطابة والتدريس، وأكمل العديد منهم دراسته العليا ودرسوا في المعاهد والكليات، وأستلم العديد منهم مهام وظيفيه قضائية وإدارية وسياسية وحتى عسكرية في مختلف العهود والأنظمة المتعاقبة على الحكم في العراق، وكان طلابها من مدن أربيل والموصل والسليمانية وبغداد والبصرة وديالى والرمادي والكوت، وكذلك أعداد من طلبة سوريا وتركيا وباكستان، كما كان طلابها من ذات المدينة، والمدن القريبة والبعيدة وأريافها أيضاً ومنها مدن بيجي وتكريت والعلم وبلد والضلوعية والدجيل، لقد كان تأسيس المدرسة حدثاً وأنجازاً حضارياً للمدينة أضاف تعزيزاً لمكانة المدينه الدينية والثقافية والعلمية داخل العراق وخارجه وعلى مدى أكثر من قرن .

أ-٦) الطلبة (القـدماء الأوائل) الذين دخلوا المدرسة:

منهم (على سبيل المثال لا الحصر) كل من الســـــادة؛

أ- علي أبن عبد الله حميد العابد الدراجي.

ب- توفيق (الخطيب) أبن المّلا هيبة، وهو (والد الشيخ أيوب توفيق الخطيب).

ج- عبد الله عباس القصاب، قدم سنة ١٨٩٨من بغداد مع والده (الشيخ عباس حلمي عبد اللطيف القصاب الراوي)، وأكمل دراسته في المدرسة الحميدية بسامراء، وتخرج منها سنة ١٨٩٩، وأصبح لاحقاً قائمقام قضاء سامراء ١٩٣٢ــ ١٩٣٦، ثم أصبح وزيراً للداخلية العراقية ١٩٤٠ــ١٩٥٠.

د- علي السليم الطويل الدراجي السامرائي .

هـ- جلال السيد علي حسين الكليدار سادن الحضرة العسكرية.

و- محمود الغلام المليسي (جد الدكتور احمد عبدالغفور محمود السامرائي) .

ز- شامل وشقيقه كامل، أبناء الشيخ عباس محمد الحمد العباسي (رئيس عشيرة البوعباس).

ح- عبد الباقي حسب الله النيساني.

ط- محمود الساقــي السامرائي.

ي- صالح الصفو الحيالي (جَـد الدكتور ماجد أحمد صالح السامرائي/الاعلامي والسفير العراقي الاسبق) .

ك- محمد (النقيب)، وشقيقه أحمد، أبناء السيد خلف الأحمد آل عبدالله العباسي.

ل- جمال الآلوسي، وشمس الدين الآلوسي، وكمال الدين الآلوسي، الذين أصبحوا أئمة وخطباء وعلماء مشهورين للغة والفقه والأدب في بغداد والعراق لاحقاً.

أ-٧) خريجو المدرسة القدماء:

منهم (على سبيل المثال لا الحصر) كل من الســـــادة؛

أنصيف ابن جاسم (عم الشيخ جاسم ممتاز رئيس عشيرة البوباز)، و رشيد التوفيق (شقيق الطبيب المشهور الدكتور كمال السامرائي)، وحسين علي السليم الطويل الدراجي، و رؤوف القسام البازي، وتوفيق القسام البازي، وفاضل عباس الياسين العشعوشي، ومحمد علي الخلف المدلل، ومصطفى مهدي الشاهري، ومهدي الهندوش العشعوشي، ومهدي العلوش النيساني، ومحمد صالح الكعيد البياتي، وسعيد محمود الفايز البدري، وشاكر محمود الغلام، وغيرهم الكثير.

أ-٨) من أشهر طلابها الخريجون ما يلي:

أ- الشيخ عبد الوهاب (المدرس) ابن حسن أحمد المرعي البدري السامرائي، وقد سجل في المدرسة سنة ١٨٩١ وتخرج سنة ١٨٩٨ وكان من أوائل خريجيها، وعين مدرساً في ذات المدرسة سنة ١٩٠٠، وهو (والد الطبيب المشهور عبد اللطيف البدري السامرائي/ وزير الصحة سنة ١٩٦٥م) .

ب- الشيخ الجليل العلامة أيوب أبن توفيق الخطيب، الذي أصبح مديرا للمدرسة للسنوات ١٩٦٦-١٩٩٩، وإمام وخطيب ومفتي سامراء .

ج- الشيخ /المؤرخ يونس ابن الشيخ إبراهيم العباسي السامرائي، والمولود سنة ١٩٣٤ والمتوفى سنة ١٩٩٠، وله العديد من المؤلفات، و((أشهرها وأروعها تلك التي ألفها بكل شجاعة، وبذل فيها جهداً من أروع ما يكون، وهي الأجزاء الثلاثة (تاريخ مدينة سامراء) في السنوات ١٩٦٩-١٩٧٣، والتي تعد مصادر ممتازة لتاريخ المدينة)).

أ-٩) المتخرجون الذين عملو في ذات المدرسة/ مديرا او مدرسا:

منهم (على سبيل المثال لا الحصر) كل من السادة المشايخ الأجلاء ؛ احمد حسن الطه، وطه حمدون، وماجد احمد عبد ربه، وطه العلوان، عبد الحي طه العلوان، ومدالله مجيد(الدكتور)، وعبد المجيد محمد(الدكتور)، وحاتم احمد(الدكتور)، ومحمود الجوزه(الدكتور)، وعباس فاضل علي النقشبندي الحسني، وغيرهم العشرات بما فيهم الذين حصلوا على شهادة الدكتوراه وعلى أرقى المراتب العلمية.

ب- (المدرسة العلمية الدينية/ الجعفرية):

اسس المدرسة سنة ١٨٧٨م الشيخ محمد حسن، عندما قدم الى المدينة، (في دار/ خان موضعه؛ جنوبي شرقي الحضره العسكرية مسافة مئتي متر تقريبا، وكانت ملكيتة تعود لعائلة آل كبة البغدادية من التجار)، ثم توسعت الى دار اخرى ملاصقة للدار الاولى، وتضمنت ملحقا للقسم الداخلي الخاص بإقامة طلاب المدرسة الوافدين اليها، وكان من المشايخ الأوائل الذين قامو بالتدريس في المدرسة (كبير المجتهدين الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي)، وقد نقل الى المدرسة مقر الحوزة العلمية.

شهدت المدرسة تدهوراً في ديمومة مهامها التدريسية لسنوات طويلة بدأت مع أحداث الحرب العالمية الاولى وبعدها (١٩١٦ـ ١٩١٩م)، واهملت المدرسة وهجرت بعد سنة ١٩١٩م لانتقال الشيخ محمد تقي الى كربلاء، ثم عادت الدراسة اليها لاحقا، وكان طلابها من مدن العراق والعالم الاسلامي، ومن مدرائها المتأخرين الشيخ عبد الرحيم الغراوي الذي قدم اليها من العماره/ميسان، وبعد هدمها بوشر سنة ٢٠١٣ بأعادة بنائها مجدداً.

ثانيا: المعاهد والكليات الدينية:

١- المعهد الإسلامي:

تدرس فيه كافة العلوم الإسلامية، والمعارف الإنسانية الأخرى، وهو بمثابة المدارس الثانوية، وينتهج أسلوب التعليم العام في العراق، وتداخلت مهامه مع مهام (المدرسة العلمية الدينية الحميدية) سنة ١٩٧١ وفي نفس بنايتها، كما سبقت الإشارة، ثم أنفصل المعهد عن المدرسة سنة ١٩٩٤، ليصبح إعدادية الدراسات الاسلامية في بناية أخرى تم انشائها شرقي حي المعتصم، والتي أعيد بنائها مجددا سنة ٢٠١١، بعد ان هدمها المحتلون الامريكان.

٢- كلية الإمام الأعظم/سامراء :

استحدثت سنة ٢٠٠٩ كفرع للكلية ببغداد، وتمنح شهادة البكالوريوس في العلوم الاسلامية للبنين والبنات، واتخذ هذا الفرع بناية له قرب المستشفى العام.

٣- استحدثت سنة ٢٠٠٤ مدرسة ميمونة بنت الحارث للدراسات الإسلامية للبنات، ومدرسة فاطمه للدراسات الإسلامية للبنات سنة ٢٠٠٥.

٤- كلية العلوم الإسلامية/جامعة سامراء، والتي فتحت سنة ٢٠١٠.

هـــكذا نجد أن المؤسسات التعليمية الدينية في مدينة سامراء ساهمت في إشاعة علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاحكام الشرعية، على مدى مئة وأربعون سنة مضت من الان، وأستقبلت المئات من الطلاب من مختلف انحاء العالم الاسلامي، وقد بدأ التعليم الديني وفقاً للنظام القديم وأستمر لأكثر من ثمانون سنة، وتداخل مع النظام التعليمي الحديث منذ منتصف القرن العشرين.

المبحث الثالث

عمارة الجوامع والمساجد

أولاً: الجوامع والمساجد القديمة:

١- جامع سامراء الكبير:

يقع جامع سامراء الكبير جوار الحضرة العسكرية من الجهة الشمالية الغربية، وقد أنشأه الخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله العباسي، الذي زار مدينة سامراء الحديثة والحضرة العسكرية سنة ١٢٠٩م، أي بعد مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على انتقال العاصمة العباسية من سرمن رأى الى بغداد.

للجامع قبة مستديرة محيطها خمسة وأربعون متراً، وبقطر خمسة عشر متراً (الصورة ١١)، وقد تم تجديدها بالطابوق وتغليفها بالبلاط الكاشاني سنة ١٩٥٧، وتم بناء بهواً كبيراً (طارمة) من جهة الجامع الشمالية سنة ١٩٦١، وبقي هذا الجامع لما يقرب من ثمانمائة سنة الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة لسكان المدينة وضواحيها وزائريها الكرام.

٢- مسجد حسن باشا:

يقع جوار جامع سامراء الكبير من جهة الغرب، وقد أنشأه والي بغداد العثماني حسن رفيق باشا (الثالث)، الذي زار المدينة سنة ١٨٩٣، و(قد تمت إزالة المسجد عن موضعه تماماً سنة ١٩٥٧م لغرض فتح شارع الشواف الذي يبدأ بموضع المسجد، عند مدخل الشارع من جهة شارع البنك يساراً)، وفي سنة ١٩٦٤ أعيد بناء المسجد جوار موضعه السابق من جهة الشارع الغربية، وفي سنة ١٩٦٦ تم بناء منارته بارتفاع خمسة عشر متراً، وتؤدى فيه الصلوات الخمسة ((أنظر الصورة رقم ٨ بملحق الفصل الثالث).

٣- مسجد الإمام علي الهادي (عليه السلام)

يقع في زقاق النجارين من أسرة آل عرب الدراجيه السامرائية المتفرع من سوق المعتصم/سوق اليهود سابقاً، وسمي (مسجد الامام محمد المهدي (عليه السلام))، و(مسجد

سيد درويش)، وقد تم الشروع ببنائه وفقاً للعمارة الاسلامية العباسية سنة ١٨٨٠ م، ولا زالت تقام فيه الصلوات الخمسة.

لقد تم بناء عدد من المساجد ضمن المركز القديم للمدينة بعد إزالة سورها ومنها:

١- مسجد الحاج حميد الحسون البازي السامرائي، وكان يقع جوار بناية متحف سامراء من الجهة الجنوبية وذلك سنة ١٩٥٤، وهدم سنة ١٩٦٧ بعد فتح الشارع الحولي الأول، وتم بناء المسجد مجدداً في الجهة المقابلة لموضعه السابق بأتجاه الشمال الغربي عبر مسار الشارع المذكور.

٢- مسجد البورحمن (القديم)، تم تشييده لاول مره سنة ١٩٢٩، وتم تجديده سنة ١٩٥٨ الى الجهة الجنوبية الشرقية من(الحي الصناعي القديم).

٣- مسجد الصديق (جامع الاميل)، وموضعه مقابل مدرسة الهادي، خلف أحد أبراج سور سامراء التي بقيت الوحيدة من آثاره لحد الآن (التابيه)، وتم بناءه في سنة ١٩٤٨ بطراز قديم، وفي سنة ٢٠١٢ تم الشروع بإعادة بناءه وفقاً للطراز المعماري الحديث، وكانت ولا زالت تقام فيه الصلوات الخمسة.

٤- جامع ياسين الخضر، وموضعه يقع على يمين نهاية شارع القبلة من الحضرة العسكرية، وكان الحاج صالح ياسين خضر الرحماني السامرائي قد قام أولا ببناء المسجد سنة ١٩٤٥، وخلال السنوات ١٩٨٠ــ١٩٩٠ تم إعادة بناء المسجد الجامع مجدداً وفقاً للطراز المعماري المعاصر للمساجد، وشمل ذلك توسيعه وبناء القبة والمنارة والمرتكزات الخدمية الأخرى، وتؤدى فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة.

لقد كنا نتردد على كافة الجوامع والمساجد السابقة الذكر على مدار الايام والجمع، وخصوصاً في شهر رمضان الكريم حيث الاعتكاف فيها نهاراً وصلاة التراويح ليلاً وإقامة ليلة القدر، وذلك خلال السنوات ١٩٨٥- ٢٠٠٥، وكانت أجواء إيمانية غاية في الهيبة، وفيها يتم التواصل مع كبار السن من سكان المدينة وزائري مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، وكذلك الأقران من أصدقاء الطفولة والصبا، ونستمع بعد الصلاة وقرأة القرآن الكريم للخطب والمواعظ الدينيه، كما نحضر الاحتفالات العديدة

بليلة القدر والأعياد وأيام مولد النبي محمد (ﷺ)، وكل ذلك في اجواء يفوح منها الايمان الممزوج بعبق ايام وليالي سامراء الخالدة في النفوس المطمئنة إلى ربها .

ثانياً: الجوامع والمساجد الحديثة:

بوشر ببناء الجوامع والمساجد الحديثة في مركز المدينة القديم بعد إزالة سورها، وكذلك في أحيائها الحديثة الواحدة تلو الاخرى ولحد الان. ففي نهاية العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي تم بناء مسجدين، وفي العقد الخامس مسجدين، وفي العقد السابع سبعة مساجد.

في الفترة ١٩٧٠-٢٠١٢ تصاعد بناء المساجد والجوامع، مع الاستمرار بإعادة بناء وتأهيل العديد من المساجد كما سبقت الإشارة، ومنها (جامع الرزاق) الواقع عند المدخل الايمن للشارع التجاري العريض الفاصل بين حي الضباط وحي الشرطه، وكذلك جامع الامام علي ابن أبي طالب (ﷺ)/البونيسان في حي القاطول، والذي هدم سنة ٢٠١٠، وأعيد بنائه وفقاً للعمارة الحديثة.

خلال السنوات ١٩٩٥ ــ ٢٠٠٠م كانت صلاة العيد تقام في المسجد الجامع الكبير (الملويه)، في خطوه لاحياء المكان وفقا لوظيفته الاساسيه، واتجهت النية لتسقيف صحنه الواسع، كما تجدد ذلك سنة ٢٠١٢ لاستكمال تسقيفه في قادم السنوات.

أن أغلب أئمة وخطباء الجوامع والمساجد، والبالغ عددها سنة ٢٠١٢ (ثمانون جامعاً ومسجداً) في مدينة سامراء الكبرى، هم من خريجو المدرسة العلمية الدينية (الحميدية) التي سبق التفصيل فيها.

فيما يلي أسماء الجوامع في مدينة سامراء الكبرى بما في ذلك مركز المدينة القديم لسنة ٢٠١٢، والبالغ عددها أربعون جامعاً تقام فيه صلاة الجمعة:

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي .... ســـامـــراء

ت	اســـم الجامــــع	الموقـــــع
١	جامع سامراء الكبير	جوار الحضرة العسكرية
٢	جامع ياسين الخضر	حي الامام
٣	جامع الامام علي بن أبي طالب	حي القاطول
٤	جامع الفاروق(الهنيدي)	حي القاطول
٥	جامع حميد الحسون	حي الهادي
٦	جامع عبد الله بن مسعود	حي المعتصم
٧	جامع الرسالة المحمدية	حي المعتصم
٨	جامع أبي أيوب الأنصاري	حي الزراعة
٩	جامع الشهيد علي مطر	حي السكك
١٠	جامع قباء	حي السكك
١١	جامع الحبيب المصطفى	حي السكك
١٢	جامع الإمام الغزالي	حي السكك
١٣	جامع النور	حي السكك
١٤	جامع العشرة المبشرة	حي المعلمين
١٥	جامع أحمد بن حنبل	حي الجبيرية الاولى
١٦	جامع الرسول الاعظم	حي الجبيرية الاولى
١٧	جامع القدس	حي الجبيرية الثانية
١٨	جامع السيد أحمد الرفاعي	حي الجبيرية الثانية
١٩	جامع أنوار الكعبة	حي الجبيرية الثالثة
٢٠	جامع الأبرار	حي الجبيرية الثالثة
٢١	جامع الرزاق الرناسي	حي الضباط الاولى
٢٢	جامع عبد الله بن رواحه	حي الضباط الثانية
٢٣	جامع الصالح	حي الشرطة
٢٤	جامع أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)	حي الشهداء

١

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي .... ســـامـــراء

٢٥	جامع القدوس	حي الشهداء
٢٦	جامع الزبير بن العوام	حي الخضراء
٢٧	جامع سدرة المنتهى	حي الخضراء
٢٨	جامع المختار	حي العرموشية
٢٩	جامع مالك الملك	حي العرموشية
٣٠	جامع الحمد	حي القادسية
٣١	جامع الشهيد فاضل مخلف	حي القادسية
٣٢	جامع الفرقان	حي معمل الادوية الاولى
٣٣	جامع عبد الله بن عباس	حي معمل الادوية الاولى
٣٤	جامع الشيخ طه حمدون	حي معمل الادوية الثانية
٣٥	جامع الإمام علي الهادي	حي معمل الادوية الثانية
٣٦	جامع أولاد الحسن	حي الهادي
٣٧	جامع القريشي	حي الإفراز
٣٨	جامع الشهيد صلاح	حي الإفراز
٣٩	جامع محمد رسول الله والذين معه	حي صلاح الدين
٤٠	جامع بلال أبن رياح	حي الصناعة

٢

أما المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمسة فقد بلغ عددها سنة ٢٠١٢ أربعون مسجداً وكما يلي:

ت	اسم المسجد	الموقع
١	مسجد حسن باشا	حي الامام
٢	مسجد البو عبد الرحمن (القديم)	حي الامام
٣	مسجد عثمان بن عفان	سوق القصابين
٤	مسجد عبد الله بن مسعود	سوق مريم
٥	مسجد التكية	سوق مريم
٦	مسجد محمد الساجي	حي البندية
٧	مسجد الشكور	شارع البنك
٨	مسجد الإسراء	الكراج القديم
٩	مسجد علي الهادي (سيد درويش)	حي الامام
١٠	مسجد الإمام الشافعي	حي المعتصم
١١	مسجد محمد الديش	حي المعتصم
١٢	مسجد الفاروق عمر بن الخطاب	حي المعتصم
١٣	مسجد الصديق	حي الهادي
١٤	مسجد شامان بن زهير	حي البو شامان
١٥	مسجد الارقم بن أبي الارقم	المنطقة الشرقية
١٦	مسجد الرسول(ﷺ)	حي الزراعة
١٧	مسجد المهاجرين	حي الزراعة
١٨	مسجد أبو بكر الصديق	حي السكك
١٩	مسجد بدرية الدهان	حي السكك
٢٠	مسجد الشهيد أحمد عبد العزيز	حي الجبيرية الاولى
٢١	مسجد الرحمن	حي الجبيرية الاولى
٢٢	مسجد سعيد بن زيد	حي الجبيرية الثانية
٢٣	مسجد مكة المكرمة	حي الجبيرية الثانية
٢٤	مسجد أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها)	حي الشهداء
٢٥	مسجد يونس الساجي	حي الشهداء
٢٦	مسجد أبو حنيفة النعمان	حي الضباط الاولى

٢٧	مسجد الصبور	حي الضباط الثانية
٢٨	مسجد الإيمان	حي الضباط الثانية
٢٩	مسجد الجنابي	حي الشرطة
٣٠	مسجد قبة الصخرة	حي العرموشية
٣١	مسجد حميد اللبن	حي الخضراء
٣٢	مسجد العباس بن عبد المطلب	حي الخضراء
٣٣	مسجد كلية التربية	المنطقة الغربية
٣٤	مسجد الإمام البخاري	حي القادسية
٣٥	مسجد مالك بن أنس	حي القادسية
٣٦	مسجد زين العابدين بن علي	حي معمل الادوية
٣٧	مسجد الأخوين	حي الجامعة
٣٨	مسجد عبد الرزاق حسين آل أميل	حي الهادي
٣٩	مسجد الأقصى	حي الصناعة
٤٠	مسجد الفلاح	حي الصناعة

المبحث الرابع

نقابة السادة الأشراف وتطورها

أولاً: تأسيس وتطور نقابة الأشراف:

نقابة الأشراف؛ مؤسسة إجتماعية ينظوي تحت لوائها الهاشميون الذين ينتسبون إلى آل بيت النبي محمد(ﷺ).

لقد تم الشروع بتشكيل (نقابة الأشراف الهاشميين) في مدينة (سرمن رأى) العاصمة (سنة ٨٦٣م) لأول مـــرة تاريخـــياً، وفي عهد الخليفة العباسي المستعين أبن محمد أبن المعتصم، ((أثناء حياة الإمام علي الهادي(عليه السلام) المتوفي (سنة ٨٦٨م)، والذي ينتهي نسبه الى الامام علي أبن أبي طالب(رضي الله عنه)))، للاسباب الاتية:

١- بالنظر لوجود العدد الكبير من الهاشميين في سرمن رأى.

٢- الأهتمام الكبير للخليفة العباسي المستعين بالعلويين، وإستقدامه للكثير منهم الى سرمن رأى من مختلف الاماكن.

٣- لإعتماد الخليفة المستعين على الهاشميين في مواجهة القادة الترك وأعوانهم، والذين أمسوا ذوي نفوذ واسع، شكل خطراً حقيقياً استهدف مؤسسة الخلافة ذاتها.

لقد سمي (الهاشمي بالسيد الشريف)، كما تم تعيين أول (نقيب للهاشميين) وهو النسابة السيد الشريف (الحسين بن أحمد الحسيني المحدث) والذي ينتهي نسبه الى الامام علي أبن أبي طالب (رضي الله عنه)، وعلى مدى أكثر من ألف ومئة سنة مضت من الان؛ شهدت نقابة الاشراف تطورات عديدة تبعاً للمتغيرات السياسية والعسكرية والاجتماعية [٧].

خلال العهد العباسي وبعد إنتقال العاصمة الى بغداد تطورت هذه المؤسسة وأصبحت لها فروع عديدة بالرغم من مركزيتها في بغداد، كما أتسعت لتشمل (نقابة الأشراف العلويين والأشراف العباسيين، وأحياناً نقابة السادة من غيرهم)، وحظيت بإهتمام الخلفاء والسلاطين والامراء في رعاية دائمة للسادة المنظوين تحت لواء النقابة، كما تم استحداث العديد من المهام للنقابة، ومنها (النقيب، ونقيب النقـــباء،

والنقابة، ونقابة النقابات)، وأصبح للنقباء الكلمة الفصل في أمور اجتماعية عديدة، وحتى في اختيار الخليفة.

ثانياً: تطور نقابة الأشراف في مدينة سامراء:

إن تشكيل النقابة لأول مره في سرمن رأى؛ أعقبه انتقالها مع تشكيلات العاصمة الى بغداد، وعليه فأن وجود السادة الاشراف حول مرقد الامامين العسكريين(عليهما السلام) قد ارتبط بوجود النقابة الرئيسة في بغداد ولسنوات طويلة، خصوصاً وأن مدينة سامراء الحديثة قد بدأت تنمو بصورة تدريجية وبسيطة ولسنوات طويلة، ولذلك فأن (نقابة أشراف سامراء) كانت تدار من قبل (نقيب أو نقابة الاشراف ببغداد)، والذي كان يتولى بدوره نقابات بغداد والحلة والنجف وسامراء.

لقد أمكن الحصول على أسماء البعض من النقباء الذين تولوا النقابة في (مدينة سامراء الحديثة) من مصادر عديدة، وليس جميعهم وذلك؛ لإغفال هذه المصادر لذكرهم جميعاً، فهم يذكرون في سنوات ولا يذكرون في سنوات أخرى، تبعاً للتطورات السياسية والاجتماعية والعسكرية، وعليه يمكن إيراد أسماء (متولي نقباء أشراف سامراء) وفقاً للتسلسل التأريخي، وكما يلي:

١- سنة ١١٨٠م تـولاها النقيب (سعد الله حسين حسن الحسيني)، في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

٢- سنة ١٢٤٢م تـولتها (أسرة آل طاووس الحسيني)، وكان أولهم النقيب (جمال الدين أبن أحمد ابن موسى آل طاووس الحسيني)، والذي (أشرف على إعادة أعمار الحضرة العسكرية في أعقاب حادثة حريقها في عهد الخليفة العباسي المستنصر).

٣- بعد احتلال هولاكو لبغداد سنة ١٢٥٨م واستقرار الأوضاع، تم إعادة تشكيل نقابة الاشراف في بغداد والتي تشرف بدورها على؛ (نقابة أشراف سامراء، ومقابر قريش /الكاظمية، والحلة، إضافة الى بغداد)، وعلية تولى نقابة الاشراف في بغداد النقيب (علي أبن أبي جعفر أبن هبة الله أبن سعد الله الحسيني) .

٤- سنة ١٢٦٠م تولى نقابة أشراف سامراء النقيب (محمد حسن موسى آل طاووس الحسيني)، وهو أبن عم النقيب (جمال الدين الذي تولاها قبله بثمانية عشر سنة) .

٥- سنة ١٢٨١م تولاها النقيب (صفي الدين محمد رضي الحسيني).

٦- سنة ١٢٨٦م تولاها النقيب (علي محسن الحسيني).

٧- سنة ١٣٧٣م وفي عهد الدولة الجلائرية أعيد تشكيل نقابة أشراف سامراء، وتولت رئاستها مجدداً (أسرة آل طاووس الحسيني).

٨- بعد سنة ١٤٠٠م؛ أصبحت النقابة تابعة الى (نقابة اشراف بغداد)، وذلك في ظـل المتغيرات السياسية العديدة في العراق خلال هذه الفترة، وكما سبق تفصيله، والتي تولاها بالتوالي كـل من:

أ- النقيب (نجم الدين عبد الله الحسيني).

ب- النقيب (صغير الدين عمر قوام الدين الحسيني).

ج- النقيب (عزيز شاه أبن أبي القاسم محمد الحسيني).

٩- بعد إحتلال العثمانيين لأول مـرة لبغداد بما فيها سامراء سنة ١٥٣٤م والذي استمر لما يقرب من أربعة قرون، أعيد تشكيل (نقابة الأشراف في سامراء)، إلا أن هناك أشارات ضعيفة لمتوليها، وأهم الوثائق المتوفرة هي تلك التي لدى (الشيخ الدكتور صقر القاسمي حاكم الشارقة الحالي)، والتي تعود إلى سنة ١٦٥٦م، حيث تم؛ (إعتبار نقابة الأشراف وظيفة إدارية) يشرف عليها ويديرها (نـقيب أشـراف بغداد)، و((ذلك أيام والي (بغداد بضمنها سامراء) الوالي (محمد باشا الخاصكي) في عهد السلطان العثماني محمد الرابع ابن مراد الرابع))، وممن تولى نقابة أشـراف سامراء آنذاك كـل من:

أ- النقيب (مهدي محمد) نقيب أشراف سامراء / الإمامين العسكريين (عليهما السلام).

ب- النقيب (علي إبراهيم).

ج- سنة ١٨٩٩م تـولاها النقيب (حمدي علي حسن الحسيني)، نقيب أشراف سامراء وتكريت، والذي تم تعيينه من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني واستمر إلى سنة ١٩٠٩م[٨] .

١٠- ضم (مجلس بلدية سامراء الذي تم تشكيله لأول مرة سنة ١٨٧٣م)، (عــضواً ممثلاً لنقيب السادة الأشراف في سامراء)، ومنهم السيد (محمد الحمد

أفندي/ رئيس عشيرة البوعباس السامرائية) الذي انتخب خمسة سنوات متفرقة ما بين١٨٩٤ــ١٩٠٩م .

ثالثاً: نقابة الأشراف المعاصره في مدينة سامراء:

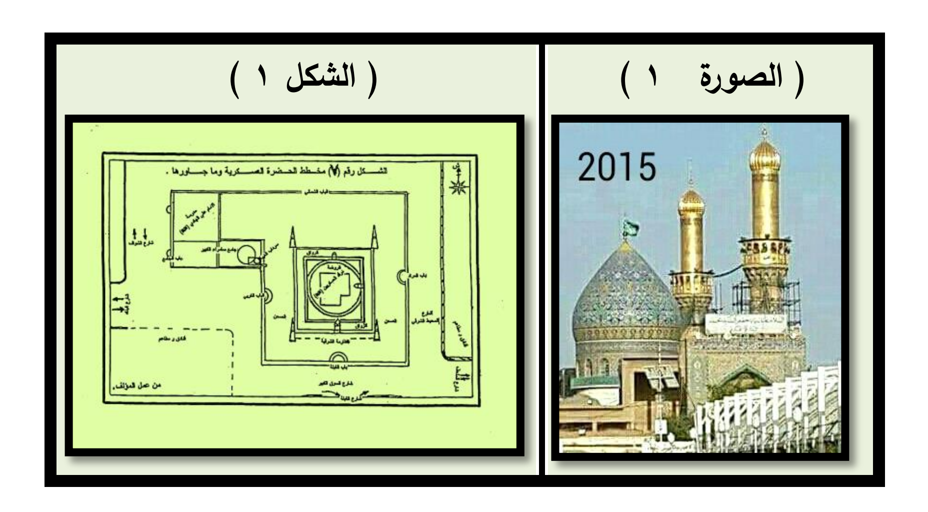
على مدى سنوات القرن العشرين تدهور حال نقابة الأشراف، وبقي الاهتمام خاصا فقط بإحتفاظ السادة من اهالي سامراء بانسابهم الشريفة، وفي مطلع القرن الواحد والعشرين تم تشكيل النقابة بمستويات عديدة، وبالمقدمة تلك التي شملت عموم السادة الاشراف في العراق، والتركيز على توثيق الانساب الشريفة للسادة الاشراف المنحدرين من نسل آل بيت النبي(ﷺ)، وضمت كل من :

١- نقابة السادة الأشراف الهاشميين في العراق، برئاسة السيد الشيخ عباس فاضل الحسني، (الشكل ٢).

٢- رابطة، وتجمع، ونقابة، للسادة الأشراف، في العديد من المناطق والمدن في العراق.

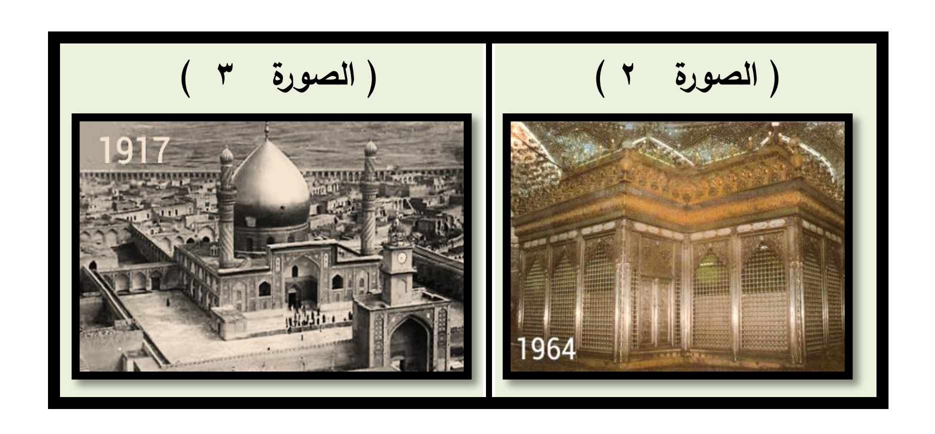
//

مـلـــحق الفصـــــل الرابع



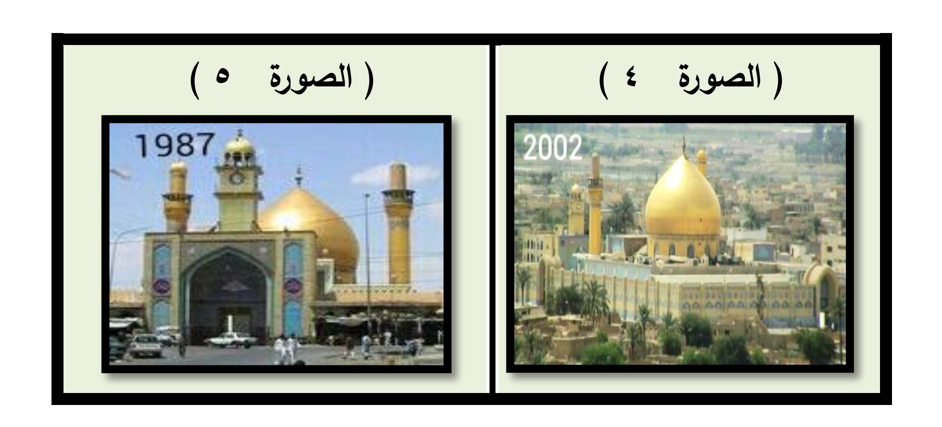
(الشكل ١)

(الصورة ١)



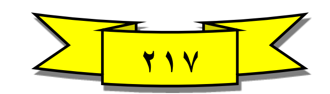
(الصورة ٣)

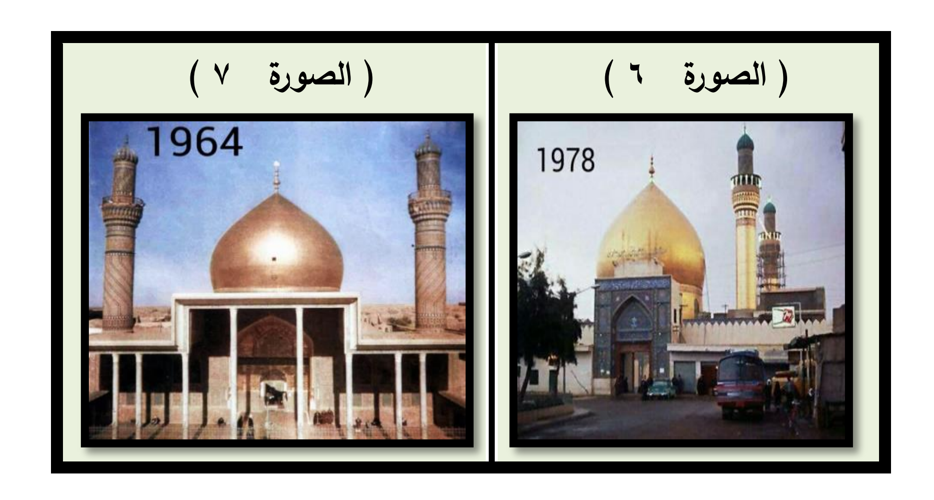
(الصورة ٢)



(الصورة ٥)

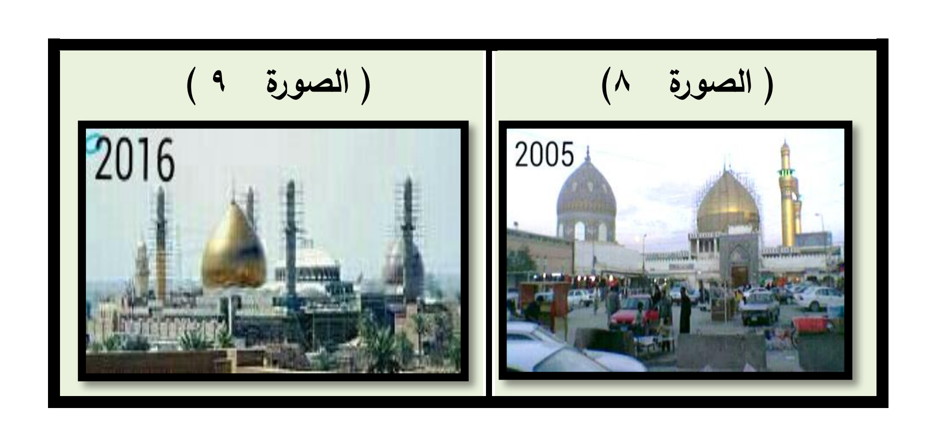
(الصورة ٤)





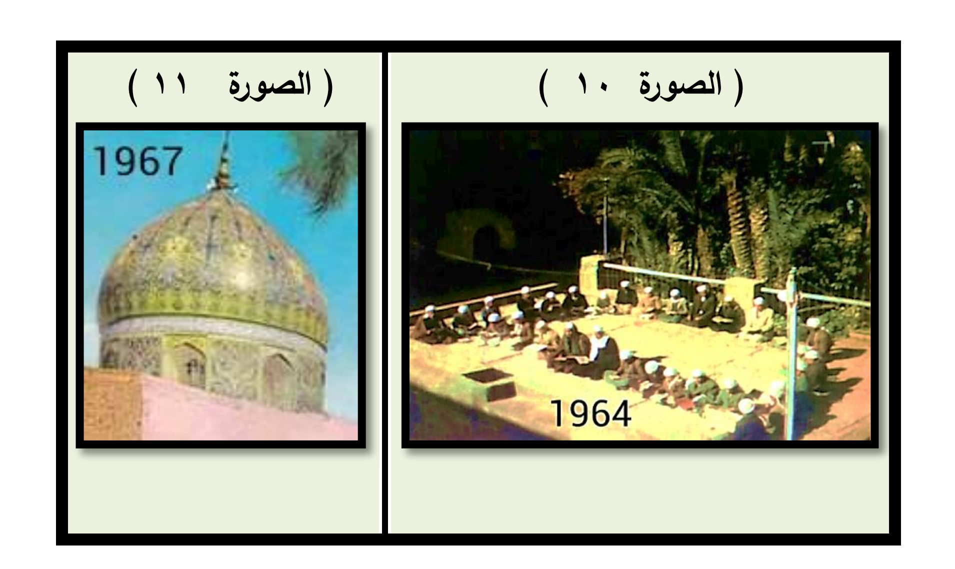
(الصورة ٦)

(الصورة ٧)



(الصورة ٨)

(الصورة ٩)



(الصورة ١٠)

(الصورة ١١)

(الشكل ٢)


نقابة السادة الأشراف الهاشميين
في العراق
1Z13972
2006
الله أكبر
الشريـــف : د. مجيد ملوك دهدي الحسيني
المواليـــد : ١٩٥٤
الصفـــة : عضو
اسم العشيرة : العظَيم الحسينية
العنـــوان : سامراء-حي السكك
رقم الهويـة : ١١٠٧٨
التاريـــخ : ٢٠٠٦/٣/٦
رئيس نقابة الاشراف
السيد الشيخ عباس فاضل
الحسني
حامل الهوية من شخصيات السادة الاشراف في العراق راجين تسهيل مهمته

///

هوامش ومصادر الفصل الخامس

١- عبد الرزاق شاكر البدري، سيرة الإمام العاشر علي الهادي (عليه السلام)، ط٢، مكتبة آفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥. ص ص ١٣-٦٦.

٢- مجيد ملوك السامرائي، السيد عبد العظيم الحسيني، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١. ص ص ٢٧-٣٧.

٣- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج٢، مطبعة الأمة، ١٩٧١. ص ص ١١٦-١٤٢.

٤- إعتمادا على المصادر الاتية:

أ- عماد عبد السلام، سامراء في القرون المتأخرة، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث، ١٩٩٢، ص ١٢.

ب- عبد الرزاق شاكر البدري، المصدر السابق، صص ٢٤-٤٧.

ج- شريف يوسف، تأريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد بغداد، ١٩٨٢. صص ٣٧٠-٣٨٠ .

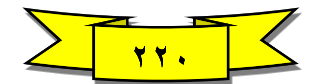
٥- الشيخ أحمد الراوي، تاريخ المدرسة العلمية الدينية في سامراء (مخطوطة سنة ١٩٥٠)، تحقيق الشيخ موسى ياسين ال السيد عبد العظَّيم الحسيني، ٢٠١١. ص ص ٨٣-١٦٤.

٦- المصدر نفسه، ص ١١٦.

٧- محمود السيد فاضل عويد المليسي السامرائي، تاريخ نقابة الأشراف في العراق، سامراء، ٢٠١٢. ص ص ١٦-٢٠.

٨- المصدر نفسه، ص ص ٨٢-٨٣.

//



الفصل السادس

تطور خدمات البنى

الإرتكازية في مدينة سامراء

الفصل السادس

تطور خدمات البنى الإرتكازية في مدينة سامراء

المبحث الأول

الخدمات التعليمـية والصحـية

أولاً: الخدمات التعليمية:

١- التعـــــــليم القديـــــــم:

منذ نشأت مدينة سامراء الحديثة أنخرط سكانها على الدوام بتعلم اللغة العربية وأحكام الشريعة الإسلامية طبقاً لتمسكهم بالدين الإسلامي الحنيف، وعزز ذلك انتسابهم أصلاً وتقرباً للإمامين العسكريين (عليهما السلام)، حيث استقروا حول الحضـرة العسكرية يوماً بعد أخر، وعليه اتجهوا الى تعلم القراءة والكتابة عبر تعلم قراءة القرآن الكريم وحفظه، وكان أسلوب التعلم هذا يتم في المسجد، وفي حلقات يقودها شيخ، ويبدأ بالصبية صعوداً، وكذلك الأمر بالنسبة لحلقات النساء، وقد استمرت هذه الحالة لقرون عديدة، وكان أسلوباً سائداً في معظم مدن العراق والمدن العربية والإسلامـية، وأطلق على هذه الحلقات أسماء محلية عديدة منها (الكُـتاب) بضم الكاف، و(الكـتاتيب)، وحلقة (الـمُــلا) بضم الميم، وأشتهر أشخاص عديدون في ذلك، وأستمر هذا الأسلوب حتى الخمسون سنة الماضية بالــــرغم من انتشار التعليم الحديث.

١ـأ) خلال السنوات الأخيرة من العهد العثماني في العراق شرعت السلطات العثمانية في مدينة سامراء سنة ١٨٨١م بتأسيس (أول مدرسة ابتدائية) في أحد الدور/خان، والواقع جنوبي شرقي موضع الحضرة العسكرية، ضمن زقاق غير نافذ، وكان معلمـــها الأول الســــيد إبراهيم أفندي، وأغلقت سنة ١٩١٨ .

١ـب) في سنـة ١٨٨٢م تم تأسيس (أول مدرســة رشديـــه)// تعادل متوسطة جـــوار المدرسة الابتدائية المذكورة أنفا، وكان يتم قبول طلبتها مباشرة من خريجي الكُـتاب/ الكـتاتيب، وحلقات(الـمُــلا) ـ دون إكمال المدرسة الابتدائية ـ ، وكان مدرسها الأول السيد علي أفندي، وأغلقت سنة ١٩١٨.

٢- التـــــــعليم الحديــــــث:

(٢-أ) بعد احتلال البريطانيين لمدينة سامراء سنة ١٩١٧ قامت السلطات البريطانية بفتح (أول مدرسة رسمية حكومية / الابتدائية الاولى سنة ١٩١٨-١٩١٩) وفقاً للأسلوب التعليمي (الأوربي) الحديث، وكان موضعها في مكان المدرستين العثمانيتين السابقتي الذكـــــر.

(٢-ب) في سنة ١٩٣٣ تم إنـــشاء(بناية المدرسة الابتدائية الاولى)، والتي لا تزال قائمة، وهي (مدرسة سامراء الابتدائية الأولى للبنين)، وموضعها في نهاية شارع الإمام (البنك)/ مقابل المركز الصحي في القاطول، وهي واحدة من أهم منابر التربية والتعليم في المدينة على مدى مئة سنة من الآن، وقد تخرج منها الالاف من أعــــلام وعلماء مدينة سامراء من التربويين والأطباء والمهندسين والقادة العسكريين والسياسيين والمحامين وسائر المهن والحرف، ومنهم (المقدم عبد الحميد دهدي صالح/عم المؤلف)، فهي بحق أم المــدارس في سامراء، كما دَّرس فيها العديد من الــسادة التربويـــين من جميع مناطق العراق، وكذلك مــن خريجي المدرسة ذاتها، وأول معلميها(من أبناء المدينة) هــو الأســتاذ يونس محمد الطالبي السامرائي.

(٢-ج) كان افتتاح مدرسة سامراء الابتدائية الأولى للبنين وفقاً للنظام التعليمي الحديث في مطلع القرن العشرين (١٩١٨) يــعد سابقه ذات أهمية كـــــبرى، في الوقت الذي كانت تخلو فيه المناطق المحيطة جغرافيا بمدينة سامراء من المـــــدارس(ابتداء من الشرقاط شمالا إلى الكاظمية جنوبا)، وفي سنــة ١٩٣٧ فتحت لأول مره في المناطق المذكورة؛ (مدرسة صلاح الدين الابتدائية للبنين/١٩٣٧ بمركز مدينة تكريت الحالية).

لقد فتحت أيضا (مدرسة مكيشيفة الابتدائية للبنين) سنة ١٩٣٨ بمركز ناحية دجلة الحالية،(ومن معلميها من أســاتــذتــي كل من؛ الأستاذ علي محسن العذبان العيساوي السامرائي، والأستاذ مشعل حسن دلي العيساوي السامرائي، والأستاذ عبد الباقي نجم المشطاوي الدوري، والأستاذ نوري محمد سلمان الشويخاوي الدوري، والأستاذ سعيد عياش الرحماني السامرائي، والأستاذ طــه الثويني التكريتي،

والأستاذ عاصي مجول الناصري التكريتي)، ((وكان المؤلف وشقيقه صالح ملوك قد أكملا فيها دراستهم الابتدائية سنة ١٩٦٨))، و(قــد أصبحت هـذه المدرسة لاحقا نواة لمتوسطة مكيشيفة للبنين سنة ١٩٧٠)، ثم أصبحت ((ثانـوية دجــلة للبنين الحالية سنة ١٩٧٨، حيث كان المــؤلف مــعاونــا فيها، واحـــد مدرسـيها للســنوات ١٩٧٨ــ ١٩٨٨)) .

(٢–د) في سنة ١٩٣٧ تم فتح (أول مدرسة ثانوية للبنين/التفيض الاهليه) في مدينة سامراء، وكانت بنايتها الأولى في الموضع الذي تشغله (دائرة البريد والهاتف الحالية)، مقابل (مدرسة سامراء الابتدائية الأولى للبنين)السابقة الذكر، ثم انتقلت الى بناية حكومية مجاوره أنشأت يمين نهاية شارع البنك، وفي سنة ١٩٦٠ انتقلت الى بنايتها الجديدة (ولا زالت) جوار مسجد الملوية، وسميت المدرسة؛ (ثانوية سامراء للبنين)، ثم (إعدادية سامراء للبنين)، ثم (ثانوية سبعه نيسان للبنين)، وأخـيرا(إعدادية الخطيب للبنين) ــ تيمنا بمفتي سامراء وخطيبها الشيخ أيوب الخطيب ــ، وكـان (من أوائل مدرسيها من أبناء المدينة) الأستاذ رشيد التوفيق / شقيق الطبيب المشهور الدكتور كمال السامرائي ــ ، وبعده الأستاذ عبد الواحد إبراهيم الصفرة البدري، والأستاذ أمجد الدهان الدراجي السامرائي، وقد تخرج منها المئات من أعـلام وعلماء مدينة سامراء من التربويين والادباء والفنانيين والقادة العسكريـين والأطباء والمهندسين والسياسيين والمحامين، وسائر المهن والحرف الاخرى .

ممن درس في هـــذه المدرسة من أسـاتـذتــي كل مـن؛ (الأستاذ مصطفى جاسم الشويخاوي الدوري ــ والـــد الدكتور صديق/جغرافيه ــ)، والأستاذ (الدكتور) خليل إبراهيم بشير النيساني السامرائي، والأستاذ حامـد محمود الدراجي السامرائي، والأستاذ سعدي شاكر العبطه، والأستاذ محمود عباس الدراجي السامرائي والأستاذ نصيف جاسم الرحماني السامرائي، والأستاذ خضير عباس البازي السامرائي، ومن مدرائها العديدين الاستاذ محمد عـبد السامرائي، ((وكان المؤلف وشقيقه صالح ملوك قد أكملا فيها دراستهم الاعداديه سنة ١٩٧٤)) .

(٢-هـ) في سنة ١٩٤٩ تم فتح (مدرسة المعتصم الابتدائية للبنين)، في (بناية المدرستين العثمانيتين السابقتين)، ثم انتقلت في أحد (الدور السكنية لأسرة آل الدهان البازي السامرائي) في الجوار الشمالي لبناية متحف سامراء مباشرة، ثم انتقلت الى الجهة المقابله للمتحف شرقا في بنايتها الجديدة سنة ١٩٥٣، ولا زالت كذلك منذ اكثر من ستون سنة، وتعد المدرسة لابتدائية الثانية في مدينة سامراء، ومن طلابها والذي اصبح من مدرائها العديدين الاستاذ علي الهنديره السامرائي، وقد تخرج منها ايضا الالاف من أعلام وعلماء مدينة سامراء، ومنهم (السيد عبد الرزاق دهدي صالح/عم المؤلف)، وفي سنة ١٩٦٦ فتحت في بناية مدرسة المعتصم (مدرسة متوسطة سامراء الرسمية للبنين)/(الزهراوي حاليا)، ومن مدرسيها من أساتذتي؛ الأستاذ ثابت جمعة البازي السامرائي، والأستاذ شفيق خضير جلعوط العظيماوي السامرائي، والأستاذ عطا صميان التكريتي، والأستاذ حسن محمد خضر الرحماني السامرائي، والأستاذ علي ألطيف البدري السامرائي، والأستاذ علي حسين خضر البازي السامرائي، ((وكان المؤلف وشقيقه صالح ملوك قد أكملا فيها دراستهم المتوسطة سنة ١٩٧١))، (الصورة ١).

((٢-و) في سنة ١٩٥٠ فتحت (مدرسة الهادي الابتدائية للبنين) في احد الدور السكنية جنوبي الحضرة العسكرية/المحلة الشرقية (دار الإعاشة سابقا)، بالقرب من (دار الشيخ يحيى السالم رئيس عشيرة البورحمن)، قبل أن تستقر في بنايتها الجديدة سنة ١٩٥٦، ولا زالت كذلك لحد الآن، ومن طلابها والذي اصبح من مدرائها العديدين الاستاذ ياس خضير حبيتر البدري السامرائي .

(٢-ح) في سنة ١٩٥٩ تم فتح (مدرسة المتوكل الابتدائية للبنين) في بنايتها الحالية يسار نهاية شارع مريم، ومن مدرائها العديدين الاستاذ احمد علي الياسين السامرائي، وقد تعرضت البناية للإزالة سنة ٢٠٠٧، وأعيد بنائها بطراز مختلف سنة ٢٠١٠.

(٢-ط) في سنة ١٩٣٧ تم إفتتاح أول مدرسة للبنات (مدرسة سامراء الأولى الابتدائية للبنات)، و((كان موقع بنايتها الأول؛ في المحلة الشرقية عند وسط يمين الزقاق (النافذ من جهة جنوب غرب الحضره باتجاه الحي الصناعي القديم)، بدار

(السيد احمد بيك أبن محمد صالح السامرائي الذي كان أول من تولى منصب قائمقام من أبناء مدينة سامراء)، وقد انتقلت المدرسة سنة ١٩٥٤ إلى بناية جديدة عند باب السور/مدخل شارع الشواف من جهة الشمال، والتي ازيلت سنة ٢٠٠٧، وأخيرا استقرت المدرسة في بناية مجاورة (لمدرسة الهادي الابتدائية للبنين) حاليا.

(٢-ي) في سنة ١٩٥٢ تم فتح أول مدرسة ثانوية للبنات في مدينة سامراء (مدرسة ثانوية سامراء للبنات)، وكانت بنايتها الأولى في المحلة الشرقية عند وسط يمين الزقاق(النافذ من جهة جنوب غرب الحضره باتجاه الحي الصناعي القديم)، بدار السيد (عبد الحميد حنونه)، جوار دار صهره (السيد احمد بيك أبن محمد صالح السامرائي الذي كان أول من تولى منصب قائمقام من أبناء مدينة سامراء)، وقد انتقلت المدرسة سنة ١٩٦٦، الى بناية (السرى الحكومي/ عند تقاطع شارع البنك مع شارع مريم) من جهة الغرب، ثم انتقلت المدرسة سنة ١٩٧٦ إلى بناية(معهد المعلمات للفنون البيتية) عند باب السور/مدخل شارع الشواف من جهة الشمال، والتي أزيلت/البناية سنة ٢٠٠٧، وأخيرا استقرت المدرسة في بناية مجاورة (لمدرسة المتوكل الابتدائية للبنين) حاليا.

(٢-ك) في سنة ١٩٦٠ أفتتح (معهد المعلمات للفنون البيتية)، وكانت بنايته قد شيدت عند الجوار الغربي (لمدرسة سامراء الأولى الابتدائية للبنات)// بباب السور/مدخل شارع الشواف من جهة الشمال، وبعد إلغاء المعهد؛ أشغلت البناية بعدة دوائر (قائمقامية وتجنيد)، ثم (مدرسة ثانوية سامراء للبنات)، وقد أزيلت البناية سنة ٢٠٠٧ وكما ذكر اعلاه.

(٢-ل) شهدت الفترة ١٩٦٠-٢٠١٦ إفتتاح العديد من رياض الاطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانويه (الحكوميه والاهلية) و(الاعداديات العامة والمهنية والدينية للبنين والبنات)، وانتشرت المدارس في ابنية خاصة بها، أو بالاشتراك مع عدة مدارس في بناية واحدة، وذلك خارج (أحياء مركز المدينة القديم) أي في الأحياء الحديثة التي سبق تفصيلها، وضمت هذه الأحياء؛ روضتي أطفال خاصة، ومدرسة ابتدائية خاصة، وثلاثة مدارس متوسطة وثانوية خاصة، أما المدارس العامة فبلغت ستة عشرة مدرسة ابتدائية للبنين، وأربعة عشر مدرسة ابتدائية للبنات،

وتسعة مدارس متوسطة وثانوية للبنين، وستة مدارس متوسطة وثانوية للبنات، إضافةإلى دارين للمعلمين والمعلمات.

(٢-م) التعليم العالي:

تم فتح أول كلية في المدينة وهي (كليـــة التربـــية/ســامراء سنة ٢٠٠٠)، و(كانت تابعة لجامعة تكريت/ التي كان افتتاحها سنة ١٩٨٧)، وتألفت كلية التربية/سامراء من؛ أقسام الكيمياء وعلوم الحياة واللغة العربية والتاريخ ثم تطورت لاحقاً، وفـــي ٢٠٠٩/٣/١ تم تأســـيس (جامــعــة ســامـراء) ضمن (بناية كلية التربية /شرقي الملعب الرياضي، وشمالي حي المعلمين)، وضمت الجامعة كليات (التربية/ الاثـــار/ الشريعة/ الهندسة/ الرياضة/ التطبيقية، وبأقسام عديدة)، على أمل إكمال بناية الجامعة خارج المدينة/جنوبا (عند الموضع الذي يبعد عن الحدود البلدية لمدينة سامراء مسافة خمسة كيلومترات تقريباً، على يمين طريق سامراء/ الصعيوية/ الضلوعية)، حيث تم وضع الحجر الأساس لها في ٢٠٠٩/٩/١٣، وفـــــي ٢٠١١/٥/١ تشكلت رئاسة الجامعة لأول مرة.

لقد تخرج من الجامعات العراقية والجامعات العربية والاجنبية العشرات من ابناء المدينة من حملة شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه ابتداء من سنة ١٩٥٥، واستمر ولازال تصاعد أعدادهم وفي مختلف الاختصاصات.

من أبناء المدينة الأوائـل الذين حصلوا على شهادة الـدكـــتوراه باختصاصات مختلفة، وتم تعيينهم أســتاذه بجامـعة بغــداد كل من السادة؛ (الدكتور صلاح قوام الدين السامرائي، والدكتور حسام قوام الدين السامرائي/ شقيقي المحافظ السابق كمال قوام الدين السامرائي)، والدكتور احمد حسون الرحماني السامرائي، والدكتور فاضل صالح البدري السامرائي، والدكتور مهدي صالح البدري السامرائي، والدكتور مصطفى نعمان البدري السامرائي، إضافه للدكتور الاقتصادي احمد مصطفى العلي الرحماني السامرائي.

هناك الألاف من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير والبكلوريوس بمختلف الاختصاصات في الجامعات والمعاهد والمدارس والدوائر العديدة، داخل المدينة وفي عموم العراق، وخارجه في جميع قارات العالم، وهذه بحاجة الى توثيق منفرد، ومنهم؛

الاستاذ الدكتور إبراهيم احمد راشد البوعبد العزيز العباسي السامرائي (المولود في العماره/ميسان سنة ١٩١٦) (الصورة ٢)، العالم في اللغة العربية، والاستاذ في العديد من الجامعات داخل العراق وخارجه، وله اكثر من مئة مؤلف علمي، وتوفي سنة ٢٠٠١م.

ثانياً: الخدمات الصحية:

١- الخدمات الصحية القديمة:

كانت الخدمات الصحية الاولية في القرون الماضية وحتى الى عقود قريبة من الزمن تعتمد على استخدام الاعشاب الطبية لدى العطارين، أما معالجة الكسور والامراض الباطنية فكانت تتم عن طريق بعض اصحاب الخبرات الاولية في الطب الشعبي، بما في ذلك معالجة وكي الجروح والإصابات الجسمية الاخرى، والختانة للأولاد الذكور، و(من الختانين القدماء في سامراء السيد صالح العباسي، وابنه عليوي، والسيد زكي مبارك) .

لقد اقامت السلطة العثمانية لمنتسبيها (المستوصف الصحي العثماني القديم)، والذي كان يقع مسافة خمسون مترا جنوب باب القبله للحضرة العسكرية، (بمبنى خان السيد مصطفى الخوجة)، والمطل أنذاك على زقاق/دربونة الحداحدة/ وحاليا ضمن شارع باب القبلة، كما اقامت السلطة العثمانية ايضا (المستشفى العثماني) (الخستخانه باللغة التركية)، في أحد الدور/خان، والواقع جنوبي شرقي موضع الحضرة العسكرية، ضمن زقاق غير نافذ قرب المدرســة الرشديـــه العثمانية.

وفقاً للتطور الطبي الذي شهده العالم والذي بدأ يتصاعد منذ منتصف القرن التاسع عشر، فأن أول طبيب بالمفهوم الحديث وصل الى مدينة سامراء هـــــــو (ابـــو منذور) الدكتور جيهان خان/الهندي، و وصل مع قوات الاحتلال البريطاني لمدينة سامراء سنة ١٩١٧[١]، وتم فتح مشفى في المدينة وفقاً لمستوى التطور الطبي آنذاك، وفي البداية اتخذ من بناية (المستوصف الصحي العثماني القديم) مكانا له، ثم انتقل الى (خان للزوار يبعد مسافة مئة متر يسار باب القبلة للحضرة العسكرية)، بعد ذلك انتقل المشفى مجددا الى (احـد الدور السكنية في الجهة الشمالية الغربية من الموضع الحالي لمبنى متحف سامراء).

في سنة ١٩٣٥ تم بناء مشفى جديد خارج سور سامراء من جهة باب القاطول (حالياً المركز الصحي الوقائي في القاطول)، عند يمين نهاية شارع البنك، وأصبحت تسمى (مستشفى سامراء العامة) (الخستخانه باللغة التركية)، وقد قام بأعمال البناء فيها مهندس بريطاني سنة ١٩٣٢، ثم تولى الألمان إعادة ترميمها وبناء ملحقات لها سنة ١٩٥٣، ثم أضيفت لها ردهات المرضى وتوسعتها مطلع سنة ١٩٦٠، واصبحت تسمى (مستشفى سامراء الجمهوري)، وبقيت كذلك الى ان تم الشروع بتشييد بناية جديده للمستشفى تقع الى الشرق من مبنى متحف سامراء، وإنجزت بالكامل سنة(١٩٧١)، وسميت(مستشفى سامراء العام)، ولاتزال المستشفى الحكومية الوحيدة في المدينة والتابعة لوزارة الصحة العراقية.

٢- الخدمات الصحية الحديثة:

بعد تصاعد أعداد الاطباء في سامراء وزيادة السكان، وتنامي الامراض الحديثة المرتبطة بتلوث الغذاء والبيئه وتردي الوعي الصحي، ظهرت الحاجة الى عيادات طبية خارج المستشفيات، وعليه تم فتح عيادات لاختصاصات طبية عديدة منها لطب الاسنان (السيد ميخائيل في حي الاعمار سنة ١٩٥٢)، وطب النسائية والتوليد (الطبيبة جاكلين خاجا دوريان) في نفس الحي سنة ١٩٦٠.

تم في العقود الأخيرة إفتتاح العديد من المراكز الصحية الأولية والاستشارية، ومنها؛ (العيادة الطبية الشعبية عند باب السور سنة ١٩٦٩)، و(المركز الصحي الوقائي في القاطول سنة ١٩٨٢، عند موضع مستشفى سامراء القديم الذي تم هدم بنايتها وإعادة البناء)، و(المركز الصحي الاستشاري في حي السكك سنة ١٩٨٢)، و (المركز الصحي في حي الجبيرية الثانية سنة ٢٠٠٣) ، وأخيرا (المركز الصحي في حي الإفـراز سنة ٢٠١٠) .

في الوقت الذي كانت الصيدليات محصورة فقط في العاصمة بغداد، فان أول صيدلية في سامراء والمناطق المحيطة بها قد افتتحت سنة ١٩٦٦، من قبل الصيدلي وسام إبراهيم البدري السامرائي (صيدلية سامراء)، وكان موضعها يمين مدخل شارع البنك من جهة الحضرة العسكرية.

الصيدليات والمذاخر الطبية وعيادات الاطباء والمختبرات الطبية الاهلية في مدينة سامراء؛ قـد فاق عددها عدد ما يناظرها مجتمعه في مدن الشرقاط وبيجي وتكريت وبلد والدجيل والدور والطوز، وتركزت على طول الشوارع التجارية لمركز المدينة القديم، وخصوصاً في حي القاطول مجاور مبنى (المدرسة الابتدائية الاولى للبنين) للسنوات ١٩٨٥-٢٠٠٦.

ان الوضع السابق الذكـر قد تغير بشكل كلي بسبب الاحداث التي رافقت واعقبت الاحتلال الامريكي، وعليه انتشرت النشاطات الطبية الاهلية لاحقا الى شوارع الاحياء الحديثة في العرموشية، الشرطة، الضباط، الشهداء، الزراعة، السكك، والجبيرية، وفي سنة ٢٠١٦ بلغت أعداد العيادات الطبية اكثر من خمسون عيادة طبية، واكثر من ثلاثون صيدلية، وخمسة عشر مذخرا طبيا، ولا زالت في تزايد يوميا، كما تم افتتاح المستشفيات الخاصة، ومنها مستشفى (الأستاذ الدكتور الجراح جمال الدراجي السامرائي) مجاور مبنى المستشفى العام القديم في حي الاعمار سنة ٢٠٠٠، و(مستشفى الهادي) في حي الهادي/الحداحده سنة ٢٠١١، والمجمع الطبي للبرفيسور جمال السامرائي في حي الجبيريه سنة ٢٠١٣.

بالنسبة للأطباء الرواد الأوائل من أبناء المدينة (١٩٤٠-١٩٧٠) كان كل من الدكتور كمال توفيق السامرائي(الصورة ٣)، والدكتور/المقدم محمد صالح محمود الدراجي السامرائي (الذي رشح وزيرا للصحة سنة ١٩٥٨)، والدكتور/الوزير عبد اللطيف عبد الوهاب البدري السامرائي، والدكتور/الوزير شامل حسون الرحماني السامرائي، والدكتور حاجم العظيماوي السامرائي، والدكتور مصعب الدراجي السامرائي.

لقد قدمت المستشفى والعيادات والصيدليات خدمات طبية ليس لسكان المدينة وريفها القريب فقط، وإنما للمناطق والمدن البعيدة الممتدة ما بين مدينتي بيجي شمالا وبلد جنوبا وما يجاورها من أرياف، لافتقار هذه المدن لهذه الخدمات آنـــذاك.

المبـحث الثانــي

الخدمـات الإدارية والبلديــة

أولاً: خدمات الإدارة الحكوميـة:

نظراً لأهمية مدينة سامراء الحديثة من نواحي عديدة سبق تفصيلها، ولقربها المكاني من العاصمة بغداد وارتباطها القديم والمتجدد معها، فان التطور الكبير في أوضاعها خلال القرن والنصف الماضي من الان، كان قد حدث بعد ان عدت المدينة مركزاً لقضاء سامراء سنة ١٨٦٩ و(الذي كان يضم الاقضية الحالية المتمثلة بكل من بيجي وتكريت والدور وسامراء وبلد والدجيل والمناطق الريفية التابعة لها والمحيطة بها)، وقد جاء قـرار مركزيتها للقضاء بعد تولي مدحت باشا ولاية بغداد، والذي استقدم معه العديد من الإصلاحات التي شملت العديد من المرافق الخدمية لسكان الولاية، وطبقاً (لقانون الولاية الجديد) الذي أقرته سلطة الدولة العثمانية على مستوى ولايتها كافة آنذاك، وقد بقي القضاء بتشكيلته الإدارية حتى الاحتلال البريطاني سنة ١٩١٧م لبغداد وسامراء .

لقد بلغ عدد المصالح/الدوائـر الحكومية العثمانية في سامراء سنة ١٨٩٤م، وقبيل الحرب العالمية الاولى، ما يزيد عن اثنتي عشر مصلحة بضمنها شعبها الفرعية العديدة، وتمثلت بدوائر؛ القائمقامية، المحكة الشرعية، الطابو، النفوس، البريد، كمرك التبوغ، المحجر الصحي، معاونية الخيالة، ومعاونية الشرطة.

بعد استقلال العراق وقيام (المملكة العراقية ١٩٢١-١٩٥٨) توالى تطور الخدمات الحكومية، وكذلك فيما بعد (١٩٥٩-٢٠١٦) أي بعد قيام (الجمهورية العراقية)، وكما يــلـي:

١- الادارة العثمانية القديمة[٢]:

شملت هذه الادارة تأسيس الخدمات الدينية والتعليمية والصحية التي سبق بحثها، وكذلك الخدمات الادارية والبلدية، وكانت يـديـر مدينة سامراء (موظف عثماني برتبة ضابط، قـبل استحداث قائمقامية سامراء سنة ١٨٦٩)، أما بعد الاستحداث فقد كانت إدارة المدينة ومنذ سنة ١٨٧٣م تـتم من قبل موظف بعنوان

(نـــــائـب)، وعين أول نائب هو السيد عبد الرزاق أفندي، كما تم تشكيل مجلس دعاوي سنة ١٨٧٧م، و(تشكيل محكمة البداءة سنة ١٨٨٢، والتي تحولت سنة ١٩١١ الى محكمة بداءة ـ شرعية)، وفي سنة ١٨٧٣م تم تعيين أول قاضي رسمياً في المدينة هو السيد عبد الرزاق افندي، كما تم تعيين أول قائم مقام لقضاء سامراء هـو(السيد علي بك)، وتم سنة ١٨٩٢م (تشكيل قوة حفظ الامن والنظام من قوة الخيالة)، و(تشكيل قوة المشاة/الضبطية أو الجندرمة، والتي استبدلت بقوة الشرطة سنة ١٩٠٩م)، ورافق ذلك استحداث (السراي الحكومي) بما في ذلك مقر الشرطة والموقف/السجن (القلـغ).

في سنة ١٨٧٣ تم تشكيل أول (مجلس بلدي) من اهالي المدينة، وتم انتخاب اول رئيس للمجلس هو(السيد صالح أفندي).

في سنة ١٨٨٣م تم انتخاب السيد محمد الحمد أفندي (رئيس عشيرة البو عباس السامرائية) عضواً في المجلس البلدي خلال السنوات ١٨٨٣-١٩٠٩م، و رئيساً لبلدية سامراء خلال سنوات (١٨٨٥ــ ١٨٩٨م)، كما انتخب أيضا خمسة سنوات متفرقة ممثلاً لنقيب السادة الأشراف في سامراء/نقابة السادة الاشراف/ للسنوات ١٨٩٤ــ١٩٠٩م .

أما بالنسبة لرئاسة البلدية فقد كان انتخاب رئيسها يتم من بين أعضاء المجلس البلدي، ومن رؤساءها العديدين؛ السيد علي حسين الكليدار سادن الحضرة العسكرية، جَـــد السيد قوام الدين حسن علي حسين الكليدار) الذي انتخب رئيساً للبلدية خمس سنوات متفرقة، أولها سنة ١٨٧٤ وآخرها سنة ١٩٠٩.

أن مباني الادارة العثمانية القديمة كانت؛ في الدور المحيطة بالحضرة العسكرية، وبالمقدمة منها (خان السراي) جوار دار/خان الراجه الهندي جنوباً، والواقع في وسط يسار الزقاق الذي كان يمتد من باب الحضرة/القبلة الى باب سور المدينة القديم الجنوبي/الملطوش، وعلى بعد مئة متر من باب القبلة، وموقعه الحالي وسط شارع القبلـــة.

كانت هناك العديد من (الشعب/الدوائر الحكومية) الفرعية في المدينة إضافة لما تقدم، ومنها؛ شعبة جباية الضرائب/الدخل، وكانت تسمى (الأعشار) التي فتحت سنة

١٨٨١، وشعبة الحجر الصحي التي فتحت سنة ١٨٨٢، وكل من؛ شعبة الطابو/ التسجيل العقاري، وشعبة النفوس (الأحوال المدنية) التي فتحت سنة ١٨٩١، وتم ربط مدينة سامراء ببغداد بخط تلغراف سنة ١٩٠٨، بعد استحداث أول (دائرة للبريد والبرق) فيها.

ان جميع هذه الدوائر والشعب تتبع مركزياً القائم مقامية، وان مهامها كانت ليست فقط على مستوى المدينة، وإنما على مستوى كافة المناطق التابعة إداريا لقضاء سامراء منذ سنة ١٨٦٩، والتي سبق ذكرها.

٢- الإدارة الحكومية المعاصرة:

(٢-أ) الفترة ١٩١٧-٢٠٠٣

بعد احتلال الجيش البريطاني لمدينة سامراء سنة ١٩١٧؛ تم تشكيل سلطة الاحتلال التي (ترأسها ضابط عسكري هو الرائد بيري ويعاونه عدد من الضباط والموظفين الانكليز والهنود والعراقيين)، حيث توقفت الادارة العثمانية القديمه ودوائرها، ثم درجت السلطة البريطانية الى تجديد مهام الادارة المختلفة، وذلك في نفس مبنى خان السراي السابق الذكر.

في سنة ١٩٢١ وبعد تأسيس المملكة العراقية أصبحت مدينة سامراء المركز الاداري لمنطقة واسعة (بمثابة مركز محافظة) تابعة بدورها للواء بغداد، وأصبح يتبع مركز قضاء سامراء الجديد كل من؛ ناحية تكريت بضمنها بيجي، وناحية بلد بضمنها الدجيل، وكان أول من تولى منصب قائمقام من أبناء مدينة سامراء هو السيد (احمد بيك) ابن محمد صالح السامرائي في ١/١٢/١٩٢٠.

في سنة ١٩٢٣ تم لأول مرة تشكيل (مديرية شرطة سامراء) تابعة إلى شرطة لواء بغداد، ومديرها تحسين العسكري، ثم تشكيل (معاونية الشرطة) سنة ١٩٢٧، وبعد ثلاثون سنة أصبحت سنة ١٩٥٧ (مديرية شرطة الاقضية) لكل من سامراء وبيجي وتكريت والدور وبلد والدجيل وتوابعها.

اتخذت الدوائر الحكومية في المدينة العديد من المباني، واغلبها كانت الخانات السكنية وسط المدينة المسورة، وبعد سنة ١٩٣٦، تم الشروع ببناء أول دائرة حكومية (سراي) خارج السور جوار بابه الغربي /القاطول، بعد اتخاذ قرار تهديم

السور، وانتقلت اليه تدريجا معظم الدوائر من مقرها في السراي القديم المجاور للحضرة العسكرية، وضمت هذه الدوائر كل من؛ القائمقامية و(المحكمة التي استحدثت سنة ١٩٢٢ كمحكمة شرعية بدائية ـ جزائية، والتي كان قاضيها الأول السيد عبد الغفور قاسم)، كما انتقلت الى مبنى السراي الجديد معاونية الشرطة، وإدارة البلدية، ودوائر النفوس والطابو، وبقيت دئرة الكمارك والإعاشة ضمن الأحياء القديمه، ومنها في المحلة الشرقية عند الزقاق (النافذ من جهة جنوب غرب الحضره باتجاه الحي الصناعي القديم) بالقرب من دار الشيخ يحيى السالم رئيس عشيرة البورحمن.

بعد ان توسعت مهام هذه الدوائر وتفرعها بدأت تستقل عن الادارة المركزية للقائمقامية؛ وذلك بالتوافق مع التطور الاداري للمملكة العراقية، والجمهورية العراقية لاحقاً، وهكذا تم الشروع ببناء مركز جديد للشرطة عند مدخل المدينة من جهة سدة سامراء يميناً، ثم تم تشييد المحكمة جوار المركز غربا، تبع ذلك بناء نادي الموظفين جنوب المحكمة سنة ١٩٤٧، والى جنوب النادي تم بناء المكتبة العامة، وفي سنة ١٩٦٢-١٩٦٣ تم تشييد مبنى البلدية والقائمقامية الجديد(الصورة ٤)، بطراز معماري حديث في الموضع المقابل من جهة الغرب لمبنى المكتبة العامة في (حي الاعـمار).

في حي الاعمار قام منفذو سدة سامراء الالمان سنة ١٩٥٥ ببناء العديد من المباني ودوائر الدولة، بما في ذلك دوائر الري والـدور السكنية، وكذلك دار الاستراحة/ريست هاوس الذي تم تشييده ببناء جميل وحدائق غناء، في أجمل موضع مرتفع مطل على سدة وبحيرة سامراء ـ وكنا طلاباً نرتاده، قبل أن يتم بناء نادي المعلمين الى جواره شرقاً سنة ١٩٧٦ ـ ، إلا أن دار الاستراحة هذا قد هدمه جيش الاحتلال الامريكي بعد ان اتخذ من موضعه مقراً له سنة ٢٠٠٤.

استمرت دائرة البلدية بـإدء مهامها منذ تأسيسها سنة ١٨٧٤ مع تعثر ذلك خلال فترة الاحتلال البريطاني، واستمر اعضاء المجلس البلدي بإدارتها، كما اصبح رئيسها (منصبا وظيفيا) يعين شاغله من مركز الحكومة ببغداد، وقد تولى السيد محمود محمد صالح (الريس) رئاسة بلدية سامراء للسـنوات ١٩١٩ـ ١٩٤٧،(

ومحمود هو شقيق السيد احمد بيك/قائمقام سامراء ١٩٢٠)، ثم تولى (السـيد فاضل/الريـس أبن السيد عباس الياسين/ رئيس عشيرة العشاعشة السامرائية) رئاسة البلدية سنوات عديدة امتدت من سنة ١٩٤٨ لأول مرة، ولغايـة سنة ١٩٧٠[٣] .

هكــــذا استمرت هذة الدوائر بأداء خدماتها لسنوات طويله في ظل تطورها وتوسع خدماتها، طبقا لازدياد الحاجة لها، والمرتبطه بنمو سكان المدينة ومحيطها، وخصوصا خلال السنوات ١٩٧٠-١٩٩٠، والمتمثله بالتوسع المساحي للاحياء السكنيه الجديده (انظر الفصل الرابع)، وتطور خدمات البنى الارتكازيه؛ التعليمية والصحية وماء الشرب والكهرباء (انظر الفصل السادس)، والتطور العمراني للابنية والفعاليات الاقتصاديـة الزراعيـة والصناعيــة والنقل والتجاره والسياحة(انظر الفصل السابع) .

(٢-ب) الفترة ٢٠٠٣-٢٠١٢

بعد الاحتلال الامريكي للمدينة سنة ٢٠٠٣ تعرضت دوائر الدولة تباعاً وسنة بعد اخرى للتدهور والتوقف عن العمل، ونقلت مهام بعض الدوائر الى تكريت مركز المحافظة، كما تعرضت العديد من الابنية الحكومية للهدم، وقد تعثرت اعمال ومهام هذه الدوائر، وتنقلت في العديد من المباني داخل المركز القديم للمدينه وفي الاحياء الحديثة، واستمر ذلك حتى مطلع سنة ٢٠٠٩، حيث باشرت دوائر الدولة المركزية في بغداد والمحافظة والمدينة بإعمار المدينة بضمنها الدوائر الحكومية، ومنها ربط جانبي المدينة عبر نهر دجلة بجسر عائم، وأخر ثابت سنة ٢٠١٢، وتشييد مبنى حديث للقائمقامية غرب مركز الشرطة سنة ٢٠١٠، وتشييد مبنى بلدية سامراء الحديث عند تقاطع جامع الرزاق سنة ٢٠١١ (الصورة ٥)، والشروع بتشييد مركز للشباب وملعب كبير لكرة القدم شرق مدينة سامراء الكبرى، وفي نهاية سنة ٢٠١٢ تم الشروع لأول مرة بتشييد كورنيش سامراء على ضفاف نهر دجلة غرب المدينة إلى الجنوب قليلاً من جسم سدة سامراء، والشروع سنة ٢٠١٢ ببناء مستشفى عام جديد بسعة مئة سرير في أول مرحلة من بين ثلاثة مراحل، وعلى مساحة ١٥٤ دونم في حي المعمل خلف الملعب الرياضي .

ثانياً: خدمات ماء الشرب:

عند النظر الى خارطة توزيع المدن في كافة انحاء العالم وعلى مدى التاريخ البشري نجد ان غالبية المدن وخصوصاً ذات البعد الحضاري الموغل في القدم قد نشأت على ضفاف الانهار، ومنها مدن الموصل وبغداد والقاهرة ولندن وكذلك مدينة سامراء، وبالنظر لإرتفاع أراضي المدينة عن مستوى سطح ماء نهر دجلة ابتكرت أساليب عديدة لتجهيز سكان المدينة بماء الشرب والاستعمالات الاخرى للمياه منذ ايام مدينة سرمن رأى التي سبق البحث فيها.

لما كانت مدينة سامراء الحديثة (المركز القديم) قد بنيت على اراضي محلات مدينة سرمن رأى وبالمقدمة منها محلة العسكر العباسية، فأن سكان المدينة الحديثة قد أستخدموا ذات الاساليب القديمه لتجهيزهم بماء الشرب ولقرون عديدة، مع تطوير ذلك خلال المئة سنة الاخيرة، وكما يلي:

١- أساليب التجهيز القديمة:

اعتمد سكان المدينة على حفر الآبار للحصول على المياه بالرغم من زيادة الاملاح فيها، كما أن الادارت الحكومية المتعاقبة قد سعت لحفر الآبار داخل المدينة للتزود بمياهها، ومنها الآبار التي حفرت داخل صحن الحضرة العسكرية، والمدرسة العلمية الدينية، كما تم حفر العديد من الآبار لجموع السكان في المحلة الغربية والشرقية من المدينة، وعمد الكثير من سكنة الدور الى حفر الآبار داخل فضاءات منازلهم (الحوش).

لقد أعتمد السكان بشكل كبير على نقل ماء الشرب من نهر دجلة مباشرة، وكان ينقل من موضع رئيس (شريعة سامراء) على مجرى النهر مباشرة قبل بناء سدة سامراء، وتقع حالياً في نهاية شارع البنك، ويتم نقل الماء من قبل النسوه على الاكتاف بواسطة اوعية (الجرار الفخارية والنحاسية)، ويتخذن مسلكاً ترابياً الى وسط المدينة سمي (درب الملايات)، كما كان الرجال(الساقي) ينقلون الماء على ظهور الدواب بأوعية جلدية وفخارية، ومن ثم معدنية، ويتجولون داخل الازقة/الدرابين، وهم ينادون لبيع الماء للسكان.

٢- أساليب التجهيز الحديثة:

ترتبط أساليب تجهيز ماء الشرب الحديثة بكل من وفرة التخصيصات المالية، ومستوى التطور التكنولوجي الحديث (المكائن) وإمكانية الحصول عليها، وكذلك الطاقة المحركة سواء كانت المشتقات النفطية أم الطاقة الكهربائية، وفي بداية عهد المملكة العراقية تم إيصال الماء بالأنابيب الى الحضرة العسكرية سنة ١٩٢٢ بعد نصب (مضخة صغيرة) على شاطئ دجلة، ثم قامت الادارة البلدية في سامراء سنة ١٩٣٢ لأول مرة بنصب مضخة بريطانية الصنع تعمل بمادة النفط الاسود، وقد كان موضعها على كتف نهر دجلة خلف مبنى البلدية السابق، لضخ الماء عبر انابيب قصيرة الى وسط مدينة سامراء، حتى موضع الحضرة لتجهيزها بماء الشرب.

في سنة ١٩٥٠ تم لأول مرة إنشاء مشروع ماء الشرب في مدينة سامراء (إسالة الماء)، وقد تكون المشروع من مضخة ماء كان موضعها جوار المضخة الصغيرة السابقة، والتي تدفع الماء الى الخزان العلوي (تانكي الماي) (الصورة ٦)، المصنوع من الصفائح المعدنية غير القابلة للصدأ، ويرتفع عن سطح الارض بأعمدة حديدية بطول (٢٠ م)، وكان موضعه في التقاطع الحالي لشارع البنك مع شارع /سوق مريم من جهة الشرق، وقد كانت طاقته القصوى (٥٠٠ متر مكعب في الساعة)، وشبكة انابيب بطول خمسة عشر كيلومترا تتفرع من الخزان العلوي، وقد تم إيصال أنابيب المياه إلى الدور السكنية ضمن المركز القديم، ويتم استعمال الماء مباشرة دون وجود شبكة أو خزان توزيع منزلي، وإنما مصب واحد (الحنفية/البوري)، وبقي هذا الحال الى أن تم إزالة الخزان سنة ١٩٧٠، ونصب خزانين اسطوانيين بدله في الساحة المجاورة لمدرسة المعتصم من جهتها الشرقية [٤].

بعد أن توسعت المدينة مساحياً في أعقاب النمو السكاني المتزايد، أصبحت هناك حاجة كبيرة لماء الشرب، حيث تم الاعتماد على (مشروع ماء معمل الادوية) منذ سنة ١٩٦٦، وموضعه على كتف نهر دجلة الى يسار مدخل المدينة من جهة سدة سامراء، وفي سنة ١٩٨١ تم انجاز (مشروع ماء سامراء المركزي) جوار مشروع ماء معمل الادوية السابق الذكر وبطاقة ثلاثة آلاف متر مكعب في الساعة.

لقد أقيمت مشاريع ماء صغيرة أخرى في المدينة، منها (مشروع الحي الصناعي) جنوب غرب المدينة على كتف نهر دجلة سنة ١٩٩٨، ثم (مشروع ماء الرصاصي) سنة ٢٠٠٧ إعتماداً على مياه مشروع ري الرصاصي الحديث، كما اقيم (المشروع الثالث) في الحي الصناعي جوار السابق سنة ٢٠٠٥، وتبلغ طاقة هذه المشاريع مئتي متر مكعب في الساعة لكل مشروع.

ثالثاً: خدمات الطاقة الكهربائية:

١- التجهيز القديم للطاقة :

أعتمد سكان مدينة سامراء داخل سورها على مصادر عديدة لممارسة الحياة اليومية وانجاز مختلف الاعمال، وهم بذلك قد ورثوا العديد من هذه المصادر عن أسلافهم سكان مدينة سرمن رأى العباسية، وهكذا بالنسبة للإنارة كان الاعتماد على (السراج) الذي ينير الازقة (الدروب) أو المساكن باستخدام الزيوت والفتائل القطنية، كما استخدموا الشموع للإنارة، وبعد ذلك (اللاله) التي وقودها النفط الابيض، وهذا ينطبق على استخدام الفانوس و(الويزا التي تعلق في السقف) ثم الوكس، وهذه جميعها وردت للمدينة بالتوالي، ومع زيادة استيراداتها من بريطانيا والهند والصين.

بالنسبة لحفظ الاغذية كانت هناك الدواليب الخشبية، وبعد انشاء معامل الثلج تم استخدام صناديق الثلج، حيث تحفظ الاغذية بجانب والثلج بجانب اخر، ولأغراض التدفئة استخدمت كما هو متوارث من البداية الاخشاب (الحطب)، ثم فحم الخشب، الى ان تم استخدام المدافيء/الصوبات النفطية.

للاستحمام تم بناء حمامين للرجال والنساء عند الركن الجنوبي الشرقي للحضرة العسكرية سنة ١٨٧٨ والذي تم إزالته سنة ١٩٧٠، كما كان هناك (حماماً آخر في غرب كراج البلدية/الحي الصناعي القديم، قرب باب السور الغربي/القاطول، وقد اعيد إعماره سنة ١٩٧٢، واهمل مطلع سنة)١٩٨٠، و(في سنة ١٩٦٦ تم بناء حمام سامراء الكبير للرجال، وبني الى جواره فندق لزائري الحضرة مع عدد من المحال التجارية، وتم إزالة هذا المبنى سنة ١٩٩٨) .

لغرض مواجهة حرارة الصيف اعتمد سكان المدينة على أسطح الدور للنوم ليلاً، أما في النهار فأن السكان كانوا ينزلون الى قبو الدار (السرداب) و(الذي كان يحفر بمساحة غرفة أوغرفتين وهو مزود بدرج، وفتحات للضوء، واخرى للتهوية من جهة هبوب الرياح الشمالية الغربية)، واستخدموا المراوح الخشبية اليدوية، كما كانت بعض نوافذ الدور تغلف بأبواب مصنوعة من القش او العاقول المرطب بالماء لتخفيض درجة حرارة هواء الصيف.

تم استخدم الاواني الفخارية المعرضة لتيارات الهواء لتبريد الماء، ومنها (التـنكة) بضم التاء، و(الحْـب) بتسكين الحاء، وهكذا استمر الحال لسنوات طويلة، ((وقد عاد الكثير من السكان لاستخدام هذه الاساليب خلال فترة الحصار الاقتصادي على العراق ١٩٩٠-٢٠٠٣ ، وكذلك بعدها بسبب تردي تجهيز الطاقة الكهربائية)) .

٢- تجهيز الطاقة الكهربائية:

تعد سنة ١٩٢٤ الأولى التي تصل فيها الكهرباء الى مدينة سامراء، حيث تم نصب ماكنة لتوليد الطاقة الكهربائية (مولـده) بسعة سبعون حصاناً ــ بريطانية الصنع ــ في داخل الحضرة العسكرية لإنارة الروضة وسرداب الغيبة وصحن الحضرة.

في سنة (١٩٣٥م) نصبت أول ماكنة لتوليد الطاقة الكهربائية على كتف نـهر دجلة جوار(مضخة اسالة الماء) غرب المدينة، وتم تمديد الاسلاك الكهربائية الى الحضرة العسكرية والازقة الرئيسة والاسواق لإنارتها وإنارة بعض المصالح (الدوائر) الحكومية وبعض الدور السكنية، وبعد ذلك تدرج تجهيز سكان المدينة بالكهرباء زقاق بعد زقاق ومسكن تلو الاخر، وذلك بعد ان شاع استخدام الكهرباء وتطور

الاعمال الحرفية والصناعية والمنزلية التي تعتمد على الطاقة الكهرباء كلياً، وازدادت الحاجة للكهرباء ولم تعد للإنارة وإنما للتدفئة والتبريد وانجاز معظم الاعمال، وهكذا تم الاعتماد على تجهيزها من محطة الدورة ببغداد سنة ١٩٦٧، ثم الشبكة الوطنية للعراق، وعليه فأن مصادر تجهيز الطاقة الكهربائية يعتمد على الشبكة الوطنية.

اصبحت المدينة والمناطق المجاورة لها مصدراً لتجهيز الطاقة الكهربائية، وتمثل ذلك (بمحطة سامراء الكهرومائية) عند سدة سامراء، و(قد بوشر العمل فيها يوم ١٩٦٨/٧/١٤ حيث حضر احتفال وضع حجرها الاساس رئيس الجمهورية آنذاك عبد الرحمن عارف، وقد انجزت سنة ١٩٧١ وبطاقة ٨٣ ميكاواط)، اما المحطة الاخرى فتتمثل (بمحطة ديزلات سامراء) التي تعمل بالنفط الاسود الخفيف والواقعة على بعد ١٢ كم جنوبي المدينة على كتف نهر دجلة الشرقية في الجالسية، وبوشر العمل بها سنة ٢٠٠١ وانجزت سنة ٢٠٠٨ وبطاقة ٢٤٠ ميكاواط، وهناك مشروع (لمحطة سامراء الحرارية) جوار هذه المحطة بطاقة ١٢٠٠ ميكاواط، رست عملية تنفيذها على شركة صينية منذ سنة ٢٠٠٠ (٥).

//

مـلــحق

الفصـــــل السادس

(الصورة ١)





(الصورة ٢)

الاستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي



(الصورة ٣)

الدكتور كمال توفيق السامرائي

(الصورة ٤)



(الصورة ٥)


صورة رقم (٤٤) بناية دائرة بلدية سامراء الأحدث ٢٠١١.

(الصورة ٦)



///

مصادر هوامش الفصل السادس

١- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، الجزء الثاني، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧١. ص ٢٣٠.

٢- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، الجزء الثالث، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٣. ص ص ٧٩-١١٠.

٣- المصدر نفسة ص٩١ .

٤- مروان عبد الله السامرائي، تقييم كفاءة صناعة وتجهيز ماء الشرب في قضاء سامراء، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١١، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي) .

٥- منير فارس السامرائي، تقييم كفاءة انتاج ونقل الطاقة الكهربائية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١٤، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي) .

//



الفصل السابـــع

التطور الاقتصادي في مدينة سامراء الكبرى

الفصل السابع

التطور الاقتصادي في مدينة سامراء الكبرى

شهدت مدينة سامراء الكبرى خلال المئة سنة الأخيرة العديد من التطورات الاقتصادية، وأصبحت من مدن العراق المهمة اقتصادياً، وكانت الطفرة الكبري تلك التي حدثت بعد سنة ١٩٥٠م، اذ تم تشكيل ((مجلس الاعمار في العراق سنة ١٩٥٠م/١٩٥١م، ورصدت المبالغ الكبيرة بسبب زيادة عائدات النفط العراقي المصدر، وعليه تم التخطيط والمباشرة بتنفيذ كافة المشاريع بدء بالكبرى منها، وبعد ذلك استمر تنفيذ تلك المشاريع الاقتصادية والخدمية والاجتماعية في العراق طول ما يقرب من ربع قرن)) . وفي مدينة سامراء؛ شملت تلك التطورات (المباشرة بتشييد العديد من المدارس وشق الشوارع وبناء الاسواق والمؤسسات الحكومية والسياحية)، ومشاريع النقل والاتصالات (التي سبق وان بدأت ببناء الجسر الخشبي سنة ١٨٧٨، وبناء اول خط للسكك الحديد في العراق الذي بوشر به سنة ١٩١٢ ما بين بغداد – سامراء)، والمباشرة ببناء مشروع سدة سامراء وملحقاتها سنة ١٩٥١، وبناء الطريق المعبد بين مدينتي بغداد – سامراء سنة ١٩٥٥، والمباشرة ببناء كل من معمل الادوية سنة ١٩٦٠، ومشروع ري الاسحاقي الحديث سنة ١٩٦٧، ومحطة سامراء الكهرومائية سنة ١٩٦٨.

وبوشر ببناء جسر الثرثار– الطريق السريع سنة ١٩٨٣، ومشروع دواجن سامراء الكبير سنة ١٩٩٤، وسايلو الحويش سنة ١٩٩٥، ومشروع ري الرصاصي الحديث ١٩٩٦، وقد رافق هذه التطورات الاستثمار الزراعي الواسع النطاق لأراضي الجزيرة والجلام، والذي رافقه تطور الحرف والصناعات العديدة المرتبطة به خلال السنوات ١٩٩١–٢٠٠٣.

ان كل ما تقدم انعكس على تنامي الاستثمارات في القطاع العقاري والتجاري خلال السنوات ١٩٨٠–٢٠٠٢ في مدينة سامراء، وخلال السنوات ٢٠٠٣–٢٠٠٨ تعثرت الحركة الاقتصادية كثيراً، وبعد ذلك عادة الحركة الاقتصادية لتنهض من جديد اعتباراً من سنة ٢٠٠٩.

المـبحث الأول

تطـور النـشاط الزراعـــي

أولاً: تطور النشاط الزراعي الحديث في سامراء :

ترتبط كل مدينة كبرت أم صغرت بإقليمها الوظيفي من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، وقد أمست المنطقة التي تقع وسطها مدينة سامراء من أجـود مناطق الانتاج الزراعي في العراق، وهذا ليس جديداً وإنما تمتد جذوره الى عهد العاصمة سرمن رأى وما قبلها بقرون عديدة كما سبق تفصيله، وعليه فان النشاط الزراعي يشكل الاساس الاقتصادي لسكان المدينة الذي أتسم بتصاعد تطوره، ففي القرن التاسع عشر كانت الزراعة تتم بموسمين شتوي وصيفي، واعتمد السكان الاساليب القديمة الموروثة في مختلف الاعمال الزراعية، والمتمثلة باستخدام ادوات الانتاج اليدوية التي تصنع محلياً من قبل حرفي المدينة كالحدادة والنجارة.

تركزت الزراعة التي مارسها سكان المدينة أنفسهم، أو من انتقل منهم موسمياً خارج أسوارها، خصوصاً في السهل الفيضي المحاذي لمجرى نهر دجلة غرب المدينة، والممتد من (شمالي قصر العاشق الى جنوبي مدينة القلعة)، والواقعة حالياً ضمن (بحيرة مقدم سدة سامراء، وكذلك خلف السدة)، وكانت تضم أراضي الشـــــكرة في المقاطعات (٤/القلعة و ٥/الكوير و ٦/القادرية)، ولخصوبة التربة و وفرة المياه تزايد انتاجها من الحبوب والخضراوات والتي كانت تسوق لسكان المدينة، والمدن القريبة والبعيدة ومنها بغداد، لقد وجـــدَّ سكان هذه المقاطعات متجاورين في مطلع القرن العشرين، حيث بلغ عددهم ما يقرب من (٢٣٣٠ رجلاً) دون النساء والأطفال(١)، ويرتبط هؤلاء عشائرياً بسكان المدينة، ومع تزايد السكان سنة بعد أخرى توسعت مناطق الاستيطان والزراعة على طول ضفتي نهر دجلة وكما سنرى لاحقا.

في الاراضي الابـعد من شواطىء نهر دجلة؛ شرقاً (أراضي الجلام)، وغرباً (أراضي الجزيرة) حيث ترتفعان عن سطح مياه النهر ما بين (١٠ ــ ٢٠ متراً)، أنــــدفع اليهما السكان؛ لاستثمار أراضيهما اينما توفرت الترب الخصبة، وأمكن

سحب المياه الجوفية من الآبار بواسطة الاساليب القديمة (الكـرود/ اي استخدام جلود الحيوانات كأوعية تسحبها البغال أو الابقار أو الجمال ثم تساح في السواقي).

تمثلت الحاصلات الزراعية الصيفية بكل من؛ الذرة والدخن والسمسم واللوبياء والماش والرقي والبطيخ (الصورة ١)، وتعد هذه الحاصلات من أقـدم ما كان يزرعه سكان هذه المنطقة قبل ما يزيد عن ألف سنة، أما الخيار والطماطم والبطاطا فلم تكن معروفـه آنـذاك.

الزراعة الديمية الشتوية تـركزت تأريخيا في الاراضي المحيطة بالمدينة بعيداً عن مجرى النهر، وتعتمد على سقوط الامطار المتذبذبة من حيث أيام سقوطها وكمياتها، ولا زال هذا التذبذب حتى أيامنا الحاليه، وفي هذه السياق تقول؛ كيـر تـرود بيل/ سكرتيرة دار الاعتماد البريطاني ببغداد برسالتها المؤرخة في ٢٢/تشرين ثاني ١٩١٧(..... إن سقوط الامطار على مدينة سامراء والمناطق المحيطة بها استمر ١٨ ساعة بعد انقطاع، مما دفع السكان الى حراثة الاراضي المحيطة بواسطة الحيوانات تمهيداً للزراعة الديمية بمحصولي الحنطة والشعير .....) [٢].

كانت الامراض والافات الزراعية تفتك بالحاصلات الزراعية، فـفي سنة ١٩٠٨ تعرضت منطقة سامراء الى موجه من الـجراد الصـحراوي بأسراب هائلة أهلكت المحصول الصيفي بالكامل، وأكـلت هذه الحشرات حتى مادة الجص الذي بني به طابوق سور المدينة (الصورة ٢).

في اعقاب الحرب العالمية الاولى واحتلال المدينة (١٩١٧)، وأحداث ثـورة العشرين(١٩٢٠)، تنـامت حاجة السكان للغذاء المنتج محليا، مما دعى الى إعتماد سكان المدينة على انتاجهم الزراعي في الاراضي المحيطة بالمدينة، وادى ذلك الى توسع أخر في المساحات المزروعة، حيث قسمت الاراضي بين عشائر سامراء أو بين أفرد هذه العشائر بشكل متداخل أو منفصل، ورافـق ذلك وفيما بعد (سنة ١٩٣٢) تسجيل معظم الاراضي ملكاً صرفاً لمن كان يستثمرها أو مستقراً فيها، كما تم استخدام المضخات المائية التي تعمل بالوقود (النفط الأسود) طبقاً للتجربة الهندية اعتبارا من سنة ١٩٣٥، وسـاعد إستخدام المضخات (الطـرمية) لاستثمار المياه الجوفيه على؛ الابتعاد أكثر فأكثر عن موضع المدينة، وسواء كان استخدام هذه

المضخات من قبل مالكيها أم من قبل المستثمرين من سكان المدينة، وبذلك انتشرت الآبار على نطاق واسع خصوصاً بعد استخدام السيارات الانتاجية (البيك آب) اعتبارا من سنة ١٩٥٥، وذلك ما ادى الى اتساع دائرة الاراضي الزراعية الى مسافة يزيد قطرها عن سبعون كيلومتراً حول مركز المدينة، ورافق ذلك الشروع ببناء المشاريع الاروائية الكبرى والصغرى.

ثانياً: مشروع سدة سامراء و ناظم الثرثار:

١- أساسيات مشاريع ري سامراء:

بوشر منذ منتصف القرن العشرين بإنشاء العديد من مشاريع الري، اعتمادا على الافكار الهندسية التخطيطية والشاخصة لمشاريع الري القديمة في منطقة سامراء والمتمثلة بسد نمرود، ومجرى نهري الاسحاقي القديم، والنهروان القديم، التي سبق تفصيلها، اضافة لاكتشاف امكانية استثمار المنخفض الطبيعي/الثرثار في منطقة الجزيرة عبر مدخله الجنوبي، وبناء على ما تقدم تم انجاز العديد من مشاريع الري وشملت الاتـــــي :

أ- استثمر المهندسون البريطانيون الافكار المذكوره، وشرعوا مع الالمان بتشييد سدة سامراء الحديثة سنة ١٩٥١ (الصورة ٣)، والتي انجزت مع ملحقاتها سنة ١٩٥٦ (الصورة ٤).

ب- بوشر سنة ١٩٦٧ ببناء (مشروع ري الاسحاقي الحديث) (طبقا لمسار فرع الاسحاقي/العباسي الشرقي القديم)، بطول كلي يصل الى ١٣١ كيلومتراً عدا الجداول الثانوية والحقلية.

ج- بوشر سنة ١٩٦٧ ببناء (مشروع ري دجلة) (طبقا لمسار فرع الاسحاقي/العباسي الشمالي الشرقي/الابيتر القديم)، ضمن (مقاطعات الملحة ـ الزلاية ـ مكيشيفة ــ سموم) بطول ١٨ كيلومتراً.

د- في سنة ١٩٩٦ تم انجاز (مشروع ري الرصاصي الحديث) الذي تصل طول قناته الرئيسة الى أربعون كيلومتراً، طبقاً لمسار ما كان يعرف (بنهر القاطول الاعلى العباسي، والذي كان يمثل المقطع الشمالي من نهر النهروان القديم).

هـ- في سنة ١٩٨٣ تم انجاز (مشروع ري الصعيوية) في ناحية المعتصم سنة.

٢- تنفيذ مشروع سدة سامراء و ناظم الثرثار:

المشروع هو منظومة متكاملة من منشأت السيطرة على المياه وخزنها ونواظم توليد الكهرباء وبوابات مشاريع الري، وبالاستعانة بالعمالة العراقية واغلبها من ابناء مدينة سامراء، نفذ المشروع من قبل عدة شركات عالمية، حيث نفذت (شركة بلفوربيتي البريطانية) سنة ١٩٥١ الاعمال الترابية لقناة مدخل الثرثار، ونفذت (شركة زبلن الالمانية) سنة ١٩٥٣ الاعمال المدنية الكونكريتية لجسم السد وناظم الثرثار، أما (شركتي ترانسون ورايت البريطانية) فقد قامتا بصنع البوابات ومحركات الرفــع.

بوشر بالمشروع سنة ١٩٥١ وأنجز سنة ١٩٥٦، وتم افتتاح المشروع بإحتفال مهيب رسمياً وشعبياً من قبل(ملك العراق فيصل الثاني) الذي وصل بالقطار الى محطة قطار سامراء/القلعة (الجديدة انذاك) في الثاني من نيسان سنة ١٩٥٦، يصحبه وفدا ملكيا وحكوميا ضم؛ الوصي على العرش الامير عبد الاله بن علي، ورئيس الوزراء الباشا نوري السعيد، واعضاء مجلس الوزراء (الصورة ٥).

أقيم احتفال مركزي وسط المشروع ((في الساحة/الدوره - الفاصله بين جسم السد الكونكريتي وبين ناظم الثرثار-، حيث ازيل الستار عن لوحه برونزية تؤرخ للمناسبة - ومن المؤسف القيام بإزالتها في سنوات لاحقة -))، وقــد القى في الاحتفال (الســيد فاضل/الريــس أبن السيد عباس الياسين/ رئيس بلدية سامراء) كلمة اهالي سامراء ترحيبا بالملك (الصورة ٦)، كما تم توزيع الاصدار الملكي لمدالية/وسام إنجاز المشروع (الصورة ٧).

لقد افتــتح الملك فيصل الثاني بهذه المناسبه كذلك؛ مباني المكتبة العامة ونادي الموظفين ودائرة الري والـدور السكنية، وكذلك دار الاستراحة/ريست هاوس، والعديد من دوائر الدولة، وزار الملك الحضرة العسكرية بموكب ملكي عبر شارع (الإمام = البـنك) وسط ترحيب شعبي شارك فيه طلبة الكشافة (انظر الصورة رقم ٦ بملحق الفصل السادس السابق)، وحل بضيافة الشيخ غازي علي الكريـم.

٣- مكونات مشروع سدة سامراء:

أ- هندسة سد سامراء وناظم الثرثار:

الشكل الهندسي للمشروع ككل يتألف من سد ترابي يقطع كل من (وادي ومجرى نهر دجلة/ مقابل مدينة سامراء غربا)، وتقع في وسط المشروع (منظومات السد الكونكريتي)، و(ناظم الثرثار)، وتحجز المياه أمامه، وتصرف بتقنيين خلفه.

لقد تم خزن المياه في مقدم السد فيما يعرف (ببحيرة سدة سامراء)، وهي؛ أساسا منخفض طبوغرافي أرضي واقع ضمن مجرى نهر دجلة بطول ١٤ كم وبعرض يبلغ أقصاه ٥ كم وبمساحة تصل الى أكثر من ٦٤ كم مربع، وكان يضم سابقاً (أجزاء واسعة من اربع مقاطعات هي؛ ٤/القلعة و ٥/الكوير و ٦/القادرية و٧ /ديوانية و حويصلات)، وفي خلف السد يقع (مجرى نهر دجلة الجديد بطول خمسة كيلومترات تقريباً ــ والذي يتجه الى مجراه الاصلي قبل إنشاء السد).

تقع خلف ناظم الثرثار (قناة المدخل الى بحيرة الثرثار، وهي قناة محفورة في اقسام ومدفونة في أخرى، وتحيط بها من الجهة الشرقة سدة ترابية يتراوح ارتفاعها ما بين ٦ ــ ٨ امتار، ــ هي الان أساس طريق سامراء/ الفلوجة الحالي ــ، ويبلغ طول القناة ٦٥ كم، وشغل القسم الشمالي من القناة مسار نهر الاسحاقي الغربي القديم كما سبق تفصيله).

السد الكونكريتي ببواباته وكذلك ناظم الثرثار الى الغرب من السد عبارة عن جسمين من الكونكريت المسلح مع البوابات الحديدية، وتم بنائهما (غربي مجرى النهر الاساسي مباشرة)، وتم تحويل مجرى النهر لاحقاً عبر السد والناظم، كما تم (بناء سداد ترابية متصلة وملتوية بين حافتي الوادي الذي يقع فيه مجرى نهر دجلة، ويتراوح ارتفاع الحافتان ما بين عشرة الى عشرين متراً، حيث تقع مدينة سامراء شرقا وتمتد السداد ترابية منها الى السد الكونكريتي بطول كيلومتر، اما قرية الحويش فتقع غرباً وتمتد السداد ترابية منها الى ناظم الثرثار بطول كيلومترين.

ب- أساسيات السد الكونكريتي:

يتكون السد البالغ طوله ١٢٠٠ متراً من ١٧ فتحة بعرض ١٢ متراً وبارتفاع اربعة امتار و٨ سنتمترات، وتألفت كل فتحة من بوابة يتم التحكم بها صعوداً ونزولاً باسلوب السحب الميكانيكي بواسطة الاسلاك الفولاذية.

هناك عدة ملاحق للسد هي؛ فتحات المحطة الكهرومائية بطول ٤٥٠ متراً والمؤلفة من ١٢ فتحة بعرض عشرة امتار، (وقد تم لاحقا العمل بسته منها بطاقة تصريف ثلاثون متراً مكعبا في الثانية سنة ١٩٧١) ، وهناك ناظم صغير (يقع في نهاية جسم السد غرباً) لتصريف المياه الى (مشروع الاسحاقي الحديث) عبر قناة صندوقية تحت الارض مكونة من اربع انفاق، وتبلغ الطاقة التصميمية التصريفية للسد سبعة آلاف متر مكعب في الثانية، وقد تم بناء جسر سامراء على جسم السد لمرور السيارات والمشاة بعرض خمسة عشر متراً.

ج- أساسيات ناظم الثرثار:

يقع ناظم الثرثار (الصورة ٨) الى الغرب من جسم السد الكونكريتي مسافة خمسمائة متر، ويتألف من ٣٦ فتحة بعرض ١٢ متراً، وبطاقة تصريف تصل الى تسعة آلاف متر مكعب في الثانية، ويتم رفع بواباته بالطريقة الميكانيكية، ويبلغ طول السد خمسمائة متر، وتم بناء كل من طريق معبد للسيارات وخط سكة حديد (بغداد ـ سامراء ـ موصل) على الجسر الملاصق للناظم.

٤- أهداف مشروع سد سامراء وناظم الثرثار وأهميتهما :

أ- استهدف المشروع التخلص من خطر تكرار فيضان نهر دجلة على العاصمة بغداد، ومنها الفيضانات الكبرى المدمره التي شهدها النهر على مدى التاريخ المعروف، ومنها فيضان سنة ٨٠٢م في عهد هارون الرشيد، وسنة ١٠٦٢م في عهد السلاجقة، وسنة ١٩٠٧م في العهد العثماني، و(سنوات ١٩٤١م و١٩٥٤م و١٩٥٦م و١٩٥٧م في العهد الملكي)، وقد تكررت الفيضانات الكبرى بعد إنجاز لمشروع مما حمى بغداد من الغرق مـراراً ، كما في فيضانات سنوات١٩٦٣و١٩٦٧ ١٩٦٩و١٩٨٨و١٩٩٣ و٢٠١٣.

ب- تأمين مياه الري لمشروع رى الاسحاقي الحديث الذي يصل الى مشارف بغداد والمنجزة مرحلته الاولى سنة ١٩٧٢.

ج- توليد الطاقة الكهرومائية، وقد تم وضع الحجر الأساس (لمحطة سامراء الكهرومائية فـــي١٤/٧/١٩٦٨ من قبل الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف)، وتم انجاز المحطة سنة ١٩٧١(ونفذت مشروع المحطة شركة زيلـن الالمانية.

د- تامين المياه (لقناة الثرثار /الثانية الاروائية) (قناة التحليه)، والبالغ طولها ٩٨ كم تبدأ من بوابتي ناظم الثرثار الشرقية بطاقة تصريف ٢٥٠ متر مكعب في الثانية، والتي تصل حتى مشارف الفلوجة، والمنجزة سنة ١٩٨٧، وتصب في قناة (ذراع الثرثار/ المتجه الى نهري الفرات ودجلة) بهدف التقليل من ملوحة مياه البحيرة عند إطلاقها نحو النهرين، كما تؤمن هذه القناة مياه الري للاراضي الزراعية على طول مسارها .

هـ- تأمين مياه (مشروع ري الرصاصي الحديث) المنجز سنة ١٩٩٦، من مدخله الواقع شمالي سد سامراء مسافة سبعة كيلومترات من جهة الشرق، وبطاقة تصريف ٣٠ متر مكعب في الثانية.

و- ربط مدينة سامراء بالضفة الغربية للنهر، وبطريق بغداد ــ موصل عبر جسري جسم السد وناظم الثرثار.

ز- إقامة المرافق السياحية على مشارف بحيرة سدة سامراء كما سنرى لاحقاً.

يعد المشروع بكافة ملحقاته من اهم المشاريع الاقتصادية الكبرى في العراق، والتي أقرها مجلس الاعمار في عهد المملكة العراقية سنة ١٩٥٠، ولم تشهد مدينة سامراء وإقليمها مثل هذا المشروع على مدى الستون سنة اللاحقة وحتى الان، فقد كان ضخماً في أهدافه واعماله وكلفته وخبراته وعماله، ونقل المدينة من حال الى حال افضل بكثير اقتصادياً واجتماعياً، ونشط الاعمال الزراعية والتجارية والخدمية، وتمخض عن بناء أجيال من ذوي الخبرات الفنية في مجال الاعمار والبناء والميكانيك كانت الاساس لتطور سكان المدينة على مدى الستون سنة اللاحقة، ونقلت الخبرات المكتسبة والمتراكمة الى مناطق عديدة في العراق، وبالمقابل أحدث المشروع أضراراً بأفضل الاراضي الزراعية في مقدم السد وخلفه مما دفع السكان الى الهجرة الى المدينة، وكذلك الى اراضي الجلام والجزيرة شرق وغرب المدينة على التوالي، وبذلك احدث نقله في التوسع المساحي للاراضي الزراعية للسنوات ١٩٥٧ـــ ١٩٦٨ كما سبق تفصيله.

ثالثاً: واقع النشاط الزراعي في سامراء:

تمخض التطور التاريخي للزراعة كما سبق بحثه عن توسع المساحات المزروعة حول المدينة بدائرة يصل قطرها الى أكثر من سبعون كيلومتراً على ضفتي نهر دجلة، وفي منطقتي الجلام شرق دجلة والجزيرة غرب دجلة، وذلك ضمن أربعة وأربعون مقاطعة بضمنها مركز مدينة سامراء، وتقع في نواحي المعتصم (الصعيوية)، والثرثار (القلعة)، ودجلة (مكيشيفة)، وفي هذه المقاطعات تنتشر القرى الزراعية الكبيرة والصغيرة (انظر الجدول رقم ٢/المبحث الاول/ الفصل الرابع)، والتي تضم ؛ أبتدأ من غرب نهر دجلة شمالاً قرى الزلاية، البودور، مكيشيفة، سموم، العباسية، العاشق، الحويش، معيجل، الركه، الداهري، الحويجة، كبان، وامتداداتها نحو اراضي الجزيرة. أما في شرق نهر دجلة فتبدأ من الشمال ؛ بقرى ابي دلف وحاوي البساط والجبيرية والجالسية والجصة والصعيوية وامتداداتها نحو أراضي الجلام، وتعتمد في ريها على مياه نهر دجلة مباشرة، أو على المشاريع الإروائية السابقة الذكر، وبعيداً عن ذلك يكون الاعتماد على الآبار التي تصل أعماق بعضها الى أكثر من عشرون متراً.

من العوامل التي ساعدت على توسع المساحات الزراعية هو استخدام المضخات ثم المرشات الحديثة، واستخدام السيارات الانتاجية منذ العقد الخامس من القرن العشرين والذي اصبح لاحقاً على نطاق واسع، وكذلك توفر أسواق تصريف وتسويق الانتاج الى مدينة سامراء، أو الى المدن البعيدة مثل بغداد وكركوك واربيل والموصل والبصرة، ويشمل الانتاج محاصيل الحبوب والخضراوات، وكذلك أشجار النخيل والفواكه، إضافة الى تربية الابقار والاغنام وحقول الدواجن وأحواض تربية الاسماك[٣].

المـبحث الثانــي

تــطور النشـاط الصــناعي في مدينـة سامراء

أولاً: الصناعات اليدوية والحرفية القديمة:

ظهرت في مدينة سامراء(المركز القديم) العديد من الصناعات اليدوية والحرفية، وكان الدافع الاساسي توارث افكارها جيلاً بعد أخر، وكذلك الحاجة الماسة لمنتجاتها وندرة البديل، مع اقتران كل ذلك بالمستوى المعاشي للسكان وشملت الآتي:

١- الصناعات الفخارية : وتشمل الاواني والادوات المختلفة ومنها؛ انية شرب الماء من (الـتـنكة) بضم التاء، و(الحْـــب) بتسكين الحاء، وذلك لحفظ وتبريد الماء في ظل غياب الطاقة الكهربائية والادوات الحديثة، وكذلك انية حفظ الاطعمة والمخللات مثل (البستوكه) و(الـــدان)، وتستخدم هذه لحفظ السمن الحيواني (الدهن الحر) والدبس، وكذلك صناعة الخل وصناعة الطرشي، وكان مكان ذلك في المنازل، ومنها (منازل آل الكـواز في منطقة البقـجة/جنوبي غربي الحضرة العسكرية).

٢- أن اعتماد سكان المدينة على عوائد الانتاج الزراعي مباشرة او الاعتماد على الاعمال المرتبطة بهذا الانتاج تطلبت العديد من الحرف ذات البعد التاريخي القديم والذي يمتد لمئات السنين، ومن هذه الحرف النجارة اي نجارة الاخشاب لصناعة مختلف الادوات المنزلية والزراعة.

٣- الحدادة وتشمل صناعة السكاكين والاواني، وصناعة حـدوات الاحصنة.

٤- صناعات غذائية بسيطة كصناعة الدبس والخل.

٥- صناعة الادوات المنزلية كأدوات المطبخ والمكانس.

٦- صناعات الغزل والنسيج اليدوي للأقطان والاصواف، ومنها صناعة الألبسة (العبي و الدميري) وصناعة الافـرشة (البسط و الحف) .

٧- الصناعات الجلدية ومنها دبغ الجلود، وسروج الخيول، والاحذية (الخف/اليمني الاحمر).

٨- صناعة الاعشاب الطبية من مختلف النباتات الطبيعية التي تجود بها الاراضي المحيطة بالمدينة.

ثانياً: الصناعات الحديثة (التحويلية):

منذ منتصف القرن العشرين الماضي نشأت صناعات حديثة عديدة في المدينة ارتبطت بحاجة السكان في المدينة وما حولها، مع توفر عوامل توطنها في المدينة[٤]، وكانت كافة الوحدات الصناعية الكبيرة والصغيرة قد أقيمت من قبل سكان المدينة/القطاع الخاص، ويعد (الحاج صالح ياسين خضر الرحماني السامرائي) باني الصناعة الحديثة في سامراء، فقد أنشأ سنة ١٩٤٥ معملاً للخراطة (تورنة)، وتبعه معملاً لإنتاج الثلج سنة ١٩٥٢، ومعملاً لإنتاج كاشي البلاط سنة ١٩٥٤.

لقد سبق ذلك إنشاء مطحنة حبوب لأول مرة سنة ١٩٢١ من قبل الحاج مصطفى العواد بسوق اليهود، كما تم بناء معمل طابوق سنة ١٩٣٠ من قبل الحاج جاسم محمد عبد الغني الرحماني السامرائي، وقد مرت الصناعة الحديثة بعدة مراحل وكما يأتي:

١- مرحلة ١٩٦٠-١٩٨٠، وشملت إنشاء كل من معمل أدوية سامراء سنة ١٩٦٠ جوار الركن الشمالي الشرقي لمسجد الملوية والمنجز سنة ١٩٦٧، والذي أنتج مواده سنة ١٩٧١، وفي سنة ١٩٧١ أنجزت المحطة الكهرومائية ضمن مشروع سدة سامراء بطاقة ٨٣ ميكا واط كما سبق تفصيله، وفي سنة ١٩٧٤ اقيم معمل أسفلت سامراء، اما النشاط الخاص فقد واصل تطوير الصناعات الغذائية والانشائية والمعدنية و ورش التصليح.

٢- مرحلة ١٩٨١-١٩٩٠، شملت التوسع في الصناعات الانشائية والمعدنية، والذي أرتبط بالتوسع والاستثمار العقاري للمساكن والعمارات السكنية والتجارية، وشمل نشاط القطاع الخاص إقامة معامل الحدادة والنجارة والطابوق والبلوك والبلاط والجص والخراسانة الجاهزة ومعامل الاسفلت لتبليط الشوارع، إضافة الى الصناعات الغذائية المختلفة[٥]، وأقامت البلدية سنة ١٩٨٣ حياً صناعياً واسعاً في جنوب غرب المدينة على مشارف نهر دجلة، بعد ترحيل الصناعات من(الحي الصناعي القديم/كراج البلدية وسط المركز القديم)، وأصبح الحي الصناعي الحديث منطقة متكاملة لعشرات الصناعات المختلفة، كما أقيمت سنة ١٩٨٤ مجزرة للدواجن شمالي المدينة مسافة خمسة كيلومترات، و(أقيم في الحي الصناعي الحديث معمل لتعبئة

الغاز سنة ١٩٩٥ والذي تم نقله سنة ٢٠٠١ الى جنوبي المدينة/ طريق الضلوعية /مسافة كيلومتر واحد).

٣- مرحلة ١٩٩١-٢٠٠٢، شهدت هذه المرحلة تطوراً كبيراً للعديد من الصناعات سداً للنقص الحاصل في السوق العراقية في أعقاب الحصار الدولي على العراق، الذي قـاد الى التوسع في الاستثمارات الزراعية لتوفير الغذاء مما تطلب العديد من الصناعات البديلة للمحركات والانابيب ومتطلبات الانتاج الصناعية العديدة، ولذلك توسعت معامل الخراطة وصهر المعادن والصناعات البلاستيكية، ومعامل أنتاج الثلج لإنقطاع الطاقة الكهربائية، وصناعات البولي أثيلين (النايلون)، وكذلك الصناعات الانشائية، كما اقيم سنة ١٩٩٦ معمل كبريتات الصوديوم شرقي المدينة مسافة ثلاثون كيلومتر، واهم المعامل التي أقيمت في هذه المرحلة معامل؛ (لـدائن معن سنة ١٩٩٤، بلاستك السلمان للأنابيب سنة ١٩٩٦، الصناعات البلاستيكية سنة ١٩٩٨، جص الارقم سنة ١٩٩٤، جص الملوية سنة ١٩٩٦، جص سامراء سنة ١٩٩٦، جص أحمد سنة ١٩٩٧، بلوك سامراء سنة ١٩٩٨) .

٤- مرحلة ٢٠٠٣-٢٠١٦، شهدت هذه المرحلة تردي حالة الصناعة في المدينة نتيجة للأحداث التي أعقبت الاحتلال الامريكي، وادت الى توقف العديد من الاعمال التي سبق وان وفرت سوقاً لتلك الصناعات، كما ان فتح الباب أمام الاستيراد قد اغرق السوق العراقية بالمنتجات الصناعية من كافة دول العالم، مما اثـر على الانتاج الوطني، وتمثلت الصناعات في هذه المرحلة بتلك التي ارتبطت بإعادة الاعمار للمرافق الخدمية والبلدية خصوصاً بعد سنة ٢٠٠٨، وشملت الآتي:

أ- إنجاز محطة ديزلات سامراء لإنتاج الطاقه الكهربائيه في موضعها الواقع جنوبي المدينة مسافة ثمانية كيلومتراً في مقاطعة الجالسية، وبطاقة ٢٤٠ ميكا واط، والتي انجزت سنة ٢٠٠٩ ، وكانت المباشرة بها منذ سنة ٢٠٠١، والتي تعمل بمادة النفط الاسود.

ب- إقامة معامل أنتاج الدائن والاصباغ والادوية وصناعة الاوكسجين ودباغة الجلود، و ورش النجارة للاثاث المنزلي ضمن الشورع التجارية .

ج- بروز حرف صناعية جديدة، ومنها مطابع الكتب ولوحات الإعلانات بالآلات الالكترونية الحديثة، وجميعها أقيمت خارج مركز المدينة القديم في الأحياء التجارية الحديثة كحي الشرطة والضباط والقادسية، وبلغ عددها ستة مطابع.

د- بروز صناعات محلية لإنتاج قناني مياه الشرب، وصناعات اللحوم والمعجنات ومعامل الثلج والمرطبات.

ان المناطق الصناعية في مدينة سامراء سنة ٢٠١٦ كانت تتمثل بكل من منطقة معمل الادوية، ومنطقة الحي الصناعي القديم الذي استعاد نشاطه، ومنطقة الحي الصناعي الحديث الذي اقيم سنة ١٩٨٣، إضافة الى الشوارع الصناعية قرب الملعب الرياضي وفي حي الزراعة، إما الصناعات الاساسية الحالية عدا معمل الادوية، ومحطات إنتاج الطاقة الكهربائية، فانها تتمثل بالآتي:

أ- معامل الصناعات الانشائية وتشمل؛ معملا للطابوق، وثلاثة معامل لإنتاج البلوك، ومعملان للجص، وثلاثة معامل للأسفلت.

ب- الصناعات الغذائية وتشمل؛ (٣٨ فرناً) لأنتاج المعجنات والحلويات المختلفة، ومعملان لأنتاج جبس البطاطا، وستة معامل لإنتاج المثلجات، وستة معامل لإنتاج ماء الشرب، و(١٢ معملاً) لإنتاج الثلج، وأربعة معامل لإنتاج اللحوم والاطعمة المجمدة، اما الصناعات الكيمياوية والمعدنية فشملت معملاً لإنتاج غاز الاوكسجين، ومعملاً للأصباغ، ومعملاً للمنظفات، وثلاثة معامل للمعادن، ومعملا لانتاج الطحين (من الحنطه) وهو معمل حديث أقيم سنة ٢٠١٠ في الحي الصناعي الحديث.

المبـحث الـثالث

تـطور النشاط النـقلي والتــجاري في مدينة سامراء الكبرى

تسائل الجغرافيون الحديثون مراراً هل ان المدن صنعت طرق النقل أم ان الطرق هي التي صنعت المدن؟ ونقول ان كلاهما سار بمنوال يخدم الواحد منهما الاخر، وسوف يستمر ذلك الى ان يرث الله الارض وما عليها[٦]، وهكذا كانت سامراء جاذبة للطرق، كما ان الطرق مهدت السبيل لبنائها وتوسعها عبر أكثر من ألف سنة.

سبق تناول تطور النقل والنشاط التجاري للمدينة (الفصل الثالث/المبحث الثاني والثالث)، وقد تعرض النقل التجاري عبر موضع المدينة الى التراجع بعد ان تحول مسار طريق بغداد ـ موصل الى ضفة نهر دجلة الغربية في اعقاب انتقال العاصمة من سرمن رأى الى بغداد، إلا ان نشأة مدينة سامراء الحالية والمرتبط بوجود الحضرة العسكرية، وتنامي نشاط السكان في مختلف المجالات خلال المائة سنة الاخيرة كان وراء تطور نشاط المدينة النقلي والتجاري الذي بداء بالقوافل (الصورة ٩)، وكما يلي:

أولا: تطور وسائل النقل ومشاريعه:

شهدت المدينة العديد من مشاريع النقل وشملت الآتي:

١- إنشاء أول جسر حديث من الخشب لربط المدينة بالضفة الغربية لنهر دجلة سنة ١٨٧٨ في العهد العثماني، وموضعه جنوبي مركز المدينة مقابل مدينة القلعة الحالية، وقد حطمه فيضان نهر دجله سنة ١٩٠٧، وقد جاء بناء هذا الجسر بعد المعاناة الطويلة لسكان المدينة الحديثة الذين اعتمدوا لعبور نهر دجلة على القوارب الصغيرة والقفف (الصورة ١٠) لنقل الزوار والبضائع بالطبكات (اعمده متقاطعه تطفو على جلود الحيوانات المنفوخه بالهواء)(الصورة ١١).

٢- في سنة ١٨٨٢ تم إنشاء شركة نقل نهرية ما بين بغداد ـ سامراء لنقل الزوار، وقد أمر بذلك الوالي العثماني رفعت باشا، وتم تأسيس مقر لها في مدينة سامراء، واعتمدت على النقل بواسطة القارب الكبير الذي سمي (العثماني).

٣- بعد ان تم عقد اتفاقية بناء سكة حديد (برلين ـ بيزنطة/اسطنبول ـ بغداد) بين الدولة العثمانية والمانيا عام ١٩٠٢، بوشر ببناء خط سكة الحديد، وتم وضع الحجر الاساس له ابتداء من بغداد/الكرخ /العلاوي في (١٩١٢/٧/٢٧) ما بين بغداد ـ سامراء بطول (١٢١ كم)، ويعد أول خط للسكك الحديد يتم إنشائه في العراق، وكان (من الخطوط المترية، مع بناء محطات الكاظمية ـ المشاهدة ـ الدجيل ـ بلد ـ سامراء، وكانت بمثابة ثكنات عسكرية دفاعية، مع بناء الجسور والقناطر)، وقد تم إيصال الخط الى سامراء، وتسيير أول قطار وصل في (١٩١٤/٦/٢) الى محطة سامراء القديمة (الصورة ١٢) الواقعه غرب مدينة القلعة الحالية، (موضعها في مدخل قناة الثرثار جنوبي شرقي قرية الحويش الحالية)، وبعد مرور خمسة أشهر اندلعت الحرب العالمية الاولى، وعليه توقف تمديد الخط شمالا في ١٩١٤/١٠/٣١، ثم بوشر بتمديده مجدداً سنة ١٩١٧الى تكريت ـ بيجي/الصينية التي وصلها في سنة ١٩٢٧، وقد استخدم (خط بغداد ـ سامراء) كل من العثمانيون، ثم البريطانيون خلال سنوات الحرب العالمية الاولى لنقل القطعات العسكرية ما بين بغداد ـ سامراء، وبذلك أضافت هذه الوسيلة النقلية بعداً كبيرة لأهمية المدينة، وكما يلي:

أ- ربط المدينة ببغداد بأحدث وسيلة للنقل آنذاك، قبل ان يتم تعبيد أي طريق بينهما، والذي تم بعد ذلك باربعون سنة، وبذلك أمست محطة قطار سامراء مركزاً نقلياً كبيراً لنقل سكان المدينة وما يجاورها، ونقل الزوار وتسهيل حركة التجارة.

ب- إنخراط المئات من سكان سامراء في عمليات البناء والصيانة والادامة والحركة لخط السكة ذاته، وامتداداته اللاحقة بأتجاه تكريت _ بيجي، وكذلك حركة القطارات (الصورة ١٣) والخدمات المرتبطة بذلك.

ج- سهولة حركة واتصال السكان بمدينة بغداد العاصمة من حيث السرعة والكلفة ونقل البضائع والاشخاص بكلا الاتجاهين، الامر الذي قاد فيما بعد الى زيادة صادرات سامراء من المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية، وكذلك زيادة الواردات من مختلف البضائع والسلع، وسهولة حركة الزوار والسياح للمدينة، مما أفضى الى حركه سياحيه في مجال الخدمات والفندقة والسياحة الدينية والآثارية.

د- أدى بناء الخط والحركة السريعة للنقل الى تطور أحوال السكان المعاشية والثقافية والعلمية، مما أنعكس على تطور العديد من المهن والحرف، وبالتالي ملاحقة التطور العالمي الذي بدأ يتصاعد.

٤- اقـام المحتلون البريطانيون سنة ١٩١٧ جسراً مؤقتاً على دجلة لعبور قطعاتهم العسكرية من والى المدينة وبقي الى سنة ١٩٢٠، وقد استخدمه السكان بدلاً من الوسائط النهرية القديمة.

٥- شهدت المدينة لأول مرة تاريخياً دخول السيارة المدنية سنة ١٩٢٢، بعد أن ادخل البريطانيون السيارات العسكرية سنة ١٩١٧(الصورة ١٤).

٦- في سنة ١٩٢٣ تم استخدام قارب كبير لعبور النهر ذهاباً وإيابا لنقل المسافرين والبضائع والحيوانات وسمي (الفلكة) .

٧- في سنة ١٩٣٩ شيدت الحكومه العراقية جسر الدوب الحديدية (الصورة ١٥)، وفي سنة ١٩٤٠ استخدم هذا الجسر لعبور السيارات والمشاة والحيوانات، و(موضعه كان نهاية شارع البنك/ عند الشريعة) ، واستمر العمل به الى سنة ١٩٥٧ حيث تم نقله الى الضلوعية .

٨- تم الشروع في أعقاب إزالة سور سامراء بشق الشوارع داخل النسيج الحضري القديم ، وكان الشارع الأول قد تم فتحه سنة ١٩٥٤ وهو شارع الامام/البنك، وكان أول شارع يبلط في المدينة سنة ١٩٥٥ .

٩- تم سنة ١٩٥٥ إنجاز أول طريق مبلط بطول ١٢٥ كم وبمسار واحد للذهاب والاياب ما بين سامراء ـ بغداد، والذي سهل حركة السياحة والتجارة ونقل المسافرين بالسيارات التي أمست منتشرة منذ تلك السنوات.

١٠- انجاز جسر سامراء بين ضفتي نهر دجلة فوق جسم سد سامراء، وكذلك جسر ناظم الثرثار لعبور السيارات والقطارات سنة ١٩٥٦، وبذلك ربط بشكل نهائي ودائم ضفتي المدينة، وسهل اتصالها بكل مدن العراق الشمالية والجنوبية، وانعكس ذلك على كل التطورات الاقتصادية والاجتماعية اللاحقة لسكان المدينة وتطورها الحضاري.

١١- ربط المدينة بالمدن والقرى المجاورة لها، وذلك بإنشاء عدة طـرق للسيارات وكذلك الجسور، والتي في معظمها كانت بمسار واحد للذهاب والاياب(٧)، وتم تطوير البعض منها لاحقاً بمسارين وكما يلي:

أ- طريق سامراء ـ تكريت بطول (٥٢ كم) سنة ١٩٥٧ .

ب- طريق سامراء ـ الدور بطول (٣١ كم) سنة ١٩٧٦ .

ج- طريق سامراء ـ الفلوجة بطول (٩٧ كم) سنة ١٩٧٧ .

د- طريق سامراء ـ الضلوعية بطول (٤١ كم) سنة ١٩٧٩ .

١٢- إنشاء الطريق الحولي خارج سدة سامراء (السريع)، والذي يربط طريق بغداد ـ سامراء ـ الموصل، وبطول ٢٧ كم سنة ١٩٨٣، مع بناء الجسر الرابط للطريق (السريع) عبر قناة مدخل الثرثار بطول ٦٤٠ م في (مقاطعة مشيهد جنوبي مدينة القلعة)، وقد تم لاحقاً بناء العديد من الطرق الريفية لربط المناطق الريفية في الجزيرة بالطريق السريع ومنها طريق التعاون وطريق الحديدي.

١٣- ربط منطقة الجلام بالمدينة بطريق تل العليج ـ معمل الكبريتات بطول ٢٥ كم سنة ١٩٩٢، وطريق سامراء ـ الشيخ محمد بطول ٢٠ كم سنة ١٩٩٨(٨).

١٤- المباشرة سنة ٢٠٠٨ ببناء جسر حديدي عائم جنوبي المدينة باتجاه مدينة القلعة على نهر دجلة بطول (٨٠٠ م)، وتميز بضعف قدرته على تحمل أثقال النقل العالية.

١٥- المباشرة سنة ٢٠١٠ ببناء جسر كونكريتي ثابت لربط المدينة (في الموضع المجاور جنوباً للحي الصناعي الحديث /جنوبي غربي المدينة)، مـع الجانب الـغربي (في الموضع المجاور لمدينة القلعة/ جنوباً)، للتخفيف من اثقال وزحمة النقل الحاصل على جسر سدة سامراء، وكان هذا الجسر مشروع قيد الدراسة ومطلوب منذ سنوات عديدة، وتم انجازه سنة ٢٠١٣ .

هـكذا اصبحت مدينة سامراء مركزاً نقلياً متكاملاً، وعقدة لشبكة من الطرق والجسور والسكك الحديد على مدى أكثر من مئة سنة مضت من الان، وبذلك تفوقت على كل مدن شمالي بغداد حتى الموصل، وهذا ما أتاح إمكانية سهولة الوصول السريعة والمرنة، وعليه سوف يكون عاملاً هاماً للتطور اللاحق للمدينة مساحياً

وسكانياً واقتصادياً وثقافياً خلال السنوات الخمسين القادمة من الان على اقل تقدير، بالرغم من ضبابية الظروف التي شهدتها المدينة بعد ٢٠٠٣.

بالنسبة للاتصالات تم ربط مدينة سامراء ببغداد بأول خط للتلغراف سنة ١٩٠٨، كما فتحت دائرة للبريد والبرق والهاتف فيها (باحد الدور داخل المركز القديم للمدينة)، وشيدت بنايتها المستقلة لأول مره خارج السور (عند يمين نهاية شارع البنك)، ثم انتقلت الى وسط يمين الشارع سنة ١٩٨٠، وكان من موظفيها الرائعين موزع البريد السـيد (عبود احمد العواد السامرائي)، ((الذي أفرحني مـرارا وهو يحمل لي رسائــلــي(وسيلة التواصل الاجتماعي والعلمي والثقافي آنذاك) من داخل العـراق وخارجه أيام صباي وباكـورة شبابي)) .

ثانياً: تطور النشاط التجاري:

أن سلسلة المشاريع النقلية والتطور الزراعي والصناعي في مدينة سامـــــراء (والذي سبق تفصيله)، انعكس على تطور النشاط التجاري للمدينة، والذي يعد العمود الفقري لوظائف أية مدينة، وقد تميز نشاط المدينة التجاري بما يلي:

١- تعد المدينة مركزاً تجارياً تسويقياً للعديد من المنتجات الزراعية التي تسوق اليها من المناطق الريفية المجاورة، وفي مقدمتها الحبوب كالقمح والشعير والخضراوات والفواكه، إضافة الى المواشي والمنتجات الحيوانية كالأصواف والألبان، حيث تباع نسبة من هذه المنتجات لسكان المدينة مباشرة، فيما تسوق الكميات الاكبر الى المدن القريبة كالدور وتكريت وبيجي، والبعيده كالموصل وكركوك واربيل وبغداد ومدن الفرات الاوسط وحتى البصرة ومنها الرقي والبطيخ.

٢- تنتشر في المدينة تاريخياً أسواق عديدة (سبق تفصيلها في الفصل الرابع/ المبحث الثاني) لتجارة المفرد لتجهيز سكان المدينة وزوارها وسكان المناطق المحيطة بها بالبضائع والسلع العديدة، يضاف الى ذلك تجارة الجملة لتلك المواد عن طريق العلاوي، والمتاجر الكبيرة.

٣- خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٩٠ تطورت الحركة التجارية بشكل لم يسبق له مثيل في المدينة، حيث أصبحت مركزا لتجارة السلع والبضائع الصناعية والزراعية المحلية

والمستوردة مع الادوات الاحتياطية، وتمثلت بأكثر من خمسة وعشرون معرضاً للسيارات، وأكثر من مئة متجر لأدواتها الاحتياطية، وينطبق ذلك على تجارة الآلات والمعدات الزراعية كالجرارات والحاصدات والشفلات والاطارات والبطاريات.

لقد استمر توسع نـمو الشوارع التجارية القديمة والجديدة خلال هذه الفترة، واستمر حتى سنة ٢٠٠٣، ثم استمر بعد سنة ٢٠٠٨، كما برزت تجارة الادوية البشرية والبيطرية ومذاخرها، واصبحت المدينة مركزاً لتجهيز الادوية المحلية والمستوردة منذ سنة ١٩٨٥ واستمرت حتى الان، ورافـق ذلك افتتاح الصيدليات في المدينة والمدن الاخرى مثل بيجي وتكريت وبلد والشرقاط، وتصاعد ذلك بعد سنة ١٩٩١ ولا زال مستمراً.

٤- خلال الفترة ١٩٩١-٢٠٠٢ شهدت المدينة تطوراً تجارياً كبيراً، تمثل في تجهيز الاسواق ببدائل البضائع والسلع المختلفة ـ التي انقطعت بفعل الحصار الاقتصادي على العراق ـ ومنها منتجات الـدائن المحلية/النايلون والادوات الميكانيكية المصنعة محلياً، وكذلك سبائك المعادن الصناعية والاغذية المحلية زيادة على الحاصلات الزراعية من الحبوب والفواكه والخضر.

٥- شهدت الفترة بعد ٢٠٠٣ ظهور مراكز تسويقية خارج الحدود البلدية للمدينة بعد تدهور أوضاع المدينة، ومنها النشاط التجاري حيث تم تقنين الدخول والخروج، وإغلاق العديد من المحلات التجارية والصناعية وحتى بعض الشوارع التجارية بفعل العمليات العسكرية خصوصاً بعد سنة ٢٠٠٥، وتمثلت المراكز خارج المدينة بكل من مسارات طريق سامراء ـ الدور في مقاطعة تل العليج، وطريق سامراء ـ الفلوجة في القلعة ومفرق الفلوجة، والطريق السريع غرب الحويش، وطريق سامراء ـ تكريت (ما بين العباسية ـ مكيشيفة ـ الزلاية)، وشملت كافة التجارات من معارض السيارات والمعدات الى المواد الغذائية والانشائية ومستلزمات الانتاج الزراعي والادوية، وشكل مالكي هذه التجارات من سكان المدينة ما نسبته ٨٥% من مجموع المالكين، وبذلك تدهورت حركة التجارة داخل المدينة كثيراً.

بعد سنة ٢٠٠٩ عادت المدينة تدريجياً للنشاط التجاري بعد فتح العديد من الشوارع التجارية ومنها؛ (شوارع القادسية والضباط والجبيرية) وشارع الزراعة

(الصورة ١٦)، وفتح المولات (مراكز التسوق)، وانفتاح المدينة والاستثمارات التجارية لكافة البضائع والسلع المحلية والمستوردة كما سبق بحثه.

المبحث الرابع

تطور النشاط السياحي والرياضي والثقافي في مدينة سامراء

أولاً: الأنماط السياحية في مدينة سامراء :

١- السياحة الدينية:

تتمثل بمئات الزائرين على مدار السنة من داخل العراق وخارجه وفق زيارات فردية وجماعية ترتبط بمناسبات محددة وأخرى غير محددة، وتأتي من مدن العراق كافة ومن دول العالم ومنها لبنان وتركيا وسوريا والسعودية والكويت والبحرين وعمان وإيران والهند وأذربيجان وباكستان وافغانستان، وتستهدف زيارة الحضرة العسكرية، ويتفاوت عدد الزائرين ما بين ألف زائر يومياً ومليون زائر في المناسبات الدينية، وكذلك على مدار الاسبوع وتزداد أيام الجمع، وأعتاد سكان المدينة منذ مئات السنين استقبال الزائرين واطعامهم وايوائهم في بيوت خاص وفي الفنادق وقبلها الخانات، والتي اصبحت لا تكفي لايواء الاعداد الكبيرة من الزائرين الذي يفترشون الشوارع للمبيت أحيانا وإقامة السرادق، لقد قصرت وسيلة نقل المسافرين من والى المدينة بالسيارات مدة إقامة الزائرين في المدينة ليوم واحد أو يومين[٩]، بينما كانت سابقاً تدوم لأكثر من أسبوع.

تزايدت أعداد الزائرين بعد سنة ١٩٩٦ بسبب التسهيلات الممنوحة للوافدين من مختلف أرجاء العالم، فبعد ان كانت أعدادهم قد وصلت سنة ١٩٩٢ الى أربعون الف زائر، إزدادت سنة ٢٠٠٢ الى أكثر من خمسة وسبعون ألف زائر[١٠]، و وصلت سنة ٢٠٠٤ الى أكثر مئة الف زائر تقريباً، إلا ان هذه الاعداد قد تناقصت بشكل كبير بعد سنة ٢٠٠٦، ثم عادت بعد ذلك وبصورة اكبر، حيث بدأت الزيارات الجماعية الكبرى، وكانت أولها زيارة يوم ٢٠٠٩/٤/٦، حيث توافدت الى المدينة

المجاميع الكبيرة، وفي السنوات اللاحقة (٢٠١٠ ـــ ٢٠١٦) تكررت هذه الزيارات وبذات المستوى.

٢- السياحة الثقافية:

أ- السياحة العلمية: لقد انعكس الطابع الديني للمدينة المرتبط بوجود الحضره العسكرية على تأسيس المدارس الدينية ذات الاهمية الكبيرة محلياً وعلى مستوى العراق والعالم الاسلامي منذ ما يزيد عن قرن وربع، وقد توافد العديد من طلبة هذه المدارس من كافة الأرجاء على المستوى اليومي والشهري والسنوي، مع الاقامة كما سبق بحث ذلك، وكان (مسجد سامراء الكبير/جوار الحضرة) جاذباً لسكان المناطق المحيطة بالمدينة ولمسافة تزيد عن ثلاثون كيلومتراً حول المدينة لأداء صلاة الجمعة التي كانت تقام فيه حصرا ولمئات السنين.

خلال السنوات الخمسين الماضية كانت المدينة (المركز العلمي بمدارسها العامة) للعديد من طلاب المدن والقرى المحيطة بها من تكريت شمالاً وحتى بلد جنوباً، وخصوصاً المدارس الثانوية والمهنية ومعاهد المعلمين، وطلاب كلية التربية بعد سنة ٢٠٠٠، وأخيراً طلاب جامعة سامراء بعد سنة ٢٠١١ .

ب- السياحة الاثارية: أن قدم المنطقة التي تتوسطها سامراء والتي سبق تفصيلها، تضم إرثــاً حضارياً يزيد عمره عن خمسة آلاف سنة، وهذا ما دفع أصحاب القرار الى الاهتمام بالآثار منذ ما يزيد عن مئة سنة، وكانت حملات إعادة تأهيل المواقع الاثارية مستمرة في التنقيب والترميم، وهذا ما حدث في السنوات ١٩١١ و١٩٣٠ و١٩٤٧ و١٩٦٦، وبعد سنة ١٩٧٦ شهدت هذه المواقع إعماراً استمر لأكثر من عشر سنوات أشتمل على؛ أعمال الترميم والصيانة والحراسة وتنظيم زيارة المواقع الاثارية، وتشمل المواقع الاثارية لمنطقة سامراء الآتي:

(ب-١) المواقع الاثرية القديمه (جنوب موضع مدينة سامراء الحالية)، ومنها؛ تل الصوان وحصن القادسيه ومسلة القائم/ الصنم.

(ب-٢) المواقع الشاخصة لأثار الدولة العباسية (سرمن رأى) (في شمالي موضع مدينة سامراء الحالية)، وتشمل؛ المسجد الجامع الكبير (الملوية)، ودار الخلافة وجوارها البركة والسرداب/الهاوية، وقصور الخلفاء العديدة، وساحة الفروسية

العباسية، وسور عيسى، وسور ودار إشناس، وتل العليق، و(المدينة المتوكلة التي ابرز شواخصها جامع أبي دلف وقصر الجعفري والشارع الاعظم)، أما المواقع (في جنوبي موضع مدينة سامراء الحالية)، فتشمل؛ سور الجيرية وقصر المنقور.

في ضفة نهر دجلة الغربية؛ وابتدأ من الشمال هناك قصر الجص، قصر العاشق، قبة الصليبية، معسكر الاصطبلات، وجسر حربي، وفي وسط المدينة شرقي موضع الحضرة العسكرية يقع متحف أثار سامراء الذي اسس سنة ١٩٤٧، وهناك أثار تخطيطية وأخرى شاخصة لكل من مشروع ري النهروان وقنطرة الرصاصي، وخان الصعيوية، وبئر العجم/الـزوار، وفي غرب دجلة أثار مشروع ري الاسحاقي القديـم.

٣- <u>السياحة الترفيهية:</u>

أ- إن موضع المدينة المتميز في إحاطته من جميع الجهات بالمسطحات المائية، وخصوصاً بحيرة سدة سامراء البالغة مساحتها ٦٤ كم مربع، مع وجود النباتات الطبيعية (القصب والبردي)، قد أدى إلى تلطيف أجواء المدينة وشجع النشاط السياحي الترفيهي، وبعد إنجاز مشروع سدة سامراء سنة ١٩٥٦ أقيمت العديد من المرافق السياحية، وتمثلت في كل من منشأت المشروع ذاته والبحيرة الصناعية في مقدم سد سامراء، وتعد سياحة الصيد للطيور مثل الدراج والاسماك من أهم الانماط السياحية والترفيهية للسدة وبحيرتها، وقد اقام سكان سامراء العديد من المطاعم والمقاهي وسط مشروع السدة وعلى طول مسارات الطرق التي تصلها خلال السنوات ١٩٥٧-١٩٨٧ حيث جرى ايقاف العمل بها رسمياً[١١]، وفي سنة ١٩٧٢ تم بناء (كازينو سدة سامراء) جوار ناظم مأخذ الاسحاقي لسد سامراء من جهة الغرب، وقد اوقف العمل به سنة ١٩٧٨ .

في سنة ١٩٥٦ أقيم (دار استراحة) عند شرفة نهر دجلة يمين مدخل طريق السدة الى المدينة والذي أعد لاستقبال ضيوف المدينة والسواح، وكان من ارقى المرافق موقعاً وجمالاً وخدمات، وقد اوقف العمل به سنة ١٩٧٧، وقام المحتلين الامريكان ـ الذين اتخذوه مقراً عسكرياً ـ في سنة ٢٠٠٤ بهدمه نهائياً .

انجزت في سنة ١٩٦٧ (كازينو وأوتيل الملوية) جوار المسجد الجامع /الملويه من جهة الشمال الغربي، لاستقبال السواح الاجانب وغيرهم، وقد اوقف العمل به سنة

١٩٧٨، أما في سنة ١٩٨٣ فقد تم بناء (كازينو بحيرة سامراء) في الجهة الشمالية المقابلة (لدار الاستراحة) السابق الذكر، وتحديدا خلف مشروع ماء شرب سامراء المركزي، ولا زال قائماً بخدماته للسواح والزوار القادمين من خارج العراق .

ب- تنتشر في المدينة العديد من الحدائق والمتنزهات بضمنها المشاتل، وكانت أولها حديقة مركز المدينة (الصورة ١٧) التي إقيمت أمام الباب الغربي للحضرة العسكرية، بعد فتح شارع الامام/البنك سنة ١٩٥٤، وأصل موضعها دوراً سكنيه، وبعد سنة ١٩٦١ اقيمت حولها المتاجر والمطاعم والمقاهي الشعبية (الصورة ١٨)، وقد تم إزالتها سنة ١٩٨٧، واقيمت بدلها ساحه واسعه ما بين باب الحضرة ومدخل شارع البنك، وصارت مركز المدينة الرئيس الذي يمر به كافة ابناء المدينه بكافة مستوياتهم، وكذلك زوارها، وبقيت كذلك حتى سنة ٢٠٠٦.

الحديقة الثانية أقيمت سنة ١٩٥٦ في (منطقة كراج البلدية/الحي الصناعي القديم/ البقجة)، وقد كانت ارضها دوراً سكنية قديمة، وتحولت سنة ١٩٧٣ الى بناية (نادي سامراء الرياضي)، وفي سنة ١٩٩٣ تحولت مجددا الى محلات للميكانيك.

الحديقة الثالثة وهي الأكبر فقد اقيمت على ساحة مكشوفة تضم أثاراً لمقابر سرمن راى العباسية القديمة، وتم انجازها سنة ١٩٥٧ بعد تشجيرها وتسويرها وكانت من اوسع الحدائق واجملها تحيط بها الاشجار العالية، وتتوسطها مساحات من الثيل تقطعها السواقي التي زرعت بالأس ونباتات الدفلة والورد الجوري، وكان يرتادها زوار المدينة وابنائها، وقد تعرضت للإهمال وتقطيع أوصالها، وموضعها امام مبانى (المحكمة والمكتبة ونادي الموظفين ومركز الشرطة في حي الاعمار القديم)، وتقع الى الشمال منها ساحة دائرية نصب وسطها الجندي المجهول سنة ١٩٦١، ثم نصبت نافورة، ولا زالت زاهية بخضرتها.

بعد سنة ٢٠١٠ أقيمت عدة متنزهات وملاعب صغيرة للاطفال.

ج- بالنسبة لقاعات المناسبات العامة؛ فإضافة الى تلك الموجودة ضمن بناية المدرسة العلمية، وجامع الحمد/القادسية، فقد أنشأت دائرة الأوقاف سنة ١٩٨٩ قاعة المناسبات (مجالس الفاتحة) مجاور جامع حميد الحسون/ مقابل بناية متحف

سامراء، وقد درج أهالي سامراء في السنوات الأخيرة على إقامة القاعات العامة للجميع ومنها؛ قاعة البورحمن (٢٠٠١)، وقاعة البونيسان (٢٠٠٢)، وقاعة البوشامان (٢٠٠٥)، وقاعة محمد النقيب/القلعة (٢٠٠٨)، وقاعة البوعباس (٢٠١٠)، وقاعة البوبدري (٢٠١٢).

د- تميزت المدينة بنشاط التسوق الذي يجذب العديد من الزائرين، وكما سبق تفصيله حيث محلات بيع الذهب والتحفيات والملابس والكماليات، كما تميزت بكثرة مطاعمها ومقاهيها التي انتشرت حـول موضع الحضرة العسكرية والشـوارع التي تصلـها لتلبية حاجة الزوار والوافدين، وكان أول مقهى قد افتتح سنة ١٩٠٣ عند باب القبلة من قبل(السيد حمود الداموك)، و(مقهى ابن كلاب)، وقد كان في شارع الشواف الذي فتح سنة ١٩٥٧ أكثر من ثمانية مقاهي، وانتشرت المطاعم بمختلف مستوياتها كذلك، وازدادت سنة ٢٠٠٢ ليصبح عددها أكثر من اربعون مطعماً بمختلف مستوياتها الخدمية.

هـ- ضمت المدينة العديد من المسارح المدرسية والشبابية ومنها؛ مسرح مدرسة ثانوية سامراء للبنين قرب مسجد الملوية، (حيث كنت مع زملائي نؤدي فيه المسرحيات الطلابية سنة ١٩٧٤)، ومسرح مـركز الشباب المجاور للملعب الرياضي، وقد القيت فيه (بحثا علميا عن نشأة مدينة سامراء سنة ٢٠٠٠)، ومسرح نادي المعلمين في حي الاعمار، حيث كنا مع زملائي المدرسين نلعب البليارد سنة ١٩٧٩، وحضرت فيه حفلة المقام العراقي سنة ١٩٩٨، وقد كانت هناك (مكتبة عامة عامـره في حي الاعمار، كانت لنا باب العلم والثقافة منذ سنة ١٩٦٨، بحدائقها الجميلة .

مع مـرور السنوات، والاحتلال توقفت معظم الفعاليات السابقة؛ لإغلاق بعضها، أو إزالت البعض الآخر، كما هو الحال بالنسبة لمركز الشباب.

ثانياً: مرافق الإيواء السياحي/ الخـانـات وعـمـارتـهـا في مدينة سامراء:

كان زوار وسواح المدينة الراغبين بالإقامة ما بين يوم واحد الى أكثر من شهر؛ يسكنون في بيوت خاصة لإيوائهم وإطعامهم مقابل اجور يجري الاتفاق عليها مباشرة

مع مالكي البيوت، ومن ضمن هذه البيوت (الخانات العديدة ذات المساحات الكبيرة والصغيرة).

١ - مــواضع الخـانـات:

كان حاكم العراق الجلائري التتري قد أمـر ـ لأول مرة سنة ١٣٤٩م ـ ببناء عدد من الخانات لإيواء الزائرين (وذلك بعد مرور تسعون سنة على سقوط الدولة العباسية)، وقد بلغ عـددها سنة ١٩٠٠م اكثر من مئــتي خاناً.

تـتوزع مواضع الخـانـات حول موضع الحضرة العسكرية، وكانت مـحـادده لأسوار الحضرة ولقرون عديدة، وتركزت انذاك بالمحلة الشرقية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي (الصورة ١٩)، وذلك؛ لتوفر فضاءات مساحية، وللقرب من باب القبلة للحضرة، وكذلك القرب من أبواب سور مدينة سامراء المرتبطة بالمسالــك/ الطرق باتجاه الجنوب والشرق.

٢ - أبــرز الخـانـات:

تـم بالدراسة الميدانية إحصاء(١٥) خمسة عشر خانا كبـيرا، منها (ما هو شاخصا لحد الآن، وأخرى متداعية الأركان، وأخرى تم هدمها وبناء بديلها من الفنادق والمحلات التجارية، أو بقيت أرضـا فضاء)، وكانت هناك العشرات من الخانات الصغيرة المساحة نسبيا ذات الوظيفة المشتركة أي السكنية لمالكيها والإسكانية للزائرين، كما اتخــذ من بعضها مخازننا ومستشفيات ومدارس ومراكز شرطة من قبل السلطات العثمانية قبل سنة ١٩١٧، والبريطانية بعد ذلك، واستمر ذات الحال أيضا بعـد أن تشكلت المملكة العراقية.

وفيما يلي أبــرز الخانات التي تمت متابعتها بالدراسة الميدانية:

٢-١) خان الحمام الأقدم، وملكيته الأصلية تعود للدولة العثمانية قبل سنة١٩١٧، (وموضعه الركن الجنوبي الشرقي للحضرة)، وتم إزالته نـهائيا بعد فتح الشارع المحيط سنة ١٩٧٠.

٢-٢) خان الصحن، وكان (مجاورا لسابقه)، وملاصقا تماما لسور الحضرة، وتعود ملكيته للسادة ال محمد الاكرع ال رجب العشعوشي، وقد أزيل قسما كبيرا منه، وتم اعمار الأجزاء المتبقية منه ببناء المحلات التجارية سنة ١٩٧٩ .

٢-٣) خان السيد احمد الحديد السامرائي، (ويقع في الجهة المقابلة للخان السابق وبمسافة مئة متر شرقا)، وأزيل قسما منه وتم اعمار الأجزاء المتبقية ببناء المحلات التجارية سنة ١٩٩٢، وكان (إلى جواره شرقا) خانات متباينة المساحة أشغلت منذ أزيد من مئة سنة مضت بكل من المدرسة الابتدائية والرشدية والدينية.

٢-٤) خان السيد طالع الحديد السامرائي، (ويقع مقابل يسار باب القبلة للحضرة العسكرية)، وأزيل كليا وتم بناء أرضه بفندق ومحلات تجارية سنة ١٩٨٢ .

٢-٥) خان السيد جـادر، (ويقابل الخان السابق تماما، وتحديدا مقابل يمين باب القبلة للحضرة العسكرية)، وقد أزيل كليا وتم بناء أرضه بفندق ومحلات تجارية سنة١٩٨٠، وكذلك سنة ١٩٩٩ .

٢-٦) خان الـراجة محمود الهندي، (ويقع مقابل باب القبلة للحضرة العسكرية، وخلف خان السيد جـادر مباشرة من جهة الغرب)، ولازال قائما إلا انه متداعي الأركان، وعائدية ملكيته الحالية للحاج كمال الحاج اسماعيل.

٢-٧) خان القلغ/السراي العثماني، (ويقع خلف خان الـراجة محمود الهندي مباشرة من جهة الجنوب/القبلة)، وهو من الأبنية القديمة وقد اتخذته سلطات الدولة العثمانية مقرا لقائمقامية وشرطة قضاء سامراء منذ سنة ١٨٦٩، واستمر مركزا للشرطة إلى سنة ١٩٦٢، ثم تحول الى مدرسة ابتدائية لسنوات، ثم تحول سنة ١٩٧٣ إلى قسم داخلي لطلاب الثانوية، وأزيل كليا سنة ١٩٧٧، وتم بناء أرضه بفنادق ومحلات تجارية سنة ١٩٨٢.

٢-٨) الخانات الاربعة، (وموضعها يقابل خان القلـغ/السراي العثماني تماما) عبر (سوق الحداحدة الذي أزيل سنة ١٩٧٩)، وتضم؛ (خان السيد علون العمشه، وعائدية ملكيته عثمانيه، وأزيل كـليا سنة ١٩٨٧ ولم يتم بناء أرضه لحد الآن)، والى جواره شمالا (خان آل جمجم وأزيل كليا سنة ١٩٧٧، وتم بناء قسم من أرضه بالمحلات تجارية)، وخان (السيد مصطفى الخوجة الى جوار خان السيد علون جنوبا)، ويقع مسافة خمسون مترا جنوب باب القبله للحضرة العسكرية، والذي كان مبنى للمستوصف الصحي العثماني القديم، وأزيل هو الأخر كليا سنة ١٩٧٧)،

واخيرا إلى جنوبها خان البوعباس كينه العشعوشي، وأزيل كليا وتم بناء أرضه بفندق ومحلات تجارية سنة ١٩٨٢ .

٢-٩) خان السيد طعمه العاصي، (وموضعه نهاية الزقاق الوقع خلف خان القلغ جنوبا)، وأزيل كليا، وتم بناء أرضه بالمساكن والمحلات التجارية سنة ١٩٩٩ .

٢-١٠) خان احمد الساعاتي، ويحتوي على ثلاثة سراديب، ولا يزال قائما ومشغولا بالسكن العائلي، (وموضعه يسار وسط الزقاق/ النافذ من جهة جنوب غرب الحضرة باتجاه الحي الصناعي القديم)، وفي يمين مدخل هذا الزقاق تحت الطاق من جهة الحضرة هناك (خان السيد جاسم العباسي، يقابله يسارا خان السيد حاتم العباسي)، وكلاهما للسكن العائلى.

٢-١١) خان بيت كـبه، (وموضعه ملاصقا لخان احمد الساعاتي من جهة الجنوب)، وأزيل كليا سنة ١٩٩٤، ولم يتم بناء أرضه.

٢-١٢) خان السيد شاكر العاصي، (وموضعه ملاصقا لخان بيت كبه من جهة الجنوب، ولا يزال قائما ومشغولا بالسكن العائلي.

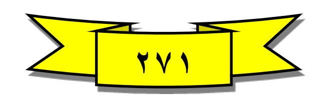
٢-١٣) خان الريـــــس، (وموضعه مقابل خان احمد الساعاتي من جهة الشمال الغربي)، وقد اشغل بالسكن من قبل السيد ((عبد الحميد حنونه، جوار دار صهره السيد احمد بيك الذي كان أول من تولى منصب قائمقام لسامراء)) ، كما اتخذ من الخان بناية لأول مدرسة ثانوية للبنات للسنوات ١٩٥٢-١٩٦٦، ولا يزال قائما ومشغولا بالسكن العائلي.

٢-١٤) خان السيد كامل عباس العاصي، (وموضعه مقابل خان الريـس غربا)، ولا يزال قائما ومشغولا بالسكن العائلي.

٢-١٥) خان (الصناعة القديمة)، (وموضعه كان النهاية الغربية للمنطقة المبنية في مدينة سامراء المسوره، وموضع ارضه حاليا خلف كراج البلدية القديم من جهة الشرق)، وقد تدهورت حالته المعمارية وجرت علية تحديثات عديدة للسكن.

٣- المخطـط العـام لعمـارة الخـان:

بشكل عام لا يوجد تطابق تام لتخطيط الخانات وعمارتها في مدينة سامراء، وإنما هناك تباين واضح في ذلك، استنادا إلى موقع ومساحة وإشراف/إطلالة كل



خـان، إلا إن هناك عناصر عماريه مشتركه تـتمثل؛ بـوجـود كـل من مدخل الخان والفناء الداخلي المكشوف والملحقات المكونة من الغـــرف والأواوين والنوافـــذ والسراديب والمرافق الصحية (الصورة رقم ٢٠) ، وكما يـــــلي[١٢]:

أ- مـــدخل الــخان:

تـــتموضع جميع الخانات - مثلها مثل البيوت/الدور السكنية - على طول مسارات الازقـــه الضيقة والملتوية المفتوحة منها أم المغلقة، والتي تم تصميمها - الازقـــه - بــما يحمي السابلة من حدة الإشعاع الشمسي صيفاً، والرياح الشديدة والأمطار الغزيرة شتاء. وهذا ما شكـل العمود الفـــقري للتخطيط العمراني لغالبـــية المدن الإسلامية في القرون الأخـــيرة.

يطل مـــــدخل الخان على الزقاق مباشرة ويكون مزورا/منحرفا عن استقامة مسار الزقاق بهدف توفير المتطلبات الصحية مناخيا والاجتماعية والأمنية، ويبدأ المدخل بالباب (بعرض ٢-٣ م) والذي يكون بارزا باتجاه الزقاق مع دكـة على جانبـــــيه (بابعاد٤٠ x٤٠ x ٤٠ سم)، وتم صناعة الابواب من الأخشاب الصلبة المدعمة بالمسامير الحديدية الكبيرة الرؤوس، وبعد الباب يبدأ مباشرة الممر = (الدهليز/ المجاز/ الكلدور) الطويل نسبيا، وتتراوح أطوال الممر من خان لأخر مابين (٣_٦ م) وبعرض (٢_٤ م)، وفي بعضها دكـــه على جانب واحد أو جانبي الممـر.

ب- فــــناء الخــان:

يفضي مدخل الخان إلى فنائـه الوسطي المكشوف (الفضاء/ الصحن/ارض ديار)، ومساحته ترتبط بمساحة الخان مربعـــا كان أم مستطيلا، ويـــتم رصفه بالآجـــر(الطابوق المشوي/ الفرشي)، ويوجد في وسطه بئر الماء للاستعمالات المختلفة وللشرب أحيانا، وتـتـموضع حوله مرافـق الخان العـديدة من غـرف الإقامة/ نـوم المسافـرين، والحمامات والمطبخ ومحل الوضوء.

ج- غـــرف الخــان:

غرف الخان نوعـين؛ الأول من جهة الفناء الشمالية مخصصة للإيواء شتاءً في مواجهة أشعة الشمس، وعـــادة ما تكون الغرف الشمالية بطابقين، والنوع الأخـر غرف الجهة الجنوبية المخصصة للإيواء الصيفي وتكون مواجهة للرياح

الشمالية/الغربية السائدة والباردة نسبياً، (وكان الطابق الأرضي بغرفه العديدة مخصصا في القرون السابقة لربط حيوانات النقل- قبل بناء حضائر جانبية-، ولخزن البضائع التجارية المختلفة أو لإقامة المسافرين وخصوصا الزائرين للحضرة العسكرية من مختلف المدن والبلدان)، ويخصص الطابق العلوي بغرفه العديدة لإقامة المسافرين فقط، ويتم الصعود إلى الطابق العلوي بدرج من احد جانبيه الغربي أو الشرقي أو من كلاهما.

يتصدر (الإيوان) كل غرفه خصوصا الغرف الأرضية، ويكون مرتفعا عن مستوى سطح الفناء بمقدار(٢٥ سم) مع دكة للصعود والنزول، ويقع على جانبي جدران الإيوان؛ أروقة بعمق (٢٠_٣٠سم) من ضمن الجدر، أما الباب الخشبى المكون من قسم واحد أو قسمين لكل غرفة فيتوسط جدار مدخلها والى جانبيه شباكان من الخشب، ويوجد داخل كل غرفة ما يماثل الخزائن من ضمن الجدران اليمنى واليسرى وبطبقه/ رف واحدة أو أكثر وتكون أما مفتوحة أو بأبواب خشبية، وهناك رف داخلي عند مستوى أعلى الباب من ضمن الجدار بعرض(٢٥ سم)، وتعلو الباب ستائر مخرمة (ستائر عمارية) تطل على الفناء مصنوعة من الجص والقصب، وهي نمط متوارث من أنماط عمارة المباني العباسية بسرمن راى العاصمه[١٣].

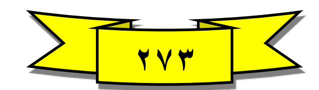
د – عمارة الغرف:

تتكون الغرفة الواحدة من قبه مفلطحه تستند على جدران بسمك (٥٠_١٠٠ سم)، ويتم ملئ الفراغ من الأعلى حول القبة بالاتربه لتشكيل السطح العلوي المستوي، وسواء كان ذلك قاعدة لغرف الطابق العلوي أم للسطح المكشوف،

هـ – السرداب:

تستخدم السراديب لأغراض القيلولة صيفا وللخزن، وموضعها تحت الطابق الأرضي الجنوبي على الأغلب، وفي بعض الخانات تتعدد السراديب لأكثر من ثلاثة، ويتم حفر السرداب بعمق (٣_٥ م) وله منفذان بدرج للنزول والصعود إلى فناء الخان، ولكل سرداب منافذ علوية (بادكير) تستقبل الهواء الشمالي البارد نسبياً، وأخرى مقابله لها- جنوبيه- لخروجه .

و- الإنارة:



تعتمد إنــارة الغرف نهارا على منافذ علويه صغيره (طاقه) ، في محاوله لإدخال أشعة الشمس بقـدر لا يؤثر على أجوائها، أما ليلا فـكان يعتمد السراج، ثم بعد ذلك تم استخدام المصابيح النفطية، إلى أن دخلت الكهرباء قبل أكـثر من ثمانون سنه من الآن.

ز – المرفــق الأخـرى:

تتضمن المطبخ (موقد الطبخ)، وموضع (تنور الخبز) في جهة اليسار أو اليمين، ويقابلـها المرفق الصحي والحمام ومحل الوضوء.

٤ – الأهمية الوظـيفـية للخانات:

منذ النشأة الأولى لمدينة سامراء حول الحضرة أمست مركـزاً للتبادل التجاري، ويعود سبب مركزية المدينة إلى حركة قوافل الزوار الوافدين إلى الحضرة العسكرية، وانعكس النشاط التجاري والنشاط السياحي الديني على عمران المدينة، والمتمثل في إيجاد المباني التي تـتوفر فيها سبل راحة وإقامة المسافرين من الزوار والتجار، وأماكن ربـط حيوانات النقل، وهذه المباني هي المعروفة (بالخـانـات).

يأتي الزائرين من داخل العراق بكافة مدنه ومن البلدان الأسيوية والأفريقية والاوربيه القريبة والبعيدة ضمن قوافــل أو مجموعات صغيره وفــرادى، وكان التعامل مع الزائرين يتم بقيام مالك أو متولي الخان بالتعامل مباشرة مع المسافرين من الزوار والتجار من حيث كلفة الإقامة ومدتها وخدمات الضيافة من الطعام وتوفير متطلبات الزيـــــاره.

٥ – الـتدهـور الوظـيفي والعـمراني للخانات:

تتمثل أسباب التدهور الوظيفي والعمراني للخانات بما يلي:

أ– تنامى بناء الفنادق منذ منتصف القرن العشرين في مدينة سامراء بمختلف مستوياتـها.

ب– أن تطور النقل السريع/ بالسيارات قصـر مـدة إقامة الزائرين في المدينة إلى يوم واحد أو يومين، بينما كانت سابقاً تـدوم لأكثر من أسبوع وتتطلب الحاجة لإقامة المسافرين من الزوار والتجار.

ج– تداخل الوظيفة السكنية لمالكيها مع الوظيفة الإسكانية للزائرين.

د- توسعات المدينة المستمره منذ أكثر من ستون سنه من الآن تطلب؛ شق الشوارع ضمن النسيج الحضري القديم للمدينة، وأدى ذلك إلى إزالت (كـــص) المساكن والخانات العديدة .

هـ- بمرور السنوات تم هدم بعض الخانات وإقامة جديدها، ثم تم إيقاف العمل بالخانات تدريجيا بعد سنة ١٩٧٠، ثم أهملت لاحقاً، وتردت حالتها العمرانية، وهدم بعضها وأصبحت خرائب بعد أن مضى على بناء معظمها أكثر من ثلاثة قـــــرون.

ثالثاً: مرافق الإيواء السياحي/ الفنادق وتنامى إعمارها في مدينة سامراء:

لتلبية الاهداف السابقة ولتوفير الرحة العصرية للزوار والسياح والوافدين بدأ يتنامى إعمار الفنادق بمختلف مستوياتها، وتنامى بناء الفنادق منذ منتصف القرن العشرين في مدينة سامراء، وكان أولها (فندق الهادي) الذي بني سنة ١٩٤٧ من قبل الحاج مجيد علي لطيف، (وموضعه مقابل باب القبلة للحضرة العسكرية)، أعقبه (سنة ١٩٦٠ بناء فندق سامراء)(الصورة ٢١)، ثم (فندق سرمن رأى سنة ١٩٦٢، من قبل الحاج فاضل حسون الرحماني السامرائي، وموضعه مقابل باب الحضرة الغربي من جهة اليسار)، ثم (فندق الامامين سنة ١٩٦٥، وموضعه عند يسار المدخل الشرقي لشارع البنك، من قبل الحاج جاسم البريعص السامرائي، وكان متعهده السيد أحمد حسين الحديد و لسنوات طويلة)، وبعد ذلك توالى بناء الفنادق حيث وصل عددها سنة ١٩٨٩ الى أكثر من عشرون فندقاً، ومن الفنادق الكبرى السياحة (فندق سامراء السياحي، وموضعه على شرفات نهر دجلة مقابل مدينة القلعة، والذي تم بنائه سنة ١٩٧٨، وخصص أولاً للزوار الإيرانيين ثم أصبح للعموم بعد سنة ١٩٨١، وكان فخماً بقاعاته وغرفه البالغه مئتي غرفه وحدائقه الجميلة وإطلالته على حوض نهر دجلة، وقد تم هدمه بالكامل عقب الاحتلال سنة ٢٠٠٣).

رابعاً: الأهمية السياحية لمدينة سامراء و واقعها:

كانت للحركة السياحية في مدينة سامراء وفقاً لأنماطها وبناها الارتكازية السابقة الذكر؛ أثراً كبيراً على تطور المجتمع في المدينة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع اعتماد العديد من سكان المركز القديم للمدينة أقتصادياً على حركة

السياحة وخصوصاً الدينية، وكان الوافدون من الزوار والسياح الى المدينة على ثلاثة انـواع، وكما يـــــلي:

١- زوار الحضرة العسكرية من كافة المدن العراقية، ومن إيران وباكستان وأذربيجان وتركيا ولبنان وسوريا وعمان والامارات والبحرين وقطر والكويت والسعودية.

٢- زوار أثـــــار سامراء من السياح، والاثاريين، وطالبي الترفيه السياحي من جميع مـدن العراق، وبقية الدول العربية، ومن الدول الاوربية .

٣- زيارات العاملين الاجانب في المدن العراقية المختلفة، بضمنهم السفراء، والخبراء والفنيين الذي كانوا يعملون في المشاريع المختلفة، وكانوا من جنسيات عديدة منها الاوربية والاسيوية والافريقية.

لقد عايش المؤلف حركة السياحة في المدينة عندما كان يلازم جده ومن ثم والده للسنوات ١٩٥٨ــ١٩٨١، حيث كان لكل منهما محلاً تجاريا جوار باب القبلة للحضرة العسكرية، كما مارس المؤلف تجارة الهدايا السياحية والتحفيات للسنوات ١٩٨١-١٩٨٧ في محل والـده جوار باب القبلة للحضرة العسكرية مباشرة، وكانت أحلى واجمل واطيب سنوات الشباب، وهي ذكريات لا تنسى، وكانت واحدة من الدوافع المهمة لتأليف هذا الكتاب وفاءاً لاعرق مدينة عراقية عربية إسلامية، وبذلك فهي من المدن العالمية المرموقة كبغداد والنجف وكربلاء ودمشق والقاهرة.

ان التسهيلات والمرافق السياحية السابقة الذكر قد انجزت عبر عشرات السنين، إلا انها تعرضت للدمار والاهمال والتجاوز، وهدم وأزيل العديد منها بعد سنة ٢٠٠٣ كما سبق ذكره، حيث شـــل العمل السياحي وأقفلت الفنادق والمطاعم والمقاهي والنوادي، وتحول قسماً منها الى استعمالات أخرى تجارية وسكنية وغيرها.

بعد سنة ٢٠٠٩ بدأت الحركة السياحية تنهض تدريجياً، مع الشروع بإقامة أو إحياء المشروعات السياحية، ومنها فتح المواقع الاثارية للزائرين، وإقامة المطاعم والمقاهي والكازينوات والمتنزهات في الاحياء والشوارع التجارية الحديثة خارج المركز القديم، وعلى ضفاف دجلة، إضافة الى ضواحي المدينة ايام الربيع (الصورة ٢٢)، وكذلك تشجير الساحات، وإقامة متنزه سامراء الكبير غرب حي الشرطة، ونصب الساعات في الساحات، وكذلك النافورات، وزراعة حزام مسجد الملوية الاخضر، كما

تنامت تجارة المعارض الكبيرة (المولات)، وعودة النشاط الطبي والدوائي والثقافي، يضاف الى ذلك إقامة الملاعب الرياضية الصغيرة والكبيرة، وتم في سنة ٢٠١٢ لأول مرة المباشرة بتنفيذ كورنيش سامراء، على ضفاف نهر دجلة جنوبي سد سامراء .

خامساً: النشاط الرياضي والثقافي في مدينة سامراء:

كان أول النشاط الرياضي (إنشاء ملعب سامراء الرياضي شرق المركز القديم، وتم انجازه سنة ١٩٦٧)، حيث تجرى فيه الاستعراضات الرياضية المدرسية ولا زال كذلك، ومباريات كرة القدم، وحلبات المصارعة، (وشارك المؤلف بسباقات مهرجان الألعاب الرياضية للمدارس الابتدائية سنة ١٩٦٧)، وتم سنة ١٩٧٣ تأسيس نادي سامراء الرياضي بحديقة البقجة السالفة الذكر.

تشكلت قبل خمسون سنة من الان عدة فرق لكرة القدم منها؛ (فريق الرشيد، وكان مقره مقهى الحاج عبد الباقي عبود/شارع الشواف، ومن لاعبيه خالد حسين الجداع ، وضياء حسن الاميل)، وكذلك (فريق الكواكب، وكان مقره مقهى الحاج شامل/ مدخل شارع الشواف، ومن لاعبيه الكابتن فلاح، وطه الويس)، اضافه الى (فريق الشعلة)، وعلى المستوى الدولي برز العديد من اللاعبين الرياضيين ومنهم المدرب الدولي د.عدنان حمد المجيد، والحكم الدولي الاستاذ محمد صاحب، وقد شهدت اسواق سامراء إفتتاح العديد من محلات التجهيزات الرياضيه منذ ما يقرب من خمسون سنه مضت لدعم الحركه الرياضية في المدينه وما حولها، وكان من رواد ذلك السيد علي حسين الجزائري (من اعمام المؤلف) .

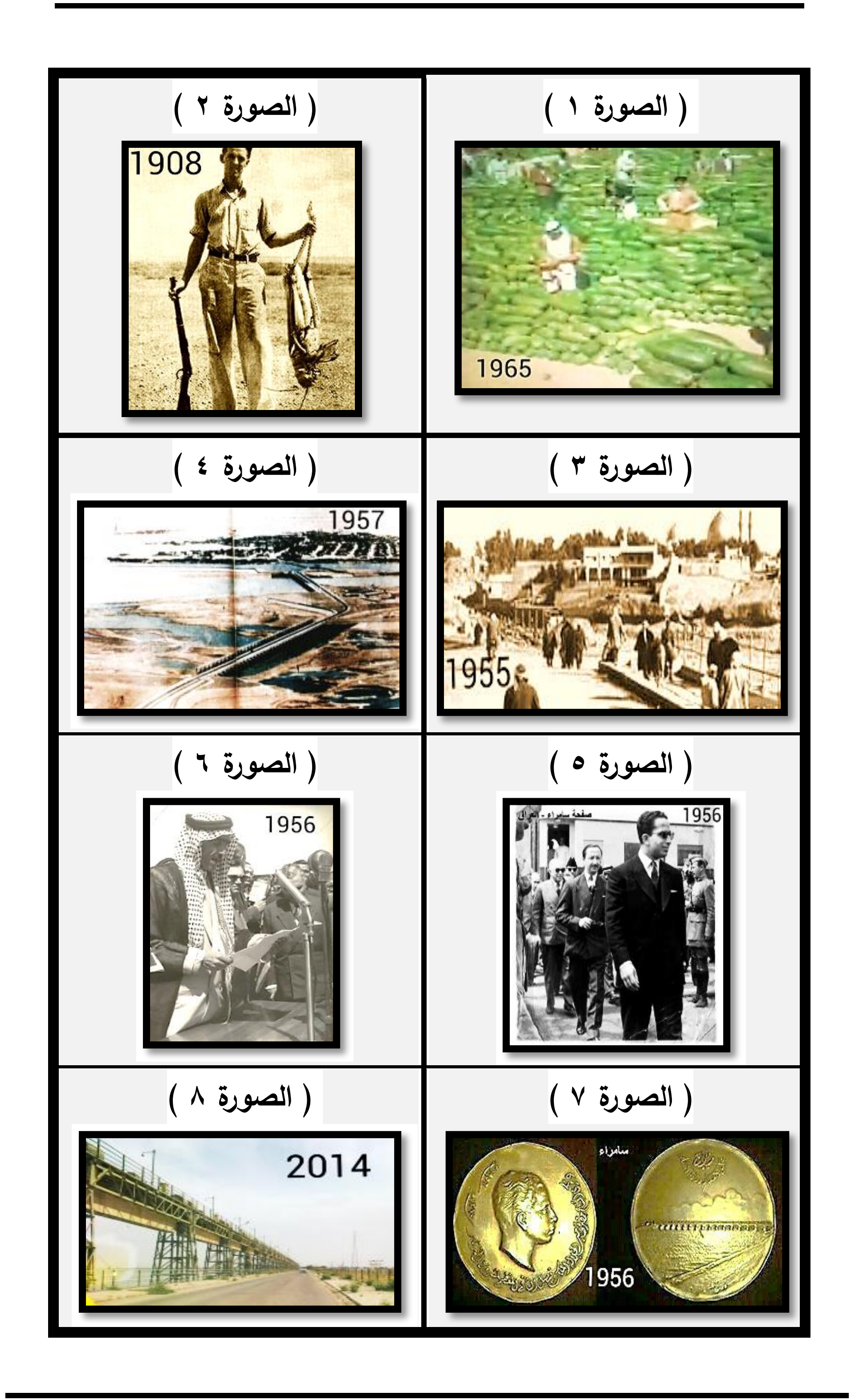
في سنة ١٩٧٧ انجز مركز الشباب جوار ملعب سامراء الرياضي السابق الذكر وتضمن نشاطه كافة الفعاليات الرياضيه والفنيه والثقافيه، بادارة نخبة من اساتذة الرياضه والفنون، وبرعاية من مدير الشباب بتربية المحافظه الاستاذ محمد جمعه خليفه العظيماوي .

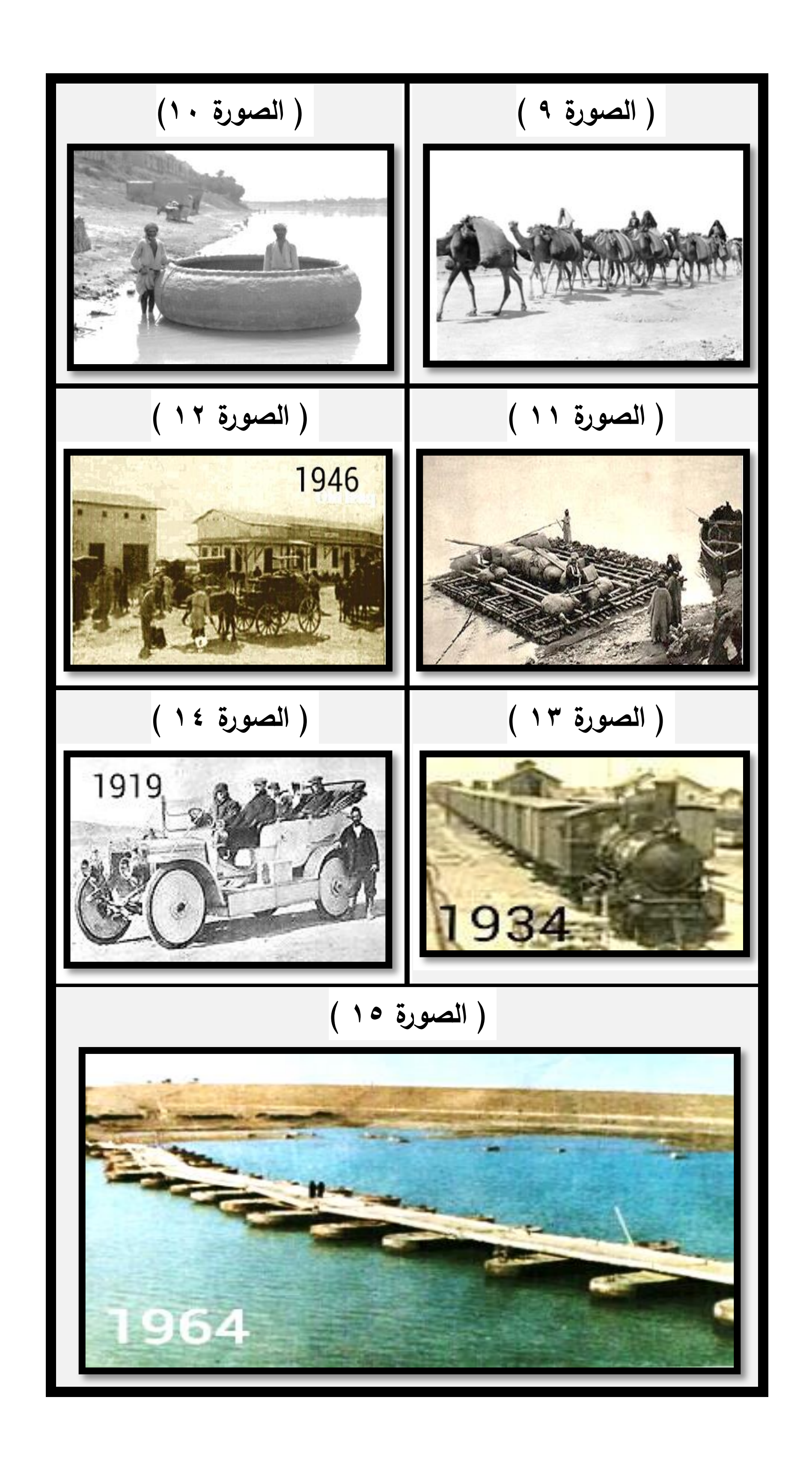
خلال السنوات ٢٠١١- ٢٠١٢ تم إقامة ثمانية ملاعب رياضية صغيرة لكرة القدم ضمن الاحياء السكنية المختلفة، ويجري حالياً (بناء ملعب جديد في حي صلاح الدين في أقصى المدينة شرقاً والذي بوشر ببنائه سنة ٢٠١١)، كما يجري

حالياً ايضا (بناء مركز شباب سامراء الجديد في شرقي حي الشهداء والذي بوشر ببنائه سنة ٢٠١١) .

تضم مدينة سامراء نخبة راقية من الأدباء والشعراء والكتاب والفنانيين والصحفيين والمصورين والرياضيين، والمبدعين في مختلف ميادين العلوم والاداب والفنون، وقد تمت الاشاره للعديد منهم ضمن الفصول السابقة، وينتظم العديد منهم ضمن الاتحادات والنقابات والجمعيات والنوادي المحلية، والـوطنية على مستوى العـــراق وخارجه، ومنها إتحادات الأدباء والصحفيين والمصوريين والرياضيين وغـــــيرهـــا. وقد برز منهم ؛ الشاعر عبد الرزاق شاكر البدري، والشاعر التربوي محمود محمد عرب(والد الصحفي حازم السامرائي)، ومن الصحفيين والإعلاميين والكتاب، كل من ؛ الشيخ سعيد البدري، والاذاعي موفق العشعوشي السامرائي، والكاتب ماجد صالح العباسي السامرائي، والصحفي الكاتب عبد الجبار محمود السامرائي، والإعلامي د. مجيد العروه العباسي السامرائي، والكاتب محمد رجب حسين العظيماوي السامرائي، والنحات د. ماهـر عبد اللطيف النيساني السامرائي، والفنانان الساهر، والسامر، والرسام نايف النيساني، والاستاذ الفنان مشعل حبيب المرزه العباسيين ، والممثل نـزار العشعوشي السامرائي، والمقرئ طالب السامرائي، إضافة إلى مقرئي المناقب وفرق المداح النبوية الشريفة، وغيرهم الكثير الكـــــثير .

ملحق الفصل السابع





(الصورة ٩) (الصورة ١٠)

(الصورة ١١) (الصورة ١٢)

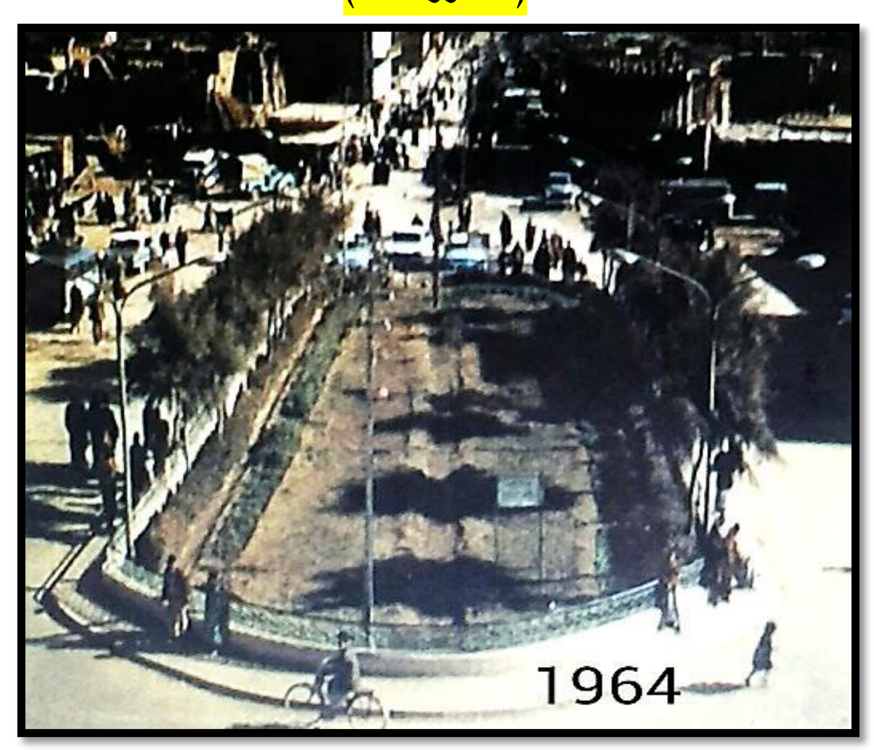
(الصورة ١٣) (الصورة ١٤)

(الصورة ١٥)

(الصورة ١٦)

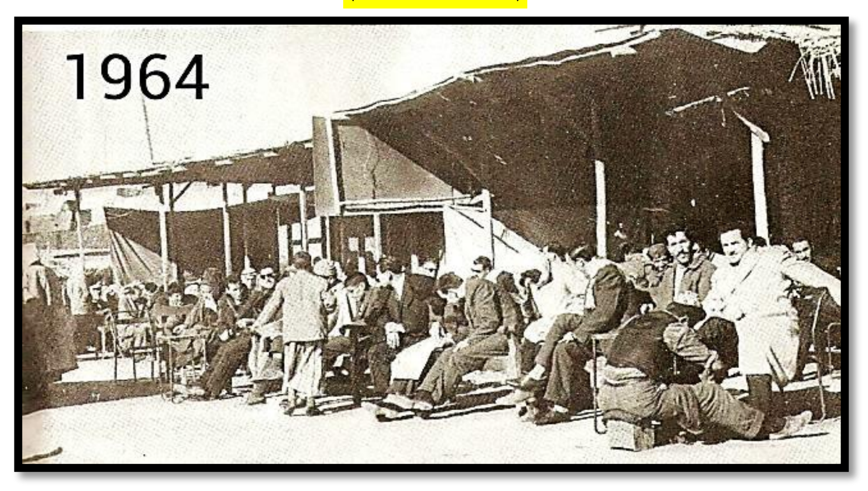


(الصورة ١٧)



.

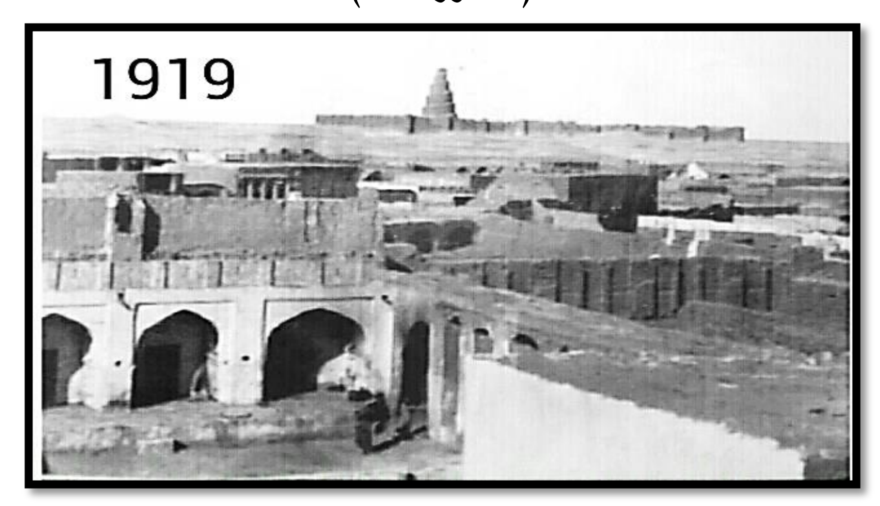
(الصورة ١٨)



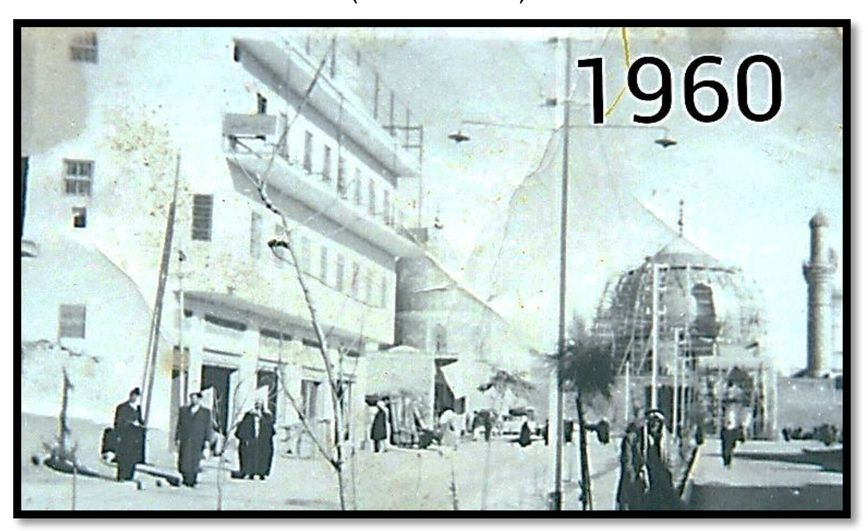
(الصورة ١٩)



(الصورة ٢٠)



(الصورة ٢١)



(الصورة ٢٢)



//

هوامش ومصادر الفصل السابع

١- إبراهيم حلمي أفندي، لغة العرب، مجلة علمية، بغداد (١٩١٢)،ج٢ (طبعة وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٧٥)، ١٩٧٥، ص ص ١٢٨-١٢٩.

٢- يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج٣، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٣. ص ٧٠

٣- مجيد ملوك السامرائي، الجغرافية ودراستها التطبيقية ـ الاقتصادية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١. ص ص ٦٦-٦٧.

٤- زياد فاضل السامرائي، التحليل المكاني للصناعات التحويلية في قضاء سامراء،رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٩، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي)، ص ص ٣٨-٤٠.

٥- مجيد ملوك السامرائي، وصباح عثمان، الامكانات الاستثمارية للموارد الطبيعية في الصناعات التحويلية بقضاء سامراء، مجلة جامعة تكريت، العدد ٧، ٢٠١٢. ص ص ٥٢٣-٥٤٢.

٦- مجيد ملوك السامرائي، جغرافية النقل الحديثة، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١. ص ص ٢١١-٢١٤.

٧- مجيد ملوك السامرائي، دور الطرق في نمو المستوطنات البشرية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٠. ص ص ٦٨-٧٠.

٨- رغـــد سعيد، العلاقة المكانية بين شبكة الطرق البرية وتوزيع السكان في قضاء سامراء، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٦، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي)، ص ص ٦٥ ـ ٧٠ .

٩- عمر محمد السامرائي، التحليل المكاني لحركة نقل المسافرين بالسيارات في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١٢، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي)، ص ص ١٢٨-١٥٦.

١٠- وزارة الاعلام، هيئة السياحة، المتابعة، بيانات غير منشورة (٢٠٠٢).

١١- مجيد ملوك السامرائي، وصباح عثمان، الاستثمار الاقتصادي سياحياً لبحيرة سدة سامراء وآفاقه المستقبلية، مجلة جامعة تكريت، العدد ١٠، ٢٠١٢، ص ص ٤٣٦-٤٥٥ .

١٢- الدراسة الميدانية.

١٣- إبراهيم حسين الجبوري، الستائر الجصية المخرمة ... ، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١. ص ص ١٤- ١٩ .

///

مصادر ومراجع الكتاب

١_ أبن دحية الكلبي، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي،مطبعة المعارف،بغداد،١٩٤٦.

٢_ أبن عبد ربــــه، العقد الفريد،القاهرة،١٩٤٦.

٣_ أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، ط١، المطبعة الأزهرية، القاهرة،١٩٢٨.

٤_ أبن عبدالحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق البيجاوي،ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٥٤.

٥_ أفندي، إبراهيم حلمي، لغة العرب، مجلة علمية، بغداد (١٩١٢)،ج٢ (طبعة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٧٥)، ١٩٧٥.

٦_ الالوسي، سالم ، موجز دليل أثار سامراء، بغداد ١٩٩٥.

٧_ البدري، عبد الرزاق شاكر، سيرة الإمام العاشر علي الهادي (عليه السلام)،ط٢، مكتبة آفاق العربية، بغداد، ١٩٨٥.

٨_ برادون، راسل ، حصار الكوت، ترجمة سليم طه التكريتي،ج٢، دار أحياء التراث، بغداد، ١٩٨٥.

٩_ البحتري، ديـــــوان، مطبعة بيروت، بيروت، ١٩٦٢.

١٠_ البلاذري، أبو العباس فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧.

١١_ تيمور، أحمد ،التصوير عند العرب، ترجمة زكي محمد، القاهرة،١٩٤٢.

١٢_ الجاحظ، أبو عثمان، التاج من أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط١، القاهرة، ١٩١٤.

١٣_ جبوري، طعمه صالح ، السادة البـودراج، دار الحكمة، لندن،٢٠٠٤.

١٤_ حسين، عبد الرزاق عباس، نشأة مدن العراق وتطورها، بغداد، ١٩٧٣.

١٥_ الحسيني، محمد إبن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي سنة ١٨٢٢، ترجمة عباس العزاوي، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، بغداد، ١٩٤٨.

١٦_ الحسيني، السيد أحمد ابن علي، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب (مخطوطة سنة ٨١٢ هـ-١٤٠٩ م)، طبعة النجف، ١٩٣٨ م.

١٧_ الحسيني، السيد محمد أبن احمد، المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف (مخطوطة سنة ٩٠٠ هـ-١٤٩٧ م)، طبعة القاهرة، ١٩٣٥ م.

١٨_ الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً،ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦.

١٩_ الحموي، ياقوت، المشترك وضعاً المفترق صعقاً، مكتبة المثنى، بغداد.

٢٠_ الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، دار بيروت، بيروت،١٩٥٧.

٢١_ خروفة، نجيب ، تحولات أنهار العراق وأثرها، مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد،١٩٨٩.

٢٢_ خصباك، جعفر، أحوال العراق، م. كلية الأداب، ج. بغداد، ١٩٦١.

٢٣_ خطاب،عادل عبد الله ، خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العددان ٢٣-٢٥، بغداد. ١٩٩٠.

٢٤_ الخياط، جعفر، سامراء في المراجع الغربية /(الرحالة فلكس جونز ١٨٤٣)، في (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء،ج١، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٩).

٢٥_ دائرة المـــــعارف الإسلامية، سـامراء، ج١١.

٢٦_ الدجيلي، كاظم ، مجلة لغة العرب،٥٢، بغداد، ١٩١١.

٢٧_ الدراجي، عبد الرزاق عبد ، جعفر أبو التمن، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨.

٢٨_ الدوري، رغـد سعيد، العلاقة المكانية بين شبكة الطرق البرية وتوزيع السكان في قضاء سامراء،رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٦، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي).

٢٩_ الذهبي، شمس الدين ،سيرة أعلام النبلاء، تحقيق شعيب،ط٢،بيروت،١٩٨٢.

٣٠_ الـراوي، الشيخ أحمد، تاريخ المدرسة العلمية الدينية في سامراء (مخطوطة سنة ١٩٥٠)، تحقيق الشيخ موسى ياسين الحسيني السامرائي، ٢٠١١.

٣١_ رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٨٥.

٣٢_ الرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سامراء العاصمة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.

٣٣_ الزبيدي، ليث عبد الحسن، ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ في العراق، مكتبة اليقظة،بغداد،١٩٨١.

٣٤_ السامرائي، رشيد حميد الياسين ،التجديد الحضري لمدينة سامراء،(رسالة ماجستير)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعه بغداد،١٩٨٥.

٣٥_ السامرائي، زياد فاضل، التحليل المكاني للصناعات التحويلية في قضاء سامراء، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٩، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي).

٣٦_ السامرائي، مروان عبد الله، تقييم كفاءة صناعة وتجهيز ماء الشرب في قضاء سامراء، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١١، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي) .

٣٧_ السامرائي، محمود السيد فاضل عويد المليسي، تاريخ نقابة الأشراف في العراق، سامراء، ٢٠١٢.

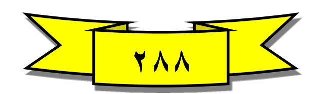
٣٨_ سامـــــراء، مجلـــة، العـــددان ٦ و٨، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥.

٣٩_ السامرائي، مجيد ملوك، عوامل نشأة سامراء(العباسية)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد٥٢، بغداد،٢٠٠٢ .

٤٠_ السامرائي، مجيد ملوك، الجغـرافـيا/بحوث تطبيقية، مطبعة العلا، الموصل، ٢٠٠٥ .

٤١_ السامرائي، مجيد ملوك، الجغرافية ودراستها التطبيقية ـ الاقتصادية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١.

٤٢_ السامرائي، مجيد ملوك، السـيد عبد العُـظَّـيم الحسيني، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١ .



٤٣_ السامرائي، مجيد ملوك، وصباح عثمان، الاستثمار الاقتصادي سياحياً لبحيرة سدة سامراء وآفاقه المستقبلية، مجلة جامعة تكريت، العدد ١٠، ٢٠١٢.
٤٤_ السامرائي، مجيد ملوك، وصباح عثمان، الامكانات الاستثمارية للموارد الطبيعية في الصناعات التحويلية بقضاء سامراء، مجلة جامعة تكريت، العدد ٧، ٢٠١٢.
٤٥_ السامرائي، مجيد ملوك، جغرافية النقل الحديثة، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١.
٤٦_ السامرائي، مجيد ملوك، دور الطرق في نمو المستوطنات البشرية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٤٧_ السامرائي، منير فارس، تقييم كفاءة انتاج ونقل الطاقة الكهربائية في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١٢، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي) .
٤٨_ السامرائي، قاسم حسن آل شامان، الأشراف في ظل الدولة العباسية، مجلة سر من رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦.
٤٩_ السامرائي، عبد الرزاق وادي، من أعلام الطب في سامراء، مجلة سرمن رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦.
٥٠_ السامرائي، عمر محمد، التحليل المكاني لحركة نقل المسافرين بالسيارات في محافظة صلاح الدين، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠١٢، بإشراف (الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي).
٥١_ السامرائي، طعمه صالح جبوري الحسيني، موسوعة عشائر سامراء، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٢.
٥٢_ السامرائي، يونس أحمد، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري،(رسالة ماجستير منشورة) جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٨.
٥٣_ السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم ، تأريخ مدينة سامراء،ج٢، مطبعة الامة، ١٩٧١.
٥٤_ السامرائي، يونس الشيخ ابراهيم، تاريخ مدينة سامراء، ج٣، مطبعة الامة، بغداد، ١٩٧٣.

٥٥_ سعيد، خورشيد (دكتوراه)، الجامعة التكنولوجية، بغداد ٢٠٠٢، (جريدة الجمهورية العراقية في ٢٠٠٢/١٠/٢٢).
٥٦_ سوسه، أحمد، تاريـــــخ حضارة الرافـــدين.
٥٧_ سوسة، أحمد، ري سامراء، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٥٨_ سوسه، أحمد، ري سامراء، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٥٩_ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ت محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٩.
٦٠_ عبد السلام، عماد، سامراء في القرون المتأخرة، جامعة بغداد، مركز أحياء التراث، ١٩٩٢.
٦١_ العميد، طاهر مظفر، موضع سامراء وتحديات المعتصم، مجلة سومر،ج١، المجلد٣، بغداد،١٩٧٤ .
٦٢_ العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
٦٣_ غنيمه، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٤.
٦٤_ فوزي، فاروق عمر، تأريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٨.
٦٥_ القرغولي، جهادية، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري، (رسالة ماجستير منشورة) جامعة القاهرة، ١٩٦٧.
٦٦_ الكنعاني، نعمان ماهر، عشائر سامراء، بحث مقدم الى ندوة سامراء، جامعة تكريت، مركز الوثائق والتراث، مايس، ١٩٩٢. غير منشور.
٦٧_ المدلل، محفوظ فرج إبراهيم، سامراء في النصف الثاني من القرن العشرين، مطبعة دار الأرقم، بغداد، ٢٠٠٩.
٦٨_ المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨.
٦٩_ المسعودي، التنبيه والإشراف، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٣٨.
٧٠_ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص ١٢٢ـ١٢٣.

٧١_ هرتسفيلد، أرنست، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥.

٧٢_ الهيئة العامة للأنواء الجوية (بيانات غير منشورة) ٢٠١٠.

٧٣_ الورد، باقـر أمين ،بغداد، دار القادسية للطباعة،بغداد،١٩٨٥.

٧٤_ وزارةالإعلام، هيئة السياحة، المتابعة، بيانات غير منشورة (٢٠٠٢).

٧٥_ اليعقوبي، البــــلدان، مطبعة ليدن، بريل، ١٨٩١.

76- Kettana, L.J.A, A Case study in the History of Islamic Town, Ph.D thesis, Victoria univ.,Manchester GB, 1979.

77-www.wikipedia,sammarra

//

للــكاتب و للــقارئ

أكتمل الكتاب تكاملت ....

نـعــم السرور لكاتـبه ....

يا رب عـفوا ومـغفرة ....

عن كاتـبه و قارئــه.

الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

سامراء ـ ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

//


الملاحق

الملحق الاول

المؤلف ((١٩٦٠ – ٢٠١٦))



//

الملحق الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



م/ السيرة الذاتية والعلمية

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي

١- الاختصاص: الجغرافية الاقتصادية:

(النقل والاتصالات/التجارة والصناعة/ الاقتصاد والإحصاء/ السياحة والآثار) .

٢- أكمل الدراسة الابتدائية سنة ١٩٦٨، والدراسة المتوسطة سنة ١٩٧١، والدراسة ألإعدادية سنة ١٩٧٤ .

٣- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد سنة ١٩٧٨.

٤- حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٩٠.

٥- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٩٦.

٦- عمل تدريسا بكلية التربية للبنات /جامعة تكريت ١٩٩٠-١٩٩٢.

٧- عمل تدريسا بكلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة تكريت١٩٩٢ــ ٢٠١٤ .

٨- عمل تدريسا بجامعة سامراء/ كلية الآثار/قسم السياحة ٢٠١٤ــ ٢٠١٦ .

٩- حصل على مرتبة (أستاذ مساعد) في ٢١ /١١/١٩٩٦.

١٠- حصل على المرتبة العلمية (الأستاذية ــ Professorship) في٢٦/٩/٢٠٠٤.

١١- نشر أكثر من ثمانون(كتابا و بحثا) علميا.

١٢- أشرف على وناقش ـ أكثر من ستون ـ من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه ـ داخل العراق وخارجه.
١٣- شارك بأكثر من عشرون ـ حلقه وندوه ومؤتمر علمي داخل العراق وخارجه.
١٤- أجتاز دورات علمية وتخصصية في ميادين مختلفة.
١٥- عمل في وزارات: الإسكان، النقل والاتصالات، التربية، التعليم العالي والبحث العلمي، ومنظمة الأمم المتحدة (U.N)

المراسلات :

الهاتف (محمول) :

(٠٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) الدولي (٠٠٩٦٤٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) .

(البريد الإلكتروني): dr.mjeed50@gmail.com

((Face book)) = ((البرفسور السامرائي))/ DrMjeed Al Samarrai

(المواقع الإلكترونية) web sites :

Follow@ arabshr.com

www.arabgeographers.net

http://mageed alsamaarai. amuntada.com

موقع/ ((أبجد)) ad.comwww.abjj

//

الملحق الثالث

منشورات المؤلف

أ.د. مجيد ملوك السامرائي: الجغرافية الاقتصادية (النقل والاتصالات/ التجارة والصناعة/ الاقتصاد والإحصاء/السياحة والآثار) ، أستاذ جغرافية النقل الأول في الجامعات العراقية

ت	عنوان الدراسة والبحث	سنة النشر	جهة النشر والعدد
١-	ظاهرة غياب طلبة جامعة بغداد	١٩٧٩	مجلة العلوم التربوية/ ٣
٢-	دور الطرق في نمو المستوطنات/	١٩٩٠	جامعة بغداد/ كلية ابن رشد
٣-	مقومات التنمية الزراعية / صلاح الدين	١٩٩٢	مجلة الأستاذ/٦
٤-	كفاءة النقل الداخلي /مدينة سامراء	١٩٩٢	مجلة الأستاذ/٩
٥-	التحليل المكاني لعقدة النقل /ببجي	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٠
٦-	العلاقة المكانية بين الطرق والصناعة	١٩٩٦	جامعة بغداد /كلية ابن رشد
٧-	كفاءة شبكة الطرق/ محافظة ديالى	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٢
٨-	تحليل كلف النقل بالسكك الحديد/العراق	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٤
٩-	التباين المكاني لمراكز التسويق الزراعية	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٦
١٠-	التقييم الجغرافي للطرق/ صلاح الدين	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥٠
١١-	اثر النمو السكاني والعمراني/ سامراء	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥١
١٢-	عوامل نشأة سامراء العباسية	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥٢
١٣-	نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها	٢٠٠٢	وقائع مؤتمر وزارة النقل/الخامس
١٤-	العلاقة بين الطرق والسكان/ناحية دجلة	٢٠٠٤	مجلة العلوم الإنسانية/١١
١٥-	آل السيد عبد ا لعظيم	٢٠٠٥	كتاب/مطبعة العلأ/الموصل
١٦-	الجغرافية/ بحوث تطبيقية	٢٠٠٥	كتاب/مطبعة العلأ/الموصل
١٧-	سكان/ناحية دجلة	٢٠٠٥	كتاب/مطبعة العلأ/الموصل
١٨-	مشروع رى الرصاصي الحديث	٢٠٠٥	مجلة سر من رأى /١
١٩-	تباين الإنتاج الزراعي وعلاقته المكانية	٢٠٠٥	مجلة العلوم الإنسانية /١٢
٢٠-	اثر التسويق في تشكيل الأنماط الزراعية	٢٠٠٥	مجلة العلوم الإنسانية /٢
٢١-	دور طريق تكريت – الطوز/ الناعمة	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٤
٢٢-	تباين الاقتصاديات المكانية /ن . العلم	٢٠٠٦	مجلة سر من رأى /٢
٢٣-	شبكة الطرق المعبدة / طوزخورماتو	٢٠٠٦	مجلة سر من رأى /٣
٢٤-	العراق ، خصائصه وأثارها ع.التجارة	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٨
٢٥-	أساليب البحث وجغرافية النقل	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٦
٢٦-	دور الخصائص الموقعية للعراق	٢٠٠٧	مجلة العلوم الإنسانية /١
٢٧-	الأمن الغذائي العربي	٢٠٠٧	مجلة العلوم الإنسانية /٩

٢٨-	الانترنت والاستثمار العلمي في البحوث	٢٠٠٧	مجلة سر من رأى /٥
٢٩-	الإنتاج الحيواني وتطوره في سوريا	٢٠٠٩	مجلة العلوم الإنسانية /١١
٣٠-	التخطيط الإقليمي والجغرافية الحديثة	٢٠٠٩	مجلة العلوم الإنسانية/٥
٣١-	الجغرافية الحديثه	٢٠١١	كتاب/مطبعة ماجد
٣٢-	الجغرافية وأساليب البحث المعاصرة	٢٠١١	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٣-	الجغرافية ودراساتها/ الاقتصادية	٢٠١١	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٤-	السيد عبدا لعظيم الحسيني	٢٠١١	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٥-	جغرافية النقل الحديثة	٢٠١١	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٦-	تقييم مواد البناء الخام واستثمارها	٢٠١١	مجلة العلوم الإنسانية/١٣١
٣٧-	إنتاج وتجهيز ماء الشرب	٢٠١١	مجلة سر من رأى /٣٧١
٣٨-	القناة الجافة للنقل البري العالمي	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٣٦
٣٩-	الاستثمار السياحي لبحيرة سامراء	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٠
٤٠-	مواد الخام واستثمارها الصناعي	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/٧
٤١-	التنمية المستدامة لنظام النقل البري	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٨
٤٢-	توزيع السكان وشبكة الطرق	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٦٥١
٤٣-	التوزيع الجغرافي الأمثل لمحطات الوقود	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٨٠٥
٤٤-	الموانئ العراقية	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٨٢٠
٤٥-	التحليل الجغرافي لانتخابات تركيا	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٣٧
٤٦-	الانتخابات وأثارها الإستراتيجية التنموية	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٣٨
٤٧-	كفاءة تجهيز ماء الشرب	٢٠١٣	المؤتمر العلمي الدولي الثامن
٤٨-	الجغرافية/ وأساليب البحث المعاصرة	٢٠١٣	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٤٩-	الجغرافيا ودراساتها التطبيقية	٢٠١٣	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٥٠-	سامراء وتطورها الحضاري	٢٠١٣	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٥١-	تقييم ونقل الطاقة الكهربائية	٢٠١٤	مجلة العلوم الإنسانية/١٨٠
٥٢-	محطات وقود السيارات/توزيعها/كركوك	٢٠١٤	مجلة العلوم الإنسانية/١٨٩
٥٣-	الطرق وتوزيع المستوطنات/ طوز	٢٠١٤	مجلة العلوم الإنسانية/١٢٣
٥٤-	تحليل وتصنيف الطرق المعبدة/ بغداد	٢٠١٥	مجلة العلوم الإنسانية/١٧
٥٥-	جغرافية النقل والتجارة الدولية	٢٠١٤	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة تكريت
٥٦-	جغرافية النقل المتقدمة/ للدراسات العليا	٢٠١٤	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة تكريت
٥٧-	الجغرافية وبحوث التنمية الاقتصادية	٢٠١٤	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة تكريت
٥٨-	جغرافية النقل المعاصرة/ وتطبيقاتها	٢٠١٤	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٥٩-	سرمن رأى العاصمة العربية الإسلامية	٢٠١٤	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٦٠-	تكنولوجيا النقل/ والتجارة الدولية	٢٠١٥	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن

٦١-	الجغرافــية/وأفـاق التنمية المستدامة	٢٠١٥	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٦٢-	الأهمية السياحية الدينية لمدينة سامراء	٢٠١٥	الندوة العلمية الأولى للسياحـــة
٦٣-	التوثيق المكاني لمواقع سرمن رأى الآثاريه/ ودوره في الصيانـة المستدامة	٢٠١٥	الندوة العلمية الثانية لصيانة وترميم الأبنية الآثـاريه
٦٤-	سرمن رأى/تخطيطها واستعمالات الأرض	٢٠١٥	مجلة الملوية الآثاريه /م٣/ع٢/س٢
٦٥-	التـطور الـعــماري/ للحضرة / سـامـراء	٢٠١٥	مجلة الملوية الآثاريه /م٣/ع٣/س٢
٦٦-	الخـانـات الأثــرية/ في سـامـراء	٢٠١٥	النـــدوة العلمية الآثاريه الثانية
٦٧-	الواقع الجغرافي / سامراء والسياحية	٢٠١٦	الندوة العلمية الثانية للسياحـــة
٦٨-	الإمكانات الاقتصادية والسياحية	٢٠١٦	ندوة المهرجان السياحي
٦٩-	الجـغرافـيـة/ تطبيقاتها الاقتصادية	٢٠١٦	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن
٧٠-	جغرافية السياحة الحديثة واقتصادياتها	٢٠١٦	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الأردن

تـابـــع (إشراف ماجستير وإشراف دكـتوراه)

١-	العلاقة المكانية بين الطرق و السكان	٢٠٠٤	إشراف /ماجستير
٢-	للصناعات الإنشائية / صلاح الدين	٢٠٠٥	إشراف /ماجستير
٣-	التوطن الصناعي في طوزخرماتو	٢٠٠٧	إشراف /ماجستير
٤-	توطن الصناعة التحويلية	٢٠٠٨	إشراف /ماجستير
٥-	استخدامات الأرض في مدينة بلـد	٢٠٠٩	إشراف /ماجستير
٦-	تقييم كفاءة تجهيز ماء الشرب	٢٠٠٩	إشراف /ماجستير
٧-	نقل المسافرين/ صلاح الدين	٢٠١٠	إشراف /ماجستير
٨-	شبكة الطرق وتوزيع السكان	٢٠١١	إشراف /ماجستير
٩-	كفاءة م وقود السيارات	٢٠١٢	إشراف /ماجستير
١٠-	الجغرافية السياسية	٢٠١٣	إشراف / دكـــــتوراه
١١-	توزيع محطات وقود السيارات	٢٠١٤	إشراف /ماجستير
١٢-	كفاءة نقل الطاقة الكهربائية	٢٠١٤	إشراف/ماجستير
١٣-	علاقة الطرق بنمو وتوزيع المستوطنات	٢٠١٤	إشراف /ماجستير
١٤-	توطن صناعة الطحين	٢٠١٥	إشراف /ماجستير
١٥-	جغرافية النقل/الطرق المعبدة	٢٠١٥	إشراف / دكـــــتوراه
١٦-	جغرافية النقل/منافذ المسافرين	٢٠١٦	إشراف / دكـــــتوراه

//

الخاتمــة الأخـــيرة

سرمن رأى، ثم سامراء هـي ... هي ((كما وصفها أبن المعتز قبل اكثر من الف سنة ... تطيرُ بها أجنحةُ السرور، ويهبُ فيها نسيمُ الحبور... إنها وإن جُفيتْ معشوقة السُكنى، وحبيبةُ المثوى ... كوكبها يقظانٌ وجوها عريانٌ وحصاها جوهرٌ ونسيمها معطرٌ وترابها مسكٌ... ويومها غـداةٌ وليلها سحرٌ، وطعامها هنيئٌ وشرابها مريئٌ ... وتاجرها مالكٌ، وفقيرها قانـع)) .

هذه البقعة من العراق والعالم سوف تبقى مناراً مشعاً للحضارة والثقافة والعلم والإقتصاد، كما ستبقى مركزاً عربياً إسلامياً، وهذا ما تدعمه الحقائق التأريخية، وإستشراف المستقبل.

الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

م/ السيرة الذاتية والعلمية



الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي

١- الاختصاص: الجغرافية/ الاقتصادية:

(النقل والاتصالات/التجارة والصناعة/ الاقتصاد والإحصاء/السياحة والآثار).

٢- أكمل الدراسة الابتدائية سنة ١٩٦٨، والدراسة المتوسطة سنة ١٩٧١، والدراسة ألإعدادية سنة ١٩٧٤ .

٣- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد سنة ١٩٧٨.

٤- حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٩٠.

٥- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٩٦.

٦- عمل تدريسا بكلية التربية للبنات /جامعة تكريت ١٩٩٠-١٩٩٢.

٧- عمل تدريسا بكلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة تكريت١٩٩٢ـــ ٢٠١٤ .

٨- عمل تدريسا بجامعة سامراء/ كلية الآثار/قسم السياحة ٢٠١٤ـــ ٢٠١٦ .

٩- حصل على مرتبة (أستاذ مساعد) في ٢١ /١١/١٩٩٦.

١٠- حصل على المرتبة العلمية (الأستاذية ـــ Professorship) في٢٦/٩/٢٠٠٤.

١١- نشر أكثر من ثمانون (كتابا و بحثا) علميا.

١٢- أشرف على وناقش ـ أكثر من ستون ـ من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه/داخل العراق وخارجه.

١٣- شارك بأكثر من عشرون ـ حلقه وندوه ومؤتمر علمي داخل العراق وخارجه.

١٤- أجتاز دورات علمية وتخصصية في ميادين مختلفة.

١٥- عمل في وزارات: الإسكان، النقل والاتصالات، التربية، التعليم العالي والبحث العلمي، ومنظمة الأمم المتحدة (U.N)

المراسلات :

الهاتف : (محمول) (٠٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) الدولي (٠٠٩٦٤٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) .

(البريد الإلكتروني) : dr.mjeed50@gmail.com

((Face book)) : ((البرفسور السامرائي)) / DrMjeed Al Samarrai

(المواقع الإلكترونية) web sites :

((أبجد)) www.abjjad.com

Follow@ arabshr.com

www.arabgeographers.net

http://mageed alsamaarai. amuntada.com

//

